

جامعة مؤتة

كلية الدراسات العليا

التراكيب المشتركة بين العربية واللغات السامية في القرآن الكريم

إعداد الطالب

ياسر محمد البستنجي

إشراف الدكتور

عادل سلمان بقاعين

رسالة مقدمة إلى كلية الدراسات العليا استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الدكتوراه في اللغة العربية قسم اللغة العربية وآدابها

جامعة مؤتة 2017 م

التراكيب المشتركة بين العربية واللغات السامية في القرآن الكريم

ياسر البستنجي 2017

الإهداء

إلى " روح أبي" الطاهرة في مستقرّ رحمة الله

إلى " أمي " التي اصطبرت على الشقاء

إلى" إخوتي" الذين قاسموني السرّاء والضرّاء

إلى " رفيقتي" التي مافتئت تُلحّ عليّ لأستكمل النجاح

إلى " أبنائي" " ديالا " و " محمد إسلام " و " كنان"

إلى " القابضين على الجراح " " الثابتين على المبادئ "

إلى هؤلاء جميعاً أهدي هذا العمل

ياسر

إهداء خاصّ

إلى من علّمني أنْ لاشيءَ مستحيل في هذه الحياة

إلى مَنْ لا يعرفُ إلاّ العطاء، فلم يَضنَ عليّ بشيء

إلى من كان لي قدوة أترسّم خطاه

إليك " يحيى عبابنة "

أُهدي هذا العمل

الشكر والتقدير

أتقدّم بوافر الشكر والتقدير إلى الدكتور عادل بقاعين الذي غمرني بلطفه، ورعايته، واهتمامه منذ تفضّله بقبول الإشراف على هذه الرسالة، فكان لكلماته الرقيقة في نفسي الأثر الكبير في بعث الهمّة، وكان لي خير معين، وكان الناصح الأمين.

وأتوجّه بالشكر إلى الأساتذة أعضاء لجنة المناقشة على تفضّلهم بقبول مناقشة هذه الرسالة، وعلى ما بذلوهُ من جهد في قراءتها، على أن تكون ملحوظاتهم التي يبدونها محلّ الاهتمام.

ولا أنسى أن أشكر الأخوة الذين بذلوا جهدا في طباعة هذه الرسالة، ومن قام بمراجعتها، وتصويب الأخطاء فيها، ومن ساهم في ترجمة بعض نصوصها، ومن أمدّني بالمراجع المهمة، فلكل هؤلاء جزيل الشكر والعرفان.

فهرس المحتويات

المحتوى	الصفحة

المحتوى	الصفحة

الملخّص

(التراكيب المشتركة بين العربية واللغات السامية في القرآن الكريم)

ياسر محمد البستنجي

جامعة مؤتة، 2017م

هدفت هذه الدراسةُ إلى الكشف عن التراكيب النحوية المشتركة بين القرآن الكريم واللغات السامية، وكان اعتماد القرآن الكريم أساساً لهذه المقارنة؛ بسبب أنّه يمثل اللغة العربية في صورتها المُثلى، فتجد فيه الأنماط اللغوية للعربية في مستوياتها المختلفة.

استندت هذه الدراسةُ إلى المنهج المقارن القائم على رصد التركيب النحوي في مصدره الرئيس وهو القرآن الكريم، ومقارنته بالتراكيب النحوية، التي تناظره في اللغات السامية الأخرى، التي تشترك مع اللغة العربية في الأصل نفسه.

جاءت هذه الدراسةُ في أربعة فصول، تضمّن الفصل الأول – وهو التمهيد – تعريفاً باللغات السامية، وخصائصها المشتركة، واشتمل على توضيح لمفهوم البحث المقارن، وفائدته للدرس اللغوي، ثم اختتم بحديث عن الجملة في اللغات السامية.

وتحدّث الفصل الثاني عن الجملة الاسمية في القرآن الكريم، ومقارنتها بنظيراتها في اللغات السامية الأخرى، أما الفصل الثالث فقد تناول الجملة الفعلية القرآنية مقارنة بالجملة الفعلية في الساميات الأخرى.

وعالج الفصل الرابع مكمّلات الجملة من منصوبات وتوابع في ضوء الدراسة المقارنة بين القرآن وسائر اللغات السامية، ثم ختمت الدراسة بأهم النتائج التي توصلّت إليها.

Abstract

Bilateral structures between Arabic and semitic languages in the noble Quaran.

Yasser mohammad al _Bustanji
Mutah university 2017

The scope of this study is to discover bilateral syntactic structures between the noble Quran and the Semitic language .

The reason for depending on the noble quran as a base of this comparison because the noble quran represents the Arabic Language in its highest positions.

This study relled on the contrastive method which determines the syntactic structure in its main resours , the noble quran and compare this syntactic structures with the similar structures in the other Semitic languages . these structures should share the Arabic language in the same origin.

This study has four chapters, the first chapter the introduction, includes the definition of the Semitic languages and their bilateral characteristics, and also, it includes an illustration of the concept the contrastive research more over it highlights its importance of the language.

This chapter was finished by a talk about the sentence in the Semitic languages .

The second chapter talks about the nominative sentence in the noble quran contrasted with its similarities in other semitic languages, the third chapter discussed the verbal quranic sentence in comparison with the verbal sentence in other Semitics, the fourth chapter treated subordinate clauses such as accusative cases and tawabe> in the light of research between the noble quran and semitic languages.

The study has been finished with the most important results that have been reached.

المقدّمة

الحمد لله رب العالمين، وأفضل الصلاة، وأتمّ التسليم، على النبيّ العربي الأمين، الذي بعثه الله بشيراً ونذيراً، فكان أفصح من نطق بالضاد، وبلّغ الوحي عن ربّه بلسانٍ عربّي مبين، عجز عن الإتيان بمثله أهل الفصاحة والتبيين، وعلى آله وصحبه أجمعين، ومن استنّ بسنّته إلى يوم الدين، أمّا بعدُ:

فقد جاء اختيار موضوع هذه الرسالة إثر اطّلاعي على كتاب (التطور النحوي للغة العربية) للمستشرق (برجشتراسر)، وعلى كتب فقه اللغة للدكتور رمضان عبد التواب؛ إذ راقني فيها تلك المقاربات التي كانت تُجرى بين العربية واللغات السامية الأخرى، فأحببت البحث في هذا المجال، وممّا زاد من اهتمامي بهذا الموضوع، شغفي بموضوعات فقه اللغة دون غيرها من موضوعات اللغة، فقد كان لأسلوب الدكتور رمضان عبد التواب الشائق أبلغ الأثر في ذلك.

إنّ من مستلزمات البحث اللغوي المقارن التي يجب أن يتوفّر عليها الباحث في هذا المجال، الاطلاع على اللغات الأخرى التي ستكون طرفاً في المقارنة، إلى جانب تمكّنه من لغته الأمّ، لذلك؛ فقد عكفتُ على دراسة اللغة العبرية، مستعيناً بما توفّر لديّ من كتب، وبما وجدته من محتوى جيّد على شبكة المعلومات العالمية، غير أنّ إتقان أيّة لغة يستوجب جريانها الدائم على اللسان، وهذا غير متحقق لديّ.

وهذا البحث الموسوم ب" التراكيب المشتركة بين العربية واللغات السامية في القرآن الكريم"، جاء في وقتٍ شحّت فيه الدراسات اللغوية المقارنة، وبخاصّة في مجال (النحو المقارن)، إلّا من عددٍ قليلٍ منها، الذي أحجم عن الخوض فيه كثيرٌ من الباحثين ممَّن اتجه إلى الدراسات الصرفية، والصوتية المقارنة، فكان هذا العائق الأول في طريق هذه الدراسة.

وتأتي أهمية هذه الدراسة من أنها تحاول أنْ تُسهم في قضية تأصيل (اللغة السامية الأمّ)، التي صرف إليها الباحثون من المستشرقين جُلَّ اهتمامهم، إذ انقسموا خلال بحثهم إلى قسمين: قسم أخذ يُعلي من شأن اللغة العبرية على حساب أخواتها تعصّباً لها بدوافع

عَقديّة، دون سندٍ علميّ رَصين، وقسمٌ آخر: أنصفَ البحث اللغوي المقارن، واعترف للعربية بجدارتها في أنْ تصبح أمّاً لهذه اللغات، فجاءت هذه الدراسة لتعزّز هذه النظرة، التي نعتقد أن العربية جديرة بها.

وهذه الدراسةُ لم تدّع للعربية فخراً في غير موضعه، ذلك أنّ المقارنة بين تراكيب القرآن الكريم – بوصفه ممثلاً للعربية في أرقى مستوياتها– وبين التراكيب المشابهة لها في اللغات السامية، قد كشفت لنا أصالة هذه التراكيب وقِدَمها؛ بل إنّنا وجدنا أنّ التركيب العربي الذي استعمله السياق القرآني هو الأقرب إلى الأصل المفترض الذي وضعه المستشرقون فيما يسمّى ب (اللغة السامية الأم).

وقد اعتمدت هذه الدراسة المنهج المقارن؛ إذ تم تحديد التركيب في القرآن الكريم، ثم جرى تأصيل استعماله اللغوي من كتب النحو القديمة، ثم البحث عمّا يناظر هذا التركيب في اللغات السامية الأخرى، وملاحظة مدى التوافق فيما بينها، وصولاً إلى تحقيق الهدف الذي من أجله كانت هذه الدراسة، وهو الوقوف على التراكيب المشتركة بين القرآن الكريم واللغات السامية.

وجاءت هذه الدراسةُ في أربعة فصول: ألقى الفصل الأول الضوء على مصطلح اللغات السامية، فقمنا بتوضيح هذه التسمية، ثم عرضنا الآراء في الموطن الأصلي للغات السامية، ووضّحنا التقسيم الجغرافي الذي اعتمدهُ الباحثون لهذه المجموعة اللغوية، وكان لمفهوم (اللغة السامية الأم) نصيبٌ من الحديث في هذا الفصل، ثم عرّجنا على الخصائص اللغوية التي تشترك فيها اللغات السامية، وأشرنا إلى أهمية البحث المقارن في الوصول إلى حقائق، لم نكن لنصل إليها باعتماد أساليب البحث اللغوي القديمة، واختتمنا الفصل بالحديث عن صورة الجملة في اللغات السامية، وأنواعها.

أما الفصل الثاني فقد تناول الجملة الاسمية في القرآن الكريم، في إطار مقارن بنظيراتها في اللغات السامية الأخرى، إذ وضّحنا المقصود بالجملة الاسمية، وبيّنا الترتيب الأصلي لعناصرها، وما يطرأ عليه من تغيّرات بالتقديم، والتأخير، والحذف، إذ قامت الدراسة بمقارنة أحوال المبتدأ وأحوال الخبر في القرآن الكريم، وما يقابلها في اللغات

السامية، وأنهينا الفصل بالحديث عن (النواسخ) التي ترتبط ارتباطاً وثيقاً بعناصر الجملة الاسمية.

أما الفصل الثالث فقد اختصّ بالجملة الفعلية في القرآن الكريم مقارنة بنظيراتها في اللغات السامية الأخرى، فعرضنا مفهومها، وترتيب العناصر فيها، وخَصَصْنا (الفاعل) بحديث مفصّل، ثم وقفنا على (الفعل) بأنواعه المختلفة، إذ اعتمدت الدراسةُ تقسيماً للفعل باعتبار الزمن إلى: ماض، ومضارع، وأمر، وتقسيما ثانيا باعتبار الفاعل إلى: مبني للمعلوم، ومبني للمجهول، وتقسيماً ثالثاً باعتبار المفعول إلى: لازم ومتعدّ، ثم توقّفنا عند قضيه المطابقة بين الفعل والفاعل في العدد والجنس.

وقَصرنا الحديث في الفصل الرابع على مكمّلات الجملة، وهي تلك العناصر اللغوية الزائدة على المسند والمسند إليه في التركيب الإسنادي، وتضم المنصوبات بأنواعها، والتوابع، إذْ رصدت الدراسة هذه العناصر اللغوية في السياق القرآني بأحوالها المختلفة، وقارنتها بما يماثلها من استعمال اللغات السّامية.

ونشير هنا، إلى أنّ كلّ هذه المقارنات كانت مشفوعةً بالأمثلة من القرآن الكريم؛ تجليةً للظاهرة قيد البحث، وبأمثلة من اللغات السامية تظهر استعمالها لهذه التراكيب، وصولاً إلى تحديد معالم التراكيب المشتركة بين القرآن الكريم وهذه اللغات.

أمّا النصوص التي اعتمدت عليها الدراسة في المقارنات اللغوية فكانت متنوعة، ففي الأوغاريتية اعتمدت الدراسةُ على بعض الأساطير مثل: أسطورة أقهات، وأسطورة كيرت وأسطورة قصر بعل وغيرها، وفي الأكادية، بحثت الدراسة في (نصوص شريعة حمورابي)، ونصوص (ثورة ترهاقة)، وفي الإثيوبية الجعزية كانت نصوص(عزرا) غير القانونية هي المصدر الذي أخذت عنه هذه الدراسة، وفي العبرية، كانت أسفار العهد القديم هي المرجع الأبرز، زيادة على بعض الكتابات والأشعار التي أوردها ولفنسون في كتابه (تاريخ اللغات السامية)، أما في السريانية فقد اهتمت الدراسة بقصة (أحيقار الحكيم) التي ذكرها عبد التواب في كتابه (في قواعد الساميات)، وفي اللغة الكنعانية التفت الدراسة إلى النقوش التي تمثل هذه اللغة نحو: نقش(تبنت)، ونقش (كلمو) وغيرهما، وفي الآرامية

اعتمدت الدراسة كذلك على نقوش تمثل هذه اللغة نحو: نقش(برركب) ونقش (سبتميوس) وغيرهما، وفي العربية البائدة كان الاستعانة بتلك النقوش الثمودية، والصفاوية، واللحيانية.

وقد أفادت الدراسةُ في التأصيل النحوي للظاهرة اللغوية من عدد كبير من المصادر التراثية أهمها: الكتاب لسيبويه، والخصائص واللّمع لابن جني، والمفصل للزمخشري، وشرح المفصّل لابن يعيش، وشرح ابن عقيل، وأوضح المسالك لابن هشام، وغيرها من أمّات الكتب في النحو.

أما في مجال البحث المقارن، فقد فتح لي كتاب (النحو العربي المقارن) ليحيى عبابنة، باباً واسعاً استطعت من خلاله أنْ أنفذَ إلى عالم البحث المقارن في اللغات السامية، إذ أفدتُ كثيراً مما وجدت فيه من خبرة واسعةٍ في مجال البحث المقارن.

ومن الكتب الأجنبية التي أفادت منها هذه الدراسة نذكر كتاب بروكلمان (Grundriss)، وكتاب (A Grammar of the ugaritic language) ل(sivan) وكتاب (A manual of Akkadian) ل(Marcus)، وكتاب (semitic language) ل(Lipinski)، وكتاب (semitic inscriptions) ل(Littmann) وغيرها.

ومن أبرز الكتب العربية التي أفادت منها هذه الدراسة نذكر كتاب (في قواعد السّاميات) لرمضان عبد التّواب، و(تاريخ اللغات السامية) لولفنسون، و(التطور النحوي للغة العربية) لبرجشتراسر، و(اللغة الأكدية) لعامر سليمان، و(قواعد اللغة الأوغاريتية) لإلياس بيطار، و(الأساس) لعلي العناني والإبراشي ومحرز، و(مدخل إلى نحو اللغات السامية) لموسكاتي، و(المدخل إلى اللغة الآرامية) لمحفل، و (المدخل إلى اللغة السريانية) لهّبو، وغيرها.

أما الصّعوبات التي واجهها الباحث، فتمثّلت في ندرة الدراسات المقارنة في مجال (النحو)، إذ اتّجهت معظم الدراسات المقارنة إلى موضوعي الصرف والأصوات، أضف إلى ذلك، فإنّ المصادر الأساسيّة لهذا النوع من الدراسات المقارنة في معظمها مصادر أجنبية غير متوفرة، وأغلبها غير مترجم، مما اضُطر الباحث إلى الاستعانة بشبكة

(الانترنت) لتوفير بعض المراجع المهّمة، واللجوء إلى أهل الاختصاص للمساعدة في ترجمة بعض النصوص، ونقلها إلى العربية.

ومن أبرز الدراسات السابقة التي بحثت في (النحو المقارن) نذكر:

1. نظام الجملة في اللغات (الأكادية والأوغاريتية والعبرية)، سحر لطفي عقاد، رسالة دكتوراه، بإشراف: أحمد ارحيّم هّبو، جامعة حلب، 2002م.
2. أسلوب النداء بين اللغة العربية واللّغات السامية الشمالية الغربيّة، قباري محمد شحاته، رسالة ماجستير، بإشراف: محمد عوني عبد الرؤوف، جامعة عين شمس، 1990م.
3. أسماء الإشارة في العربية دراسة مقارنة، محمود حماد أبو موسى، رسالة دكتوراه، بإشراف: نهاد الموسى، الجامعة الأردنية،2002م.

ومعظم هذه الدراسات هي دراساتٌ إمّا متخصّصة في جزء من اللغات السامية، أو مختصّةٌ بدراسة جزء من التركيب، بعيداً عن الاستعمال القرآني، وجاءت أهمية هذه الدراسة من أنها قامت بدراسة التركيب اللغوي (الجملة) في القرآن الكريم، مقارنة بما يناظره في معظم اللغات الساميّة وليس في جزء منها.

هذا، وما كان من صواب فمن الله وحده، وما كان من خطأ فمن نفسي، وحسبي أنّي اجتهدتُ قدر استطاعتي، مبتغياً الأجر من الله تعالى، فلله الحمدُ من قبل ومن بعد، هو ربي، عليه توكّلت، وإليه أنيب.

جدول بالرموز الصوتية المستعملة

أ. رموز الأصوات الصحيحة

الهمزة	>	الطاء	t
الباء	b	الظاء	z
التاء	t	العين	<
الثاء	t	الغين	g
الجيم العربية	g	الفاء	f
الحاء	h	القاف	q
الخاء	h	الكاف	k
الدال	d	اللام	l
الذال	d	الميم	m
الراء	r	النون	n
الزاي	z	الهاء	h
السين	s	الواو	w
الشين	s	الياء	y
الصاد	s	الخاء المتحولة عن كاف	k
الضاد	d	الجيم المفردة (السامية)	g
		الباء الاحتكاكية	b
		الجيم المتحولة إلى غين	g

ب. رموز الحركات

الفتحة القصيرة	a	الكسرة القصيرة الممالة	e
الفتحة الطويلة	a	الكسرة الطويلة الممالة	e
الضمة القصيرة الخالصة	u	الكسرة المختلسة الممالة	e
الضمة الطويلة الخالصة	u	الفتحة القصيرة المختلسة	a
الضمة القصيرة الممالة	o	الضمة الممالة المختلسة	o
الضمة الطويلة الممالة	o	الفتحة المركبة	a
الكسرة القصيرة الخالصة	i		
الكسرة الطويلة الخالصة	i		

الفصل الأول

التمهيد

1.1 اللّغات السامية

1.1.1 التسمية

يطلق مصطلح اللّغات السامية على مجموعة اللغات التي كانت شائعة منذ زمن بعيد في آسيا وأفريقيا، سواءٌ منها ما عفت آثاره، وما لا يزال باقياً إلى الآن(1)، إذ قسّم جدول الشّعوب في الإصحاح العاشر من سفر التكوين الشعوب والقبائل الموجودة في صدر آسيا إلى ثلاث مجموعات كبرى، وأرجعها إلى أولاد نوح الثلاثة: سام، وحام، ويافث، وعندما كان (شلوتسر Schlozer) يبحث في نهاية القرن الثامن عشر عن تسمية مشتركة للعبرانيين، والعرب والأحباش، الذين توجد بين لغاتهم صلات القربى، أطلق عليهم اسم الساميين؛ لأنّ جدول الشعوب يرجع العبرانيين، والآراميين، والعرب إلى سام بن نوح(2).

إنّ هذه الصلات القائمة بين مختلف اللغات السامية كانت معروفة قبل أيام (شلوتسر) بزمن طويل، ولكنّ المجموعة نفسها لم تكن تحدّدت وتميّزت بأنها (ساميّة)؛ فقد كان يشار إلى هذه اللغات كغيرها من لغات آسيا، على أنّها بوجه عامٍ لغات شرقية(3).

ومن الملاحظ أنّ سفر التكوين قد اعتمد في تقسيمه السابق على الروابط السياسية، والثقافية، والجغرافية أكثر من اعتماده على صِلات القرابة، والروابط الشعبيّة، فقد عدّ

---

(1) ولفنسون، إسرائيل، تاريخ اللغات السامية، مطابع الاعتماد، مصر، ط1، 1929، 2.

(2) بروكلمان، كارل، فقه اللغة السامية، ترجمة: رمضان عبدالتواب، منشورات جامعة الرياض، (د.ط)، 1977، 11.

(3) موسكاتي وألندورف وشبيتلر وفون زودن، مدخل إلى نحو اللغات السامية المقارن، ترجمة: مهدي المخزومي وعبدالجبار المطلبي، عالم الكتب، بيروت، ط1، 1993، (14-13).

(الليديين)، و(العيلاميين) من الساميين؛ لشدّة امتزاجهم بالآشوريين، وخضوعهم لسلطانهم؛ مع أنهما من الناحية التاريخية أجنبيان عن الشعوب السامية[1].

إنّ شيئاً من الشّكّ قد تسّرب إلى نفوس بعض الباحثين؛ بسبب عدم ذكر التوراة للكنعانيين بين أبناء سام، في حين أنّ هناك روابط عنصرية، ودمويّة، ولغوية وثيقة، تربط الإسرائيليين بالكنعانيين، فلمّا عدّ أبناء يعقوب من بني سام، كان ينبغي حتماً أنّ يعدّ الكنعانيين منهم، ولكنّ أسباباً سياسية ودينية دفعت بني إسرائيل لإقصاء الكنعانيين عن جدول بني سام[2].

أما الاستعمال العلمي لكلمة (سامي) فقد اقترن بالشعوب التي أوجدت في غرب آسيا حضارات ترتبط فيما بينها لغوياً، وتاريخيا، وترتبط إلى حدّ ما من حيث الأنساب، وينفي العالم الفرنسي (هنري فليش) عن كلمة (الساميّة) أيّة دلالة عنصرية، وإنّ أيّة عصبيّة (للسامية) أو ضدّها بالمعنى الديني (ضدّ اليهود مثلاً)، أو الاجتماعي (ضد العرب مثلاً)، لا تقوم على أساس من علم السلالات البشرية[3].

ويجب ألّا يغيب عن أذهاننا، أنّه من المحتمل أن يكون أحد هذه الشعوب أو بعضها غير سامي، وانتقل إليه اللسان السامي من خلال صراع لغوي مع لغاتها الأصلية، أدى إلى تفوّق اللسان السامي، فمن المقطوع به الآن أنّ معظم الجماعات الحبشية الناطقة بلهجات سامية تنحدر من أصول غير سامّية، وأن المرجّح أنّ اللسان السامي قد انتقل إليهم على أثر اختلاطهم بالساميين، وخضوعهم لنفوذهم السياسي[4].

---

(1) نولدكه، تيودور، اللغات السامية، ترجمة: رمضان عبدالتواب، مكتبة دار النهضة، القاهرة، د.ط، 1963، 8.

(2) ولفنسون، تاريخ اللغات السامية، 2.

(3) ظاظا، حسن، الساميون ولغاتهم، دار القلم، دمشق، ط2، 1990، 9.

(4) وافي، علي عبدالواحد، فقه اللغة، نهضة مصر للطباعة والنشر، مصر، ط3، 2004، (9-8).

وفي المقابل نجد من الباحثين من يرفض أن يكون (شلوتسر) هو أول من أطلق مصطلح (اللغات السامية) على هذه المجموعة، يقول الأب غريغوريوس[1]:" المصادر السريانية تدحض هذا الزعم، وتؤكد أنّ هذه التسمية قديمة العهد جداً، يرتقي تاريخها إلى ما قبل القرن السابع الميلادي، وأول عالم سرياني أطلق هذه التسمية على مجموعة اللغات الشرقية هذه هو (يعقوب الرّهاوي) المتوفى سنة 708 ه".

ويذهب فريقٌ آخر من فقهاء اللغة العرب إلى إطلاق اسم (اللغات العاربة) على مجموعة اللغات السامية، ميلاً منهم إلى تسمية هذه اللغات باسم يمثّل أصولها التاريخية، وموطنها الأصلي في بلاد العرب، وقد اقترح بعضهم التسمية بـ (باللغات الجزرية)[2]، ويعلّل بعض أصحاب هذه التسمية بأن مصطلح (اللغات السامية) لا يستند على أساس رصين من الواقع التاريخي، ولا تدعمه المصادر المعتمدة، والأدلة المستندة إلى التمحيص الموضوعي، والدّقة العلمية، ولمّا كانت هذه المجموعات البشرية قد اندفعت من شبه الجزيرة العربية، فيستحسن إطلاق لفظة (الجزريون) أي (سكّان الجزيرة العربية) عليهم، بدلاً من (الساميون) [3].

ومهما يكن من أمر هذه التسميات المتعددة، فإنّنا نجدها تدلّ على مجموعة لغوية بعينها، تشترك فيما بينها بخصائص تؤهلها لأن تجتمع في كتلة لغوية واحدة، إلّا أنّه تجدر الإشارة إلى أنّ التسمية (باللغات السامية) قد نالت حظاً وافراً من الشهرة والشيوع، مقارنة بالتسميات الأخرى، (كالعاربة)، أو (الجزرية).

---

(1) بهنام، غريغوريوس، العلاقات الجوهرية بين اللغتين العربية والآرامية، بحث منشور في مجلة المجمع العلمي العربي، العدد الرابع، المجلد الثالث والثلاثون، 1958م، 570.

(2) إسماعيل، خالد، فقه لغات العاربة المقارن، مكتبة البروج، إربد، (د.ط)، 2000م، 9.

(3) الأحمد، سامي سعيد، المدخل إلى دراسة تاريخ اللغات الجزرية، منشورات اتحاد المؤرخين العرب، بغداد، (د.ط)، 1981، 3.

2.1.1 موطن اللغات السامية

أخذ علماء الساميات الذين يعملون في مجال الدراسات اللغوية الجينيّة يبحثون عن وطن للساميين، ولكنّ الجدل احتدم بشأن هذا الوطن[1]، إذ إن مشكلة تحديد الموطن الأصلي للساميين شغلت العلماء المستشرقين زمناً طويلاً؛ ولم يتفقوا على حل حتى الآن، فبعضهم يزعم أن المهد الأصلي للساميين هو أرض أرمينية بالقرب من حدود كردستان، وبعضهم يقول إنّ هذه المنطقة أي (أرمينية) هي المهد الأصلي للأمم السامية، والأمم الآرية جميعاً، فيما يذهب آخرون إلى أن أرض بابل هي مهد الحضارة السامية، ولكنّ الرأي الذي يرجحه كثير من العلماء، هو أنّ أكثر الهجرات عند أغلب الأمم السامية، كانت من نزوح جماعات سامية من الجزيرة العربية[2].

ولكن المستشرق (نولدكه) لا يسلّم للقائلين بهذا الرأي بقوله [3]:" لا يزال القول غير مؤكّد عن موطن الساميين الأصلي ولغاتهم"، بينما يذهب بروكلمان إلى تأكيد الرأي القائل بأنّ جزيرة العرب هي الموطن الأصلي للساميين، إذ يرى " أنّ بلاد الحضارة في ما بين النهرين وسوريا كانت تكتسحها دائماً وأبداً موجات من القبائل البدوية القادمة من الصحراء العربية، حتى غمرت أخيراً إحدى هذه الموجات القوية – وهي المسمّاة بالموجة العربية– كل صدر آسيا وشمالي إفريقيا، إذا تأمل المرء كل هذا، فإنّه يمكنه حقاً أن يعتقد أنّ الجزيرة العربية هي المكان الذي يصلح لأنّ يكون مهد الساميين الأول"[4].

إذن فالجزيرة العربية كانت منطلق الهجرات نحو البلاد الأخرى، فهجرة الأكاديين كانت من بلاد دلمن (البحرين)؛ إذ أيّد ذلك الحفريات التي أجريت هناك، ومن الجزيرة العربية كانت هجرة الأموريين الذين نزحوا إلى فلسطين وما جاورها، وكذلك العبرانيون

---

(1) كيس فرستيغ، اللغة العربية، ترجمة: محمد الشرقاوي، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ط1، 2003، 22.

(2) ولفنسون، تاريخ اللغات السامية، 4-5.

(3) نولدكه، اللغات السامية، 26.

(4) بروكلمان، فقه اللغات السامية، 12.

الذين تروي التوراة أنّ موطنهم الأول كان (أور) في جنوب العراق، ومن سكان الجزيرة كذلك الآراميون، الذين تنتشر كتاباتهم شمال الحجاز، ثمّ نزحوا باتجاه بلاد الشام فيما بعد، وبعد انتهاء هذه الهجرات بقي في الجزيرة عرب الشمال (العدنانيون)، وعرب الجنوب (القحطانيون)[1].

فإذا أضفنا إلى ما تقدم أن معظم الباحثين يؤكدّون أنّ أول هجرة سامّية إلى الحبشة كانت من بلاد اليمن، تبيّن رجحان الرأي الذي نحن بصدده، وهو أن جزيرة العرب هي الموطن الأصلي لجميع الشعوب السامية، وبالتحديد القسم الجنوبي الغربي منها[2].

وإذا ما أردنا تجاوز الأدلة التاريخية والجغرافية؛ فإنّ هناك أدّلة كثيرة تدفع باتجاه اعتماد جزيرة العرب مهداً للساميين؛ من ذلك ما هو عائدٌ إلى الجهة اللغوية، ووحدة التفكير، واتحاد العقلية، والاشتراك في نوع الخيال عند جميع الأمم السامية، واصطباغ كل ذلك بصبغة واحدة، وتكييفه بكيفيّة مشتركة، أصلها وحي الصحراء، وقوامها حياة البداوة، فعلى الرغم من أنّ هذه الشعوب السامية قد أقامت حضاراتها على ضفاف النهرين، وفي ربوع فلسطين، وغابات سوريا ولبنان، ووادي النيل، إلّا أنّ نوعاً من التفكير، والخيال، والعقلية العامة قد بقي في أساسه على ما كان عليه من قبل عندهم في الصحراء[3].

وبملاحظة مجموع هذه الأدلة التاريخية، والجغرافية، واللغوية، والاجتماعية، تنبني لدينا قناعة بأنّ جزيرة العرب هي مهد الساميين، ومنطلقهم فيما بعد إلى البلدان الأخرى.

3.1.1 تقسيم اللّغات السامية

أخذ الباحثون في الغرب يحاولون بناء شجرة للغات السامية، يكون غرضها عكس العلاقات الجينية بينها؛ إذ تشير العلاقة الأسرية إلى أنّ كلّ اللغات السامية قد تكون

(1) إسماعيل، فقه لغات العاربة، 12-13.

(2) وافي، فقه اللغة، 11.

(3) علي العناني وليون محرز ومحمد الإبراشي، كتاب الأساس في الأمم السامية ولغاتها وقواعد اللغة العبرية وآدابها، المطابع الأميرية ببولاق، القاهرة، ط1، 1935، 36.

نشأت من أصل واحد، وهو السامية الأمّ، وهذا البحث الذي بدأ في الغرب، كان تحت تأثير الإنجازات العلمية في مجال اللغات الهندو–أوربية[1].

اتّخذ العلماء التوزيع الجغرافي أساساً يستندون عليه في تجميع اللغات السامية ضمن مجموعات؛ فظهرت السامية الشمالية الشرقية (ما بين النهرين)، والشمالية الغربية (سوريا– فلسطين)، والسامية الجنوبية الغربية (الجزيرة العربية وأثيوبية) [2]؛ إذ تمتّد المادة اللغوية الخاضعة للاستقراء إلى ما يقرب من أربعة آلاف عام، ففي الألف الثالث قبل الميلاد نواجه أقدم تجسيد للغة سامية (هي الأكاديه)، وفي الألف الأول بعد الميلاد، بدأت اللغات (السريانية والعربية والإثيوبية) تزدهر، وتفرض تأثيراً واضحاً[3].

وبملاحظة المادة اللغوية الخاضعة للدراسة، فإنّه يمكن تقسيم اللغات السامية إلى ثلاثة أصناف[4]:

1. لغات اندثرت لا نعرف منها إلّا ألفاظاً وعبارات، وتمثّلها الكنعانية القديمة.
2. لغات لا تزال نصوصها المكتوبة بين أيدينا، إلّا أننا لا نجد من يتكلّم بها الآن كالأكّادية والسبئية.
3. لغات ما زالت تعيش على ألسنة المتحدّثين، كالعربية، والعبرية، والسريانية، والحبشية.

وباستعراض أكثر تفصيلاً لمجموعة اللغات السامية؛ فانّنا نجدها تنقسم عموماً إلى: شرقية وغربيّة، وتنقسم السامية الغربية إلى: غربية شمالية، وغربية جنوبية، أمّا السامية الشرقية، فهي الأكاديّة بفرعيها: البابلية والآشورية.

---

(1) فرستيغ، اللغة العربية، 21.

(2) موسكاتي، مدخل إلى نحو اللغات السامية، 14.

(3) موسكاتي، مدخل إلى نحو اللغات السامية، 14.

(4) الطعّان، هاشم، مساهمة العرب في دراسة اللغات السامية، دار الحرية للطباعة، بغداد، (د.ط)، 1978، 7.

أما السامية الغربية الشمالية، فتنقسم إلى اللغتين: الكنعانية والآرامية، والأولى تنقسم إلى: الكنعانية الشمالية وتمثلها (اللغة الأوجاريتيّة)، والكنعانية الجنوبية وتمثلها: (اللغة العبرية)، و (خطابات تل العمارنة)، و (المؤابية)، و(الفينيقية)، و(البونيّة).

وأما القسم الثاني من أقسام السامية الغربية الشمالية (اللغة الآراميّة) فينقسم إلى: (آرامية النقوش)، و(آرامية جزيرة الفيلة)، و(آرامية الترجوم)، و(اللهجة السامرية)، و(النبطية)، و(المنداعية)، و(السريانية) التي تعدّ أهم لهجات الآرامية؛ إذ تنقسم السريانية إلى: (سريانية شرقية) يتبع أصحابها تعاليم (نسطوريوس)، و(سريانية غربية) يتبع أصحابها تعاليم (يعقوب البردعي).

ونصل إلى القسم الغربي الجنوبي الذي يضم (العربية) و (الحبشية)، أما (الحبشية) فتسمى أيضاً (باللغة الجعزيّة) ثم أصبح اسمها (اللغة الإثيوبية)، وهو اسم أخذه الأحباش من اللغة الإغريقية، ومن أشهر لهجاتها (الأمهرية).

أما (العربية) فتنقسم إلى قسمين: (العربية الجنوبية)، و (العربية الشمالية)، أمّا (العربية الجنوبية) فتعرف عند اللغويين العرب (باللغة الحميرية)، وتنقسم إلى لهجتين: (السبئية)، و(المعينية)، أمّا (العربية الشمالية) فهي لغة وسط الجزيرة وشمالها [1].

4.1.1 اللغة السامية الأم (Proto Semitic)

إنّ الخصائص المشتركة بين اللغات السامية جعلت الباحثين يؤكدون أنّها لغات لها أصل واحد، ذلك الأصل الذي يمكن تسميته باللغة السامية الأمّ، أو اللغة السامية الأولى، " فالمنهج المقارن يفترض أنّ الظواهر المشتركة في كلّ اللغات السامية، أو في أكثرها، ظواهر موروثة عن اللغة السامية الأولى، يصدق هذا على الأصوات، وعلى

---

(1) عبدالتواب، رمضان، فصول في فقه العربية، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط6، 1999، 25-36.

الأبنية الصرفية، وعلى أبنية الجمل، وعلى المفردات أيضاً، فتلك الظواهر المشتركة ميراث ساميّ قديم، أضافت إليه كل لغة من اللغات على مرّ الزمن"[1].

وخلال البحث في الأرومة المشتركة لهذه اللغات فإنّه يجب أن يبقى حاضراً في أذهاننا أنّ (السامية الأمّ) ليست سوى تقليد أو افتراض لغويّ، ولكنّ مثل هذا الافتراض ضرورة لا بدّ منها، لفهم التاريخ اللغوي، وإعادة بنائه[2]؛ " فالقصد من افتراض لغة أمٍّ ليس تقرير واقع سابق، بل وجدان القاسم المشترك بين اللغات المنحدرة من اللغة الأم المفترضة؛ بما يفسر العلاقة بين تلك اللغات؛ تسهيلاً لمعرفة التطور الذي سلكه كلّ منها: صوتياً، وصرفياً، ونحوياً"[3].

أمّا البحث في العلاقة بين العربية والسامية فالأصل أنّه مقترن بالتجرد والموضوعية؛ لأنّ الرأي القاطع في مثل هذا أمر منتفٍ بالضرورة، وعلى الباحث في هذا المجال ألّا يقع فيما وقع فيه صنفان متناقضان من الباحثين يجمع بينهما مجافاةُ التجرد العلمي، أحدهما يجتهد ليثبت أنّ العربية أقرب من سائر اللغات السامية إلى اللغة الأمّ المفترضة؛ فيبني فخراً في غير موضعه، والآخر يجتهد ليثبت العكس تماماً ظنّاً منه أنّ في ذلك انتقاصاً من مكانة العربية، وزعزعة لتصدّرها المجموعة السامية في أهميّتها[4].

لقد كان أحبار اليهود يعتقدون أن اللغة العبرية هي أقدم لغة في العالم، ثم جاء المستشرقون بعد ذلك فذهبوا مذاهب شتّى، فالعالم (أولسهوزن) يرى أنّ العربية هي الأقرب إلى السامية القديمة، وأيّده في ذلك جملة من علماء الإفرنج الذين يرون أنّ العربية تشتمل على عناصر لغوية قديمة جداً؛ بسبب وجودها في مناطق منعزلة عن العالم، بعيدة عمّا يتوارد عليه من تقلّبات وتغيّرات، وفي الوقت نفسه، فإننا نجد مثل هذه العناصر والصّيغ

---

(1) حجازي، محمود فهمي، علم اللغة العربية، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة، (د.ط)، (د.ت)، 150.

(2) موسكاتي، مدخل إلى نحو اللغات السامية، 33.

(3) بعلبكي، رمزي منير، فقه العربية المقارن، دار العلم للملايين، بيروت، (د.ط)، 1999، 26.

(4) بعلبكي، فقه اللغة المقارن، 9.

القديمة في العبرية والآشورية والآرامية؛ لذلك فإنّ المستشرقين الحديثين يرون أنّه من العبث أن يبحث المرءُ في لغات الساميين عن أقربها من السامية الأصلية؛ لأنه طرأ على اللغات السامية من التقلّبات والتغيّرات ما لا يعدُّ ولا يحصى، وإذا كان لا بدّ من البحث فإنّ الطريقة المثلى تبدأ باستخلاص القديم من كلّ لغة سامية، ثم يكون من هذا القديم لغة واحدة تعد كأنّها أقرب صورة للسامية الأمّ، ثم يوازن بينها وبين جميع اللغات السامية، فالتي تكون منها أقرب إلى هذه الصورة، تكون هي الأقرب إلى السامية الأصلية(1).

وبالعودة إلى البحث في العلاقة بين العربية والسامية الأم، فإننا نجد بعض علماء الساميات يصدرون في آرائهم عن رغبة لديهم في إثبات السّيادة للغة العبرية، ونفيها عن أية لغة أخرى، وفي ذلك يقول (نولدكه) :" لا يجوز للمرء أن يعترف للغة العربية في موضوعنا هذا بأكثر من قرب العلاقة بالسامية الأولى"(2)، ولكنه سرعان ما يعود إلى الموضوعية التي فرضتها عليه الأدلة الواقعية فيقول :" حقاً لقد احتفظت العربية أكثر من أخواتها بكثير من الصور الصادقة لعناصر اللغة الأولى"(3)، وفي موضع آخر يؤكد ذلك بقوله :" ومقارنة قواعد اللغات السامية يجب أن يبدأ حقاً من العربية"(4).

ويعلي (فيشر) من مكانة اللغة العربية بين أخواتها الساميات مشيراً إلى" قدرتها الفائقة على أن تطوّر نفسها إلى العصر الحالي، من خلال بقائها حيّة، وأن تصير إلى ما يمكن أن يكون الآن: اللغة السامية للحضارة الحديثة على وجه الإطلاق"(5).

---

(1) ولفنسون، تاريخ اللغات السامية، 15-16.

(2) نولدكه، اللغات السامية، 13.

(3) نولدكه، اللغات السامية، 14.

(4) نولدكه، اللغات السامية، 15.

(5) فيشر، فولف ديتريش، دراسات في العربية، ترجمة: سعيد بحيري، مكتبة الآداب، القاهرة، ط1، 2005م، 47.

وفيما يأتي عرضٌ لآراء بعض المستشرقين المنصفين تاريخياً ولغوياً[1]:

- المستشرق (أولتمد) يقول:" إنّ البدو كانوا أول من تكلم باللغة السامية".
- المتسشرق (فليبّي) يقول:" اللغة العربية أقرب من جميع اللغات السامية إلى اللغة الأم الأصلية، وهي على الأغلب أقدم لغة في العالم ما زالت حية حتى يومنا هذا".
- المستشرق (شبرنجر) يقول :" إنّي مقتنع تماماً أنّ كل الساميين ليسوا سوى طبقات متتالية من العرب".

ونجد بعض الباحثين في علم الساميّات يربط بين اعتماد بلاد العرب مهداً للغات السامية، وبين جدارة العربية في أن تكون اللغة السامية الأولى بقوله[2]:" وبناء على القول بأنّ المهد الساميّ الأوّل هو بلاد العرب، فاللغة السامية الأولى عربية حتماً ... ومنزلة اللهجات السامية من اللغة العربية منزلة الفروع الدانية من الأصل".

وبعد استعراض لهذه الأدلة التي فرضت نفسها بقوة في ميدان البحث فيما يتعلق باللغة السامية الأمّ، وكان لها أثرٌ كبير في إعادة توجيه سير البحث، فإننا نؤكد ما قاله يحيى عبابنة [3]:" عن أيّ سامية أمّ يتحدثون؟ وعمّا إذا كنّا نمتلك الجرأة لنصّرح بأنّه لا حاجة للبحث عن أمّ مع وجود هذه اللغة (اللغة العربية)".

5.1.1 الخصائص المشتركة للغات السامية

تتّسم اللغات السامية بسمات كثيرة في الأصوات (Phonology)، والمفردات (Vocabulary)، والصّرف(Morphology)، والنحو(Syntax)، وتشير هذه

---

(1) توفيق، محمد صالح، اللغة العبرية تطبيقات في المنهج المقارن، دار الهانيء للطباعة، القاهرة، (د.ط)، (د.ت)، 124.

(2) العناني وآخرون، كتاب الأساس في الأمم السامية، 39.

(3) عبابنة، النحو العربي المقارن في ضوء اللغات السامية واللهجات العربية القديمة، دار الكتاب الثقافي، إربد، ط1، 2015، 10.

الخصائص– على الرغم من تطاول الزمان، وتغيّر المكان – إلى فكرة أصل مشترك لهذه اللغات جميعها[1].

أمّا أسباب توافر اللغات السامية على كثير من الخصائص المشتركة فيما بينها، فعائد إلى أنّ الساميين لم يتفرقوا في مناطق متباعدة من الأرض، وأنّهم مع تفرّقهم وانتشارهم لم تنقطع الاتصالات فيما بينهم، ولم تتوقف هجراتهم، إضافة إلى ارتباط أكثر اللغات السامية بالأديان، والمعتقدات التي حرص عليها أهلها وتمسّكوا بها، فارتباط اللغة العربية بالقرآن الكريم، وتمسّك اليهود والسّريان والآراميين بمعتقداتهم وعباداتهم، جعلهم يرتبطون بلغتهم، فلم يصبها تغيّر كبير، ولم تبتعد عن أصولها الأولى بعداً كبيراً[2].

وتتميز اللغات السامية عن غيرها من اللغات الأخرى بخصائص مشتركة، تؤهل هذه اللغات لأن تشكل كتلة لغوية واحدة، ومن الخصائص الصوتية المشتركة:

- اللغات السامية تعتمد على (الحروف) (Consonants)، ولا تلتفت إلى الحركات (Vowels) بقدر التفاتها إلى الحروف (الصوامت) [3].
- ومن الخصائص الصوتية أيضاً غلبة الأصوات الحلقية، كالعين، والحاء، والهاء، وكذلك الأصوات المفخّمة – كالصاد، والطاء[4].

أمّا الخصائص الصرفية المشتركة للغات السامية فنجملها فيما يأتي:

- أغلب الكلمات السامية ترجع في اشتقاقها إلى أصل ثلاثي في الغالب، وهذا الأصل الثلاثي (فعل) يضاف إلى أوّله، أو إلى آخره حرف أو أكثر؛ فتنشأ من الكلمة الواحدة صورٌ مختلفة تدلُّ على معانٍ مختلفة[5].

---

(1) موسكاتي، مدخل إلى نحو اللغات السامية، 13.

(2) الحمد، محمد بن إبراهيم، فقه اللغة، مفهومه، موضوعاته، قضاياه، دار ابن خزيمة، الرياض، ط1، 2005، 83.

(3) ولفنسون، تاريخ اللغات السامية، 13.

(4) عبدالتواب، فصول في فقه العربية، 46.

(5) ولفنسون، تاريخ اللغات السامية، 14.

- في اللغات السامية صيغ تعبّر عن الجمع: كجمع المذكر السالم، وجمع المؤنث السالم، وجمع التكسير، ولها صيغةٌ للتعبير عن الاثنين تسمّى (المثنّى) [(1)].
- يقسم الاسم في هذه المجموعة إلى: مذكر، ومؤنث، وليس فيها جنس ثالث، وهو المسمى ب (الجماد) في لغات أخرى[(2)].

أمّا من حيث المعجم فإنّ هذه اللغات تشترك في الكثير من الألفاظ الأساسية، كالألفاظ الدّالة على أعضاء الجسم من يدٍ، ورأسٍ، وقدمٍ، وأذنٍ... أو كتلك التي يعبر فيها الإنسان عمّا حوله من مظاهر الطبيعة، كالأرض، والسماء، وأنواع الحيوانات، وما شابه ذلك، فتتّحد معاني هذه الألفاظ، وتتشابه مبانيها إلى حدٍ كبير [(3)].

أمّا الخصائص النحوية التي تشترك فيها اللغات السامية، التي هي محور هذه الدراسة – كما سيأتي لاحقاً – فيمكن تلخيصها بما يأتي:

- يدلّ الفعل في هذه المجموعة من حيث صيغته المفردة (بغض النظر عن دلالته في السّياق)، إمّا على حدثٍ تمّ بالفعل، وهو ما يعبر عنه بالماضي (Perfect)، أو حدث لم يتم بعد وهو ما يعبر عنه بالمضارع (Inperfect)، ويستثنى من ذلك اللغة الأكاديّة التي تأثرت باللغة السومرية، فاختطت لها طريقة مختلفة عن أخواتها الساميات الأخرى[(4)].
- بناء الجملة الفعلية في هذه اللغات مختلف عن نظيره في اللغات الأخرى؛ إذ تبدأ الجملة الفعلية بالفعل، يليه الاسم (الفاعل)، ثم تأتي بقيّة المتعلقات، ويستثنى من ذلك أيضاً اللغة الأكادية[(5)].

---

(1) اسماعيل، فقه لغات العاربة، 11.

(2) اسماعيل، فقه لغات العاربة، 11.

(3) البركاوي، عبدالفتاح، مقدمة في فقه اللغة العربية واللغات السامية، (د.ن)، القاهرة، 1994، 77.

(4) البركاوي، مقدمة في فقه اللغة العربية واللغات السامية، 76.

(5) البركاوي، مقدمة في فقه اللغة العربية واللغات السامية، 76.

- من المميزات النحوية للغات السامية وجود الجملة الاسمية التي تقوم على مبتدأ وخبر دون رابطٍ بينهما، من فعل مساعد وغيره، فتقول: زيدٌ فارسٌ، فينشأ من تجاور هاتين الكلمتين جملة مفيدة، دون الحاجة للفظٍ آخر بينهما(1).
- تمتاز بعض اللغات السامية كالعربية، والأكادية، والأوغاريتية، بظاهرة الإعراب، إذ تظهر على أواخر الكلمات علاماتٌ معيّنة للدلالة على المعاني النحوية المختلفة، كالفاعلية، والمفعولية، وما أشبه ذلك(2).

وعلى الرغم من هذا القدر الكبير من العناصر المشتركة بين اللغات السامية التي تشي بفكرة أصلٍ مشترك، فإنّنا نجد بعض المستشرقين من أمثال (نولدكه) يقلل من أهمية هذا المشترك النحوي في بناء أصل واحد، بقوله :" إنّ الاتفاق بين كثير من اللغات السامية في المسائل النحوية المهمة، لا يضمن لنا دائماً قدم هذه المسائل؛ لأنه كثيراً ما يجري في كلّ لغة منها تغيرات مستقلة عن الأخرى"(3).

إلا أنه مما ينبغي ملاحظته أنّ اللغة العربية بسبب نشأتها في أقدم موطن للساميين، وبقائها مستقلة منعزلة، قد قلت فرصة احتكاكها باللغات الأخرى، ولم يصبها ما أصاب غيرها التي ابتعدت عن أصلها القديم؛ لذلك فإنّ من المسلّم به لدى المستشرقين المحدثين الآن أنّ العربية قد احتفظت بكثير من الأصول السامية القديمة، بصورة لا تكاد تعدلها أيّة لغة سامية أخرى(4).

6.1.1 معرفة العلماء العرب باللغات السامية

كان الاعتقاد السائد عند المستشرقين، ومن سار على نهجهم من الباحثين العرب، أنّ علماء اليهود الذين عاشوا في الأندلس في القرن العاشر الميلادي هم أول من تنبّه إلى

---

(1) ظاظا، الساميّون ولغاتهم، 22–23.

(2) ظاظا، الساميّون ولغاتهم، 22–23.

(3) نولدكه، اللغات السامية، 11.

(4) وافي، فقه اللغة، 13.

الصلات والروابط بين الشعوب السامية، وأنّهم أول من أدرك القرابة اللغوية بين اللغات السامية[1]، غير أنّ الأدلة التاريخية تثبت أسبقية العلماء العرب لهذه المعرفة، وذلك قبل القرن العاشر الميلادي.

فقد ورد في كتاب العين للخليل بن أحمد الفراهيدي (170هـ) قوله :" وكنعان بن سام بن نوح إليه ينسب الكنعانيون، وكانوا يتكلمون بلغة تقاربُ العربية" [2].

وعرف أبو عبيد القاسم بن سلام (224هـ) اللغة السريانية، وأداة التعريف فيها، وهي الفتحة الطويلة في أواخر كلماتها [3].

ووقف المقدسي (355هـ) على العلاقة بين العربية والسريانية بقوله :" ولا فرق بين السريانية والعربية إلا في أحرفٍ يسيرة، فكأن السريانية سلخت من العربية، والعربية سلخت من السريانية" [4].

وكذلك أدرك ابن حزم الأندلسي (456هـ) علاقة القربى بين العربية والعبرية والسريانية فقال[5] :" إنّ الذي وقفنا عليه، وعلمناه يقيناً أنّ السريانية والعبرانية والعربية، التي هي لغة مضر وربيعة لا لغة حمير، لغة واحدة تبدّلت بتبدّل مساكن أهلها".

ويذهب الجواليقي (540هـ) إلى القول بالعلاقة بين اللغات السامية:" والعبرانية معدولة عن السريانية، كما عدلت النبطية عن العربية كأنّ العبرانية بدويّة السّريانية"[6].

---

(1) الحمد، فقه اللغة، 74.

(2) الفراهيدي، الخليل بن أحمد (170هـ)، كتاب العين، تحقيق: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، دار ومكتبة هلال، (د.ط)، (د.ت)، (205/1).

(3) عبدالتواب، فصول في فقه العربية، 43.

(4) بعلبكي، فقه العربية المقارن، 64.

(5) ابن حزم، على بن أحمد بن حزم (456هـ)، الإحكام في أصول الأحكام، تحقيق: أحمد محمد شاكر، دار الآفاق الجديدة، بيروت، (د.ط)، (د.ت)، 31/1.

(6) بعلبكي، فقه العربية المقارن، 64.

وللإمام السهيلي (581هـ) معرفة بالعلاقة بين العربية والسريانية إذ يقول [1]:" وكثيراً ما يقع الاتفاق بين السرياني والعربي، أو يقاربه في اللفظ".

أما أبو حيان الأندلسي (745هـ) فقد عرف اللغة الحبشية، وأدرك القرابة بينها وبين العربية، بل إنّه ألّف في الحبشية كتاباً مستقلاً؛ إذ ورد في تفسيره[2] قوله :" وقد تكلمت على كيفية نسبة الحبش في كتابنا المترجم عن هذه اللغة المسمى (بجلاء الغبش عن لسان الحبش)، وكثيراً ما تتوافق اللغتان: لغة العرب، ولغة الحبش في ألفاظ، وفي قواعد من التراكيب نحوية: كحروف المضارعة، وتاء التأنيث، وهمزة التعدية...".

وجاء في المزهر أنّ نصر بن محمد النحوي كان يدرك العلاقة الصوتية بين نطق السين في العربية ونطقها في العبرية بقوله :" سين العربية شين في العبرية، فالسلام شالوم، واللسان لشان، والاسم اشم"[3].

فهذه نماذج من أقوال العلماء العرب والمسلمين الذين سبقوا إلى المعرفة باللغات السامية، إلا أنّهم لم يسخّروا هذه المعرفة في الدرس المقارن، وفي كلامهم – على ما فيه من التعميم، وما يعوزه من الدقة – ما يثبت إدراكهم للقربى بين العربية واللغات السامية الأخرى[4]، " فهذا الانتباه إلى التشابه والصلات بين هذه اللغة السامية وتلك، يشكل جانبا من المعرفة اللغوية للغويين العرب، إلا أنّه لا يبلغ شأو الدراسة المطلوبة، فثمّة جانبٌ آخر أكثر أهمية يشخص العلاقات بين اللغات السامية بنظرة أكثر شمولية، ووفقَ حس علمي"[5]، ومن الباحثين[6] من يرى أنّ إعراض العلماء العرب القدامى عن مقارنة العربية

(1) عبدالتواب، فصول في فقه العربية، 44.

(2) الأندلسي، أبو حيان محمد بن يوسف (745هـ)، البحر المحيط في التفسير، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت، (د.ط)، 1420هـ، 560/4.

(3) البركاوي، مقدمة في فقه اللغة، 41.

(4) بعلبكي، فقه العربية المقارن، 64.

(5) الطعّان، مساهمة العرب في دراسة اللغات السامية، 36.

(6) الحمد، فقه اللغة، 75.

بغيرها من اللغات الأخرى عائدٌ ربما لاعتقادهم أنّ لغتهم أسمى من أن تقارن بغيرها، وتقديسهم لها جعلهم يربؤون بأنفسهم عن مقارنتها بلغات أخرى.

7.1.1 جهود المستشرقين في دراسة اللغات السامية

عرفنا فيما مضى أنّ العلماء العرب أدركوا العلاقة القائمة بين اللغات السامية، ووقفوا على جوانب يسيرة من أوجه التشابه فيما بينها، لكنّ ملامح البحث المقارن بدأ في الأندلس في القرون الوسطى؛ إذ كان علماء اليهود هم أول من تنبّه إلى هذه المقارنات، ثم جاء المستشرقون بعدهم فأخذوا يبحثون في علم اللغات السامية بعناية وتوسّع، حتى وضحت هذه العلاقة وضوحاً تامّاً، ولما تبين العلماء تلك الروابط المتينة القائمة بين هذه المجموعة اللغوية، ساقهم ذلك إلى الاعتقاد بأنّ هذه اللغات جميعها متفرّعة عن دوحةٍ واحدة[1].

وكان اهتمام المستشرقين منصباً على اللغة العبرية، في سبيل تحقيق الهدف الأسمى الذي يسعى إليه هؤلاء المستشرقون وهو الوصول إلى تأصيل للغة العبرية، لغة مستقلةً بين اللغات السامية، وقد نالت بعض اللغات السامية الأخرى شيئاً من الاهتمام وخاصة تلك اللغات التي قاربت العبرية في تبنّي الكتب المقدّسة كالآرامية والسريانية[2].

وقد اتجهت دراسة اللغات السامية فسلكت طريقين[3]، أولاهما: دراسة عامة في تاريخ هذه اللغات، ونشأتها، وتطورها، وثانيهما: دراسة خاصة في أصوات هذه اللغات، وقواعدها، ومفرداتها، ومقارنتها من هذه النواحي بعضها ببعض، ويمكن تلخيص جهود المستشرقين في الدرس المقارن للغات السامية كالآتي:

بدأت الدراسة الأولى في أحضان كليات اللاهوت، فأدرك المستشرقون العلاقة بين العربية والعبرية والسريانية؛ إذ بدأ (شولتنس) في القرن الثامن عشر بمقارنة العبرية

---

(1) ولفنسون، تاريخ اللغات السامية، 3.

(2) عبابنة، النحو العربي المقارن، 12-13.

(3) وافي، فقه اللغة، 8.

بالعربية، وجاء بعده كل من (إيفالد) و (ألسهوزن)، فألفا في اللغة العبرية مستخدمين العربية في المقارنة، وحاول مثل ذلك (نولدكه) في الآرامية، وفي عام 1890 ألّف (وليم رايت) كتابه (محاضرات في النحو المقارن للغات السامية)، وألّف بعده بعام كل من (لاجارد) و(بارت) كتاباً أسموه (بحوث في أبنية الأسماء السامية)، وألّف (لندبرج) (النحو المقارن للغات السامية) ونشره في برلين (1898م).

وجاء بعد هؤلاء جميعاً عملاق هذا الفنّ المستشرق الألماني (كارل بروكلمان) فألّف كتابه الضّخم (الأساس في النحو المقارن للغات السامية) في جزأين، يضمُّ الأول منهما دراسات عن أصوات اللغات السامية، وأبنية الأسماء والأفعال فيها، ويختصّ الجزء الثاني بدراسة الجملة في اللغات السامية، وأكثر موضوعات هذا الجزء جديد، لم يُسبق إليه مؤلفه، وقد نشر الجزء الأول عام (1908م) في برلين، ونشر الجزء الثاني فيها عام (1913م)، وله أيضاً (فقه اللغات السامية)، و (مختصر النحو المقارن للغات السامية).

وكلّ من جاء بعد (بروكلمان) عالةٌ عليه، أمثال (أوليري) الذي نشر عام (1929) كتاباً بعنوان (النحو المقارن للغات السامية)، و(برجشتراسر) الذي ألف في عام (1928) كتاباً بعنوان (المدخل إلى اللغات السامية)، و (موسكاتي) الذي نشر في روما عام (1960) كتاباً بالإيطالية ثمّ ترجمه بعد تنقيح إلى الإنجليزية مع (شبيتالر) و(ألندورف)، و(فون سودن) ونشره تحت عنوان (مدخل إلى نحو اللغات السامية) [1].

8.1.1 البحث المقارن في اللغات السامية

بدأ البحث المقارن في اللغات السامية في منتصف القرن التاسع عشر، فقد كانت اللغات العربية والعبرية والآرامية والحبشية والعربية الجنوبية والفينيقّية والأكادية معروفة لدى الباحثين الأوروبيين، وكان المنهج المقارن الذي صقلته أبحاث اللغات الهندية الأوروبية معروفاً لهم أيضاً، ومعنى هذا أن البحث المقارن في اللغات السامية بدأ بعد أن

---

(1) عبدالتواب، رمضان، المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، 1997، 202-204

اتضحت لهم معالم هذه اللغات وبعد أن اتضح لهم أيضاً منهج علمي لتصنيفها ومقارنتها[1]،

ارتبطت بداية الاهتمام الأوروبي باللغة العبرية القديمة بحركة الإصلاح الديني، التي نادت بضرورة بحث العهد القديم في نصه العبري، لا في ترجماته اللاتينية، إذ إنّ العهد القديم نص عبري، ولكنّ به سفرين بالآرامية، ولذا، كان الاهتمام المبكر بالآرامية متواضعاً، بقدر هذه الصفحات الآرامية القليلة في العهد القديم، أما اللغة العربية فقد أفاد علماء اللاهوت منها لفهم بعض الجوانب الغامضة في النص العبري، ثم اتسعت دائرة الاهتمام باللغات السامية عندما بدأ البحث اللغوي في لغة الجِعز(الحبشية القديمة)، بينما استمرّ في العربية والعبرية والآرامية [2].

1.8.1.1 فائدة الدّراسة المقارنة للغات السامية

إنّ الأمر الذي يهمّنا في الدرس اللغوي المقارن هو فهم القضايا اللغوية في اللغة العربية فهماً شاملاً، ومحاولة الوقوف على كثير من التساؤلات التي لم نجد لها حلاً، ونريد من الدرس المقارن أن يساعدنا في تجلية حقيقتها، وإضاءة الجوانب الغامضة فيها .

تؤدي مقارنة هذه اللغات السامية باللغة العربية إلى استنتاج أحكام لغوية، لم نكن نصل إليها، لو اقتصرت دراستنا على العربية فحسب، ونفسر بهذا الأمر سرّ تقدم المستشرقين في دراستهم للغة العربية، ووصولهم فيها إلى أحكام لم يُسبقوا إليها؛ لأنهم لا يدرسون العربية في داخل العربية وحدها، بل يدرسونها في إطار اللغات السامية، ووفق المنهج المقارن*، ويمكن أن نجمل فائدة الدراسة المقارنة بالآتي[3]:

(1) حجازي، علم اللغة العربية، 134.

(2) حجازي، علم اللغة العربية، 132.

* جاء ذلك في مقدمة رمضان عبد التواب لكتاب بروكلمان (فقه اللغات السامية)، 5.

(3) البركاوي، مقدمة في فقه اللغة، 37-40.

- إن الدراسة التاريخية العربية لا يمكن فهمها إلا من خلال النظر في اللغات السامية الأخرى؛ لأنّ وحدة الأصل بين هذه اللغات قد تركت آثاراً واضحة على التركيب الصوتي، والصرفي ، والدلالي في العربية، وفي اللغات السامية الأخرى.
- إنّ كثيراً من الدراسات التي قام بها المستشرقون في مراحل الاستشراق الأولى، حاولت تسخير معارفها عن هذه اللغات لخدمة أغراض خبيثة تجافي الحقيقة، ولا يتسنى لنا الرد على تلك المزاعم إلا بمعرفة هذه اللغات.
- الدرس المقارن للغة العربية في ضوء اللغات السامية يضع حلولاً لكثير من المشكلات التي اختلف حولها النحاة العرب.
- تساعدنا الدراسة المقارنة في تفسير ظواهر لهجيه عديدة بطريقة علمية قاطعة، كتفسير ظاهرة الكشكشة مثلاً، وتُقدم لنا هذه الدراسات المقارنة تفسيراً لكثير من قوالب الصيغ التي تفتقدها الفصحى، مثل وزن(اتفعل) الموجود في الآرامية مثلا.
- نستطيع بمقارنة اللغات السامية المختلفة، واللغة العربية منها، أن نعثر في بعض الظواهر على أمثلة قديمة في تلك اللغات تعد أصولاً لما هو موجود في العربية، فكلمة (ليس) في العربية مثلاً يعدها أكثر النحاة فعلاً جامداً لا يتصرف، وإذا نظرنا إلى ما يقابلها في اللغات السامية الأخرى عرفنا أنها مركبه من لا النافيه، وكلمة(أيس)، التي لا توجد إلا في بعض التعبيرات القديمة في اللغة العربية[1].

فالغرض الذي نرمي إليه هو أن تُدرس لغتنا العربية دراسة مقارنة باللغات السامية؛ بغية أن نستوضح ما غَمُض منها، ولمحاولة فهم الظواهر اللغوية فيها، وذلك بمقارنتها بنظائرها في بقيه اللغات السامية، فكلما اكتملت المقارنة اتضحت الظاهرة اللغوية التي يجري بحثها.

---

(1) عبد التواب رمضان، لحن العامة والتطور اللغوي، مكتبه زهراء الشرق، القاهرة،ط2، 2000 م، 438.

2.8.1.1 علم اللغة المقارن (comparative linguistics)

وهو فرع من علم اللغة يَهتم بدراسة اللغة أو اللهجة، من النواحي الصوتية، والصرفية، والنحوية، دراسة مقارنة بين لغتين شقيقتين، أو بين مرحلتين مختلفتين من مراحل اللغة الواحدة، ويُعنى بتحديد الخصائص المشتركة بين مجموعة اللغات الشقيقة، وصولاً إلى تحديد معالم اللغة الأم لهذه اللغات[1].

وقد كان علم اللغة المقارن بمفهوم القرن التاسع عشر يعني تماماً علم اللغة التاريخي، إذ إنه يحوي أساساً منهجاً للبحث، توضع فيه مجموعة من اللغات عادة في أشكالها المؤكدة القديمة، بعضها إلى جانب بعض؛ بقصد الوصول إلى الروابط والعلاقات بينها، التي تمكن الباحثين من فرض صورة للغة الأم التي تفرعت منها هذه اللغات، والتي لم تصلنا مادتها فعلاً[2]، لذلك فليس المنهج المقارن إلاّ امتداد للمنهج التاريخي في أعماق الماضي السحيق[3].

يهدف علم اللغة المقارن إلى كشف العلاقات بين اللغات المنتمية إلى فصيلة لغوية واحدة، إذ يتضمّن المنهج المقارن أساساً وضع الصيغ المبكرة المؤكدة المأخوذة من لغات يشك بوجود صلة بينها جنباً إلى جنب؛ ليمكن إصدار حكم فيها بعد الفحص والمقارنة، ومن هذه المقارنة يمكن استنتاج أمرين، الأول: درجة الصلة بين عدة لغات تمت مقارنتها، والثاني: تحديد الشكل الذي يبدو أقرب إلى اللغة الأم[4].

---

(1) بعلبكي، فقه العربية المقارن،16 .

(2) ماريو باي، أسس علم اللغة، ترجمة، أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، ط8 ، 1998.58.

(3) فندريس، جوزيف، اللغة، ترجمة: عبد الحميد الدواخلي ومحمد القصاص، مكتبة الأنجلو المصرية، مصر،(د.ط)، 1950، 370.

(4) ماريو باي، أسس علم اللغة، 168.

3.8.1.1 علم اللغة التاريخي (historical linguistics)

يمكن تعريف على اللغة التاريخي بأنه " تتبع أية ظاهرة لغوية في لغة ما، حتى أقدم عصورها التي لا نملك منها وثائق ونصوصاً لغوية، أي أنه عبارة عن بحث التطور اللغوي في لغة ما عبر القرون"(1).

لنتصور أنّ الباحث التاريخي يريد أن يبحث في ظاهرة لغوية ما في العربية، فإنه يحاول أن يوفر لنفسه أقدم المصادر التي تضمنت هذه الظاهرة، فقد يبدأ بالنقوش المكتوبة، ثم بالدواوين الشعرية، والنصوص الجاهلية، ثم بالنصوص الإسلامية، وهكذا إلى أن يصل إلى آخر مجالات استعمالها الراهنة، وهو في ذلك كله يراقب تطور الظاهرة، ويرسم خطها البياني من حيث الاستعمال، ثم يحاول أن يتبين القوانين التي تحكم مسارها، والعوامل التي أثرت فيها، أو تؤثر فيها، أو سوف تؤثر فيها(2).

وأمر صعوبة الدراسة التاريخية للظواهر اللغوية لا يخفى على أحد، لأن هذا الموضوع يحتاج أمرين، أولهما: تحديد المادة المقارنة، وثانيهما تحديد الأسبقية التي تهدف إلى التأصيل؛ لأننا في النهاية بحاجة إلى الحكم على أصالة القاعدة من الناحية التاريخية(3).

4.8.1.1 النحو المقارن (comparative grammar)

فرع من علم اللغة يعني بدراسة النحو دراسة مقارنة، إذ يقدم لنا النحو المقارن نظاماً تُصنَّف فيه اللغات في أسرات تبعاً لخصائصها، فبمقارنه الأصوات والصيغ تتجلى ضروب التجديد الخاصة بكل لغة، في مقابلة البقايا الباقية من حالة قديمة(4).

---

(1) عبد التواب رمضان، المدخل إلى علم اللغة، 197.

(2) عمايرة، إسماعيل، المستشرقون والمنهاج اللغوية، دار حنين، عمان، ط2، 1992، 21-22.

(3) عبابنة، النحو العربي المقارن، 8.

(4) فندريس، اللغة، 375.

إن البحث عن تأصيل لقواعد النحو العربي، يستوجب البحث عن هذا الأصل في اللغات التي أطلقوا عليها اسم اللغات السامية، فالبحث عن القواعد المشتركة التي تجمع اللغة العربية مع غيرها، يساعد في تحديد مدى قدم التركيب وقواعده في اللغة العربية، وحيثما وجدت القواعد المشتركة، فإنه يمكن الحكم على أنها القديمة، ويمكن الوقوف على التطورات المشتركة بين العربية وهذه اللغات، وهذا يساعد في التنبؤ بمسار التغيّر النحوي للغة العربية[1].

وهذا يقتضي دراسة قواعد اللغة، وما أنتجته قرائح النحاة العرب، إضافة إلى رصد مستويات التركيب اللغوي للغات السامية، من أجل الاستئناس بها؛ للوصول إلى القواعد النحوية القديمة التي يمكن أن تكون اللغة العربية أصلاً فيها، مما يرسخ فكرة أن العربية هي اللغة الأم للغات السامية [2].

2.1 الجملة في اللغات السامية

اختلف النحاة العرب الأوائل في تحديد مفهوم الجملة، فمنهم من ذهب إلى أن الجملة هي الكلام ومنهم من فصل بينهما[3]، ويمثل الزمخشري النحاة القائلين بأن الجملة هي الكلام فلا فرق عنده بينهما، يقول في مُفَصَّله[4] : " والكلام هو المركب من كلمتين أسندت إحداهما إلى الأخرى، وذاك لا يتأتى إلا في اسمين كقولك: زيد أخوك، وبِشْرٌ صاحبك، أو في فعل واسم، نحو قولك: ضُرِب زيد، وانطلق بكر، وتسمى الجملة".

---

(1) عبابنة، النحو العربي المقارن، 8.

(2) عبابنة، النحو العربي المقارن، 18.

(3) نحلة، محمود أحمد، مدخل إلى دراسة الجملة العربية، دار النهضة ، بيروت، د.ط،1988، 19 .

(4) الزمخشري، أبو القاسم جار الله محمود بن عمرو538هـ، المفصل في صنعة الإعراب، تحقيق: علي بوملحم، مكتبة الهلال، بيروت، ط1، 1993، 23.

أما ابن هشام الأنصاري فإنّه يمثل وجهة النظر القائلة بالفصل بين الجملة والكلام بقوله[1]: " الكلام هو القول المفيد، والمراد بالمفيد ما دل على معنى يحسن السكوت عليه، والجملة عبارة عن الفعل وفاعله" .

وباستعراض آراء النحاة الأقدمين فإننا نلاحظ أن الفرق بين هذين الفريقين، يتمثل في أن الذين يرون أن الجملة هي الكلام، قد حددوا أبعاد الجملة في ضوء البنية التركيبية، مكتفين بالعلاقة النحوية (الإسناد)، بينما نجد الفريق الآخر ربط بين البنية التركيبية والمعنى.

إن أقدم تعريف للجملة عند علماء الغرب نجده عند (ثراكس)، الذي يعد الجملة نسقاً من الكلمات يؤدي فكرة تامة، والمقصود بالفكرة التامة الإكمال المنطقي للخبر، وبما أنّ الكلمة هي التعبير اللغوي عن المفهوم، فقد كانت الجملة هي التعبير اللغوي عن القضايا المنطقية التي تتركب من موضوع (مسند إليه)، ومحمول (مسند)[2].

أما موضوع البحث المقارن في الجملة (التركيب) دون غيره من جوانب البحث المقارن الأخرى، فإنه ينطوي على صعوبات جمة، " ولعل هذا الجانب من المقارنة بين الساميات أعقدها جميعاً، وأقلها حظاً في الوصول إلى نتائج مقنعة، فبينا ينحصر أساس المادة التي تنطلق منها الدراسة الصوتية المقارنة بعدد محدود جدًا من الأصوات، وينحصر أساس مادة الدراسة الصرفية المقارنة بعدد قليل نسبياً من الصيغ، تُدخلنا دراسة الجملة ولا سيما في المنهج المقارن إلى مجال شديد الاتساع قائم على العلاقة بين عناصر التركيب، من حيث تعاقبها، وتقديمها وتأخيرها، وأثر بعضها في بعض، وذلك كله في الجملة الواحدة، وفي مجموع الجمل، في نص ما، علاوة على الروابط بين عناصر الجملة وبين الجمل المختلفة[3].

---

(1) ابن هشام، جمال الدين عبدالله بن يوسف الأنصاري761هـ، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تحقيق: مازن المبارك، ومحمد علي حمد الله ، دار الفكر، دمشق، ط6،1985، 490 .

(2) نحلة، مدخل إلى دراسة الجملة العربية، 12.

(3) بعلبكي، فقه العربية المقارن، 56.

وتجدر الإشارة إلى أن دراسة تراكيب اللغة الجُملية، أمر غير شائع عند علماء العرب، فهم في هذا يترسّمون خطى المستشرقين، ولم يهتمّوا بالمستوى النحوي على شكل تخصصي[1]، " ومن الملاحظ أن المباحث التركيبية الخالصة في اللغات السامية، وفي غيرها من المجموعات اللغوية، هي أقلها حُظوة في الدراسات المقارنة؛ نظراً لصعوبة الإطار النظري الخاص بالتركيب، ولأن نظام الكلام خلافاً للتصريف، لا يمكن اختزاله في جداول محددة كالتي اعتدنا عليها في علم الصرف "[2] .

يرى بعض الباحثين في المقارنة بين الساميات، أن نظام الجملة السامية قد استقر على الأقل منذ بدء التدوين أي نحو (2300) ق.م، والمقصود باستقرار نظام الجملة، علاقة كل كلمة بما قبلها وبما بعدها[3]، إذ يمكن القول: " إن بناء الجملة في اللغات السامية شهد تطوراً كبيراً قياساً على ما نعرفه عن العنصرين الصوتي والصرفي في هذه اللغات، ويبدو أن أقدم النصوص التي نقع عليها، تتميز جملة بالبساطة، وعدم التداخل، فكأنها مرصوفة الواحدة تلو الأخرى، في حين إن النصوص المتأخرة ولا سيما في الساميات التي خلفت لنا تراثاً أدبياً، وعلى رأسها العربية، تتسم بقدر كبير من التعقيد، يعكس النضج الفكري الذي بلغه مؤلفوها[4] .

ومن الراجح عند علماء الساميات أن نشوء الجملة الاسمية كان قبل الجملة الفعلية، إذ كانت الجمل بسيطة في تراكيبها أول الأمر، مثل جملة المبتدأ والخبر، والفعل والفاعل، بعدها أخذت الجمل تتوسع بالصفات، والظروف، والجمل الثانوية كجملة الحال، وجملة الشرط، وجمل المفاعيل، وجملة الصلة وغير ذلك [5] .

---

(1) عبابنة، النحو العربي المقارن، 9.

(2) بعلبكي، فقه العربي المقارن، 122.

(3) إسماعيل، فقه لغات العاربة المقارن، 320-321 .

(4) بعلبكي، فقه العربية المقارن، 56 .

(5) إسماعيل، فقه لغات العاربة المقارن، 319 .

أما بالنسبة للجملة الاسمية في اللغات السامية فإنها تقوم على المبتدأ والخبر، فقد يأتي المبتدأ فيها اسماً ظاهراً، أو ضميراً بارزاً، ويكون الخبر اسماً صريحاً، أو شبه جملة، أو جملة اسمية أو فعلية(1) .

أما الجملة الفعلية فإنها تبدأ في اللغات الشرقية بشكل عام بالفعل، ثم يتبعه الفاعل، ثم المفعول به، ثم اللواحق كالجار والمجرور، والظروف(2)، فمن المعروف أن الفعل في اللغات السامية بصورة عامة يتصدر الجملة، إلا أن الفعل يرد في النصوص الأكادية بتأثير من اللغة السومرية في نهاية الجملة نحو:

assat munnabtim ana mutisa ul itar

وتعني: زوجة الهارب لن تعود إلى زوجها(3)، إذ جاء الفعل المسبوق بأداة النفي (ul itar) أي (لن تعود) متأخراً في نهاية الجملة.

وبعد أن استقرت الجملة على نظام معين، باكتمال قواعد الصرف والإعراب ظهرت منها أنواع معينة حسب تنوع مقاصد التعبير، إذ كانت هذه الجمل بأنواعها الأولى القديمة متشابهة، ولكن بافتراق اللغات السامية، ومرور الزمن، تباينت أنماطها، وأهم أقسام الجمل في اللغات السامية: (4) .

أ- الجملة الاسمية، وهي التي تبدأ باسم نحو : زيدٌ قادم.

ب- الجملة الفعلية، وهي التي تبدأ بفعل نحو: جاء الربيع.

ت- الجملة الظرفية، وهي التي تبدأ بظرف، أو جار ومجرور، نحو: في الدار ضيف.

---

(1) عقّاد، سحر، نظام الجملة في اللغات السامية:العبرية والأوغاريتية والأكادية، رسالة دكتوراه، بإشراف الدكتور: أحمد ارحيم هبو، جامعة حلب، 2002، 23.

(2) بيطار، إلياس، قواعد اللغة الأوغاريتية، منشورات جامعة دمشق،64،1992 .

(3) Richardson, M.E.J, Hammurabis Laws Text, Translation and Glossary, London, Newyork, 2000. p.84.

وينظر: سليمان، عامر، اللغة الأكدية، دار الكتب للطباعة والنشر، الموصل، (د.ط)، 1991، 320 .

(4) إسماعيل، فقه لغات العاربة المقارن، 321 .

وفيما يأتي أمثلة نسوقها على هذه الأقسام الثلاثة من اللغات السامية المختلفة [1]:

- الأكادية

wardum šu	(العبد (هو) هذا)
afturšu	(أطلقـهُ)
adi ayyim umim?	(حتى أي يوم ؟)

- الأوغاريتية:

>attm >att >il	(الأنثيان امرأتا إل)
yšq ksf	(يصبّ فضة)
ka>arbi tškn šd	(كالجراد تسكن الجبل)

- العبرية:

habbayit hazzeh yafih	(البيت هذا جميل)
ba>u >anasim rabbiyim	(جاء أناس كثيرون)
>sil haššolhàn tumunah	(عند المنضدة صورة)

- السريانية

briken >antun	(مباركون أنتم)
filhet yitter minki	(عملت أكثر منك)
dalaha dina	(لله الحكم)

---

(1) إسماعيل، فقه اللغات العاربة المقارن، 321-323.

- الآرامية :

(أنا بنمو بن قرل ملك أدي) >nk pnmw br grl mlky >dy

(قام معي الآلهة) gmw <my >lhw

(وفي أيّامي أيضا أكلت وشربت) wbymy gm >kl wšt>

يتبّين لنا بعد هذا العرض أنَّ اللغات السامية تشترك في صور التراكيب اللغوية المختلفة، إذ نجد فيها الجملة الاسمية، والجملة الفعلية، وشبه الجملة، وإن نظام الجملة سواء أكانت فعليّة أم اسمية، هو نظام واحدٌ في كل اللغات السّامية، باستثناء اللغة الأكاديّة، التي انتحت منحى آخر بعيداً عن أخواتها، ولعل ذلك كان بتأثير من اللغة السومرية، وخصوصا فيما يتعلق بصورة الجملة الفعلية، إذ يتأخر فيها الفعل على بقية عناصر الجملة، أما نظام الجملة في اللغة العربية فإنه يبدو الأكثر وضوحاً واستقراراً في جميع اللغات السامية.

الفصل الثاني

الجملة الاسمية

1.2 مفهوم الجملة الاسمية

يعرّف النحاةُ الجملة الاسمية بأنها" تلك التي يكون صدرها اسماً[1]، وتتألف من مسند إليه(المبتدأ) وهو الاسم الذي تبدأ به، وبما يخبر به عن المسند إليه وهو (الخبر)، والمبتدأ والخبر مجرّدان للإسناد، ومعنى ذلك إخلاؤهما من العوامل اللفظية التي تغير من حالة الرفع فيهما نحو: كان وأخواتها، وإنّ وأخواتها[2].

تُعد الجملة الاسمية من الناحية البلاغية أثبت من الجملة الفعلية في الدلالة على الحدث وآكد، ولا أدلّ على ذلك من استعمال السياق القرآني، فسيدنا إبراهيم عليه السلام، ردّ تحية الملائكة عليه {فقَالُواْ سَلاَمًا} (الذاريات: 25)، مستعملاً الجملة الاسمية {قَالَ سَلاَمٌ} (الذاريات: 25)، "وذلك لأنّ إبراهيم عليه السلام أراد أن يرد عليهم بالأحسن، فأتى بالجملة الاسمية فإنها أدلّ على الدوام والاستمرار؛ لأن الفعل لا بد فيه من الإنباء عن التجدّد والحدوث[3].

2.2 ترتيب عناصر الجملة الاسمية

تتركّب الجملة الاسمية في اللغة العربية -كما عرفنا- من مبتدأ يكون أولاً، يليه الخبر الذي يعقب المبتدأ، وفق الترتيب الأصلي لعناصر الجملة الاسمية العربية، على أنّ هذه الصيغة التركيبية للجملة الاسمية في القرآن الكريم ليست ثابتةً، فقد يتقدّم الخبر ويتأخر عنه المبتدأ، وقد يُحذف أحدهما ويبقى الآخر، وذلك لأغراضٍ بلاغيةٍ يقتضيها سياق الكلام، أو لضروراتٍ نحويةٍ تفرضها القاعدة التي استوعبت جُلَّ كلام العرب.

---

(1) ابن هشام، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، 492.

(2) الزمخشري، المفصّل في صنعة الإعراب، 43.

(3) الرازي، أبو عبدالله محمد بن عمر فخر الدين(606هـ)، التفسير الكبير، دار إحياء التراث العربي بيروت، ط3، 1999، 175/28.

تشترك العربية مع اللّغات الشرقية القديمة المسمّاة باللغات السامية في هذه الصيغة البنائية للجملة الاسمية، التي تُستهلُّ بالمبتدأ متبوعاً بالخبر، وقد جاءت هذه الصورة في اللغة الأكادية [1]:

samas abum (الإله) شمش أبٌ)

ولم يختلف بناء الجملة في اللغة الأوغاريتيّة عمّا سبق، فقد جاء فيها[2]:

mk ks>u tbth (الحفرةُ كرسي عرشه)

وفي الآرامية، كان بناء الجملة الاسمية كما في سائر أخواتها، إذ نجد فيها[3]:

>ana zakir mlk hmt (أنا زكير ملك حماة)

والجملة الاسمية في العبرية لم تخرج عن هذا النمط، فقد ورد في سفر التكوين [4]:

>ani par<o (أنا فرعون)

وجاء التركيب في اللغة الإثيوبية كما في أخواتها، وذلك نحو [5]:

>ana bawesta meskabaya (أنا بوسط مرقدي)

نلاحظ من خلال استعراض الأمثلة السابقة أنّ اللغات السامية تتفق في ترتيب عناصر الجملة الاسمية، مُبتدئة بالمسند إليه يعقبهُ المسند، ولكنّ الذي تجدر الإشارة إليه أن اللغة الأكادية تختلف عن أخواتها الساميّات في حال مجيء المبتدأ ضميراً، فقد نجدهُ متأخراً عن عناصر التركيب الأخرى ومن ذلك[6]:

---

(1) سليمان، اللغة الأكدية، 318.

(2) Gibson, Canaanite Myths and Legends, Second Edition, London, Newyourk, 2004, p.66. The Palac of Baal Legend.

وينظر: بيطار، إلياس، قواعد اللغة الأوغاريتية، 68 ، قصر بعل.

(3) عقاد، سحر، ظاهرة الإعراب في اللغات السامية، رسالة ماجستير، جامعة حلب، 1990، 65 .

(4) التكوين 44:41، وينظر: عقاد، الجملة في اللغات السامية، 5.

(5) عبد التواب، رمضان، في قواعد الساميات، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط2، 350،1983.

(6) Richardson, Hammurabis Laws Text, P.118

hammurapi sarrum gitmalum anaku [حمورابي الملك القدير أنا]

فقد جاء المسند إليه ضميراً منفصلاً (anaku) أي (أنا) متأخراً عن بقية عناصر الجملة، وهذا يشبه من حيث التركيب ما جاء في مثل قوله تعالى : { قَالَ أَرَاغِبٌ أَنتَ عَنْ آلِهَتِي يَا إِبْراهِيمُ } (مريم: 46)، إذ تقدّم الخبر (راغبٌ) وتأخّر عنه الضمير المنفصل (أنت) الذي حلّ في موقع المبتدأ، وقد كان ذلك من باب التقدم الجوازي للخبر؛ لأنه "كان أهم عنده وهو عنده أعنى" [1]، على أنّ هذا الضمير قد يأتي في الأكادية في صدارة الجملة الاسمية كما في سائر اللغات السامية، وذلك نحو [2]:

anaku sarrum (أنا الملك)

3.2 المبتدأ

يُعرف النحاة المبتدأ بأنه " كل اسم ابتدأته وعرّيتهُ من العوامل اللفظية، وعرضتهُ لها وجعلته أولاً "[3]، وإنما اشترط أن يكون مجّرداً من العوامل اللفظية، لأن المبتدأ شرطهُ أن يكون مرفوعاً، وإذا لم يتجّرد من العوامل، تلعّبت به، فرفعتهُ تارةً، ونصبته أخرى[4]، والمراد

بالعوامل اللفظية، الأفعال الناسخة (كان وأخواتها)، والحروف الناسخة (إنَّ وأخواتها).

1.3.2 صور المبتدأ

(1) الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو (538هـ)، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، دار الكتاب العربي، بيروت، ط3، 1987، 20/3.

(2) سليمان، اللغة الأكدية، 226.

(3) ابن جني، أبو الفتح عثمان بن جني(392هـ)، اللمع في العربية، تحقيق: فائز فارس، دار الكتب الثقافية، الكويت ،(د.ط) . (د.ت)، 25.

(4) ابن يعيش، أبو البقاء موفق الدين يعيش بن علي(634هـ)، شرح المفصل للزمخشري، قدم له: إميل بديع يعقوب دار الكتب العلمية، بيروت،ط1، 2001، 221/1.

يأتي المبتدأ في القرآن الكريم اسماً أو ما هو بمنزلة الاسم كالمصدر المؤوّل [1]، فقد يكون اسماً صريحاً نحو قوله تعالى: {الحَمدُ للّه} (الفاتحة:2) ، أو ضميرا بارزا نحو قوله تعالى: { هُوَ الَّذِيَ أَنزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ} (آل عمران:7)، أو اسم إشارة نحو قوله تعالى{ذَلِكَ الْكِتَابُ لاَ رَيْبَ فِيهِ} (البقرة:2)، أو اسماً موصولاً نحو {مَا عِندَكُمْ يَنفَدُ} (النحل: 96)، أو اسم استفهام نحو:{أَيُّ الْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ} (مريم:73)، أو اسم شرط نحو: {مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ) (فصلت : 46)، أو تعجباً نحو: {فَمَآ أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ} (البقرة:175)، ويأتي مصدراً مؤولاً نحو قوله تعالى{وَأَن تَصُومُواْ خَيْرٌ لَّكُمْ} (البقرة:184) .

أما في اللغات السامية فإنّ الصور التي جاء عليها المبتدأ لاتختلفُ عن تلك الصور التي كانت في القرآن الكريم، فقد جاء المبتدأ اسماً صريحاً في الأكادية نحو[2]:

samas abum (الإله شمش أبٌ)

وفي الأوغاريتية أيضا نحو[3]:

mk ks>u tbth (الحفرةُ كرسي عرشه)

وجاء المبتدأ اسماً صريحاً في العبرية:[4]

ha>annasim ro<e so>n (الرجالُ رُعاةُ ضأن)

ومما جاء على هذه الصورة في الكنعانية:[5]

---

(1) ابن هشام، عبدالله بن يوسف جمال الدين (761هـ)، أوضح المسالك إلى ألفيّة ابن مالك، تحقيق: يوسف البقاعي، دار الفكر، (د.ط)، (د.ت)،186/1.

(2) سليمان، اللغة الأكادية، ص318.

(3) Gibson,Canaanite Myths and legends,p.66,the palace of baal .
وينظر بيطار، قواعد اللغة الاوغاريتية، ص68، (قصر بعل).

(4) التكوين 46: 32، وينظر: عقاد، الجملة في اللغات السامية، ص6.

(5) ولفنسون، تاريخ اللغات السامية، ص68، نقش تبنت، سطر 3.

zmy <L kL >dm (لعنتي على كل إنسان)

وكان المبتدأ صريحاً في اللغة الإثيوبية نحو [1]:

Walattya haymanotki ahayawatki

(يابنةُ: إيمانك قد شفاكِ)

ويأتي المبتدأ في القرآن الكريم أيضا على صورة الضمير المنفصل نحو قوله تعالى: { هُوَ الَّذِيَ أَنزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ}(آل عمران:7).

وقد جاءت هذه الصورة في الآرامية نحو [2]:

>ana zakir mlk hmt (أنا زكير ملك حماة)

ومثل ذلك من الآرامية أيضاً[3]:

>anahno himmo <abdohi (نحن هم عباده)

وفي العبرية جاء الضمير المنفصل مبتدأ نحو [4]:

>ana par<o (أنا فرعون)

وجاء الضمير مبتدأً في نصوص (عزرا) غير القانونية من الإثيوبية الجعزية [5]:

>ana suta>el (أنا سوتائيل)

وفي نقش تبنت ملك صيدا الكنعاني نحو[6]:

---

(1) مُرقس 34:5 ، وينظر، شحاتة، قباري، أسلوب النداء بين اللغة العربية واللغات السامية، رسالة ماجستير، جامعة عين شمس، 1990، ص84.

(2) عقاد، ظاهرة الإعراب في اللغات السامية، ص65.

(3) عزرا 5: 11، وينظر: برجشتراسر، التطور النحوي للغة العربية، أخرجه وعلق عليه: رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة ط2، 1994، ص136.

(4) التكوين 44:41، وينظر: عقاد، الجملة في اللغات السامية، 5.

(5) عبد التواب، في قواعد الساميات، 349.

(6) ولفنسون، تاريخ اللغات السامية، ص68، نقش تبنت، السطر 1.

>nk tbnt khn <strt (أنا تبنت كاهن عشتروت)

وفي نقش الملك ميشع المؤابي نحو[1]:

>nk bnty bt mlk (أنا بنيت بيت الملك)

وجاء المبتدأ ضميراً منفصلا في الأوغاريتية نحو[2].

>at >ah w>an >ahtk (أنت أخ، وأنا أختك)

أما في اللغة الأكادية فإن لمجيء المبتدأ على صورة الضمير المنفصل خصوصية فقد يكون متأخراً في الجملة عن المبتدأ وذلك نحو[3]:

tukultani lu atta (أملنا أنت)

ومثله أيضاً:[4]

sarr matim atta (ملك البلاد أنت)

غير أنّه يمكن ملاحظة مجيء المبتدأ ضميراً في صدر الجملة الاسمية كسائر اللغات السامية وذلك نحو[5]:

anaku sarrum (أنا الملك)

anaku u kata (أنا معك)

إذ جاء المبتدأ في العبارتين السابقتين ضميرا منفصلا في صدارة الجملة الاسمية.

ومن الصور التي يأتي عليها المبتدأ في القرآن الكريم اسم الإشارة، نحو قوله تعالى{ذَلِكَ الْكِتَابُ لاَ رَيْبَ فِيهِ} (البقرة:2).

وقد جاءت هذه الصورة للمبتدأ في نقش السلوان، وهو أقدم نص منسوب للعبرية نحو[6]:

---

(1) ولفنسون، تاريخ اللغات السامية، ص107، نقش ميشع ، السطر 23.

egend).AQhat L(, egends,p.111L andyths MGibson,Canaanite)2(

(3) سليمان، اللغة الأكدية ،ص318.

(4) سليمان اللغة الأكدية ،ص226.

(5) سليمان اللغة الأكدية ،ص226.

(6) ولفنسون تاريخ اللغات السامية، ص82–ص83، نقش السلوان ، السطر 1.

wzh hyh dbr hnqbh (وهذا هو خبر النفق)

إذ جاء اسم الإشارة (zh) في صدارة الجملة، وتجدر الإشارة إلى أن اللغة العبرية تقدّم اسم الإشارة إذا كان المشار إليه نكرة نحو[1]:

ze sefer (هذا كتاب)

zot yalda (هذه بنت)

وإذا كان المشار إليه معرفةً فإن اسم الإشارة يأتي بعده مسبوقا بأداة التعريف نحو[2]:

hassefer hazze (الكتاب هذا)

ha>issa hazzot (المرأة هذه)

ونلاحظ أنّ العبريّة تتفق مع الأسلوب القرآني في حالة المشار إليه النكرة، فاسم الإشارة المعرفة يتقدّم على المشار إليه النكرة، ومما جاء على ذلك قوله تعالى{ هَـذَا بَلاَغٌ لِّلنَّاسِ } (إبراهيم:52) وقوله تعالى: { ذَلِكَ كَيْلٌ يَسِيرٌ } (يوسف:65)، وفي الآيات السابقة كان المشار إليه نكرة فتقدّم عليه اسم الإشارة، أما في حال كون المشار إليه معرفة فإن اسم الإشارة قد يتقدم أو يتأخر في السياق القرآني، وذلك نحو قوله تعالى : { اذْهَبْ بِكِتَابِي هَذَا }(النمل:28)، إذ جاء اسم الإشارة بعد الاسم المعرفة، وفي قوله تعالى: {مَالِ هَذَا الْكِتَابِ } (الكهف:49)، كان اسم الإشارة متقدّما على الاسم المعرفة.

وبملاحظة ما جاء في اللغات السامية الأخرى على هذه الصورة، فإننا نجد المبتدأ اسم إشارة في عبارة نقش(شسنزر بن كاهن سهر) الآرامي الآتية [3]:

wznh slmh w>rsth (وهذه صورته وتابوته)

وقد جاء المبتدأ اسم إشارة في أقدم النقوش التي تنتمي إليها اللغة العربية الشمالية، فقد جاء في اللهجة العربية الثمودية ما يأتي[1]:

(1) علي العناني وآخرون، كتاب الأساس، ص137.

(2) علي العناني وآخرون، كتاب الأساس، ص137.

(3) ولفنسون، تاريخ اللغات السامية، ص123، نقش شسنزر، السطر 3-4.

zn rgs bnt <bd mnt (هذه رقاش بنت عبد مناة)

ومثل ذلك جاء في اللهجة النبطية[2]:

da nfsa di >b br mqimo (هذا قبر أب بن مقيمو)

ويأتي المبتدأ أيضا من تلك الأسماء التي لها الصدارة في الجملة، فقد جاء اسم استفهام، ومن ذلك قوله تعالى {أَيُّ الْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ} (مريم:73).

وقد ورد على هذه الصورة في العبارة الأكادية الآتية[3]:

ayyum illikam (أيُّ واحد جاء)

وفي السريانية جاء المبتدأ على صورة اسم الاستفهام نحو [4]:

mannu yab lah l>nafsa hana geba>a

(من الذي أعطى للنفس هذه القوة)

ومن الأسماء الأخرى التي تكون في موقع المبتدأ الاسم الموصول، وذلك نحو قوله تعالى: {مَا عِندَكُمْ يَنفَدُ} (النحل: 96).

ويُقرُّ (برجشتراسر)[5] استعمال أسماء الاستفهام موصولة، ويرى أنّ هذا موجود في سائر اللغات السامية، إلا أنه يجدُ حيّزهُ في اللغة العربية أوسع بكثير من غيرها، فقد جاء في اللغة العبرية[1]:

---

(1) Cantineau, Lenabateen, Notions, Generals–Ecriture, Garammaire, Otto Zeller–Osnabrouck,1978. Vol 11.p.38

نقلاً عن :عبابنة، النحو العربي المقارن، ص154.

(2) ولفنسون، تاريخ اللغات السامية، ص138، نقش أب بن مقيمو، السطر 1-2.

(3) سليمان، اللغة الأكدية ، ص238.

(4) Brocklmann, Grundriss der vergleiechenden Grammatik der semitischen sprachen, berlin, 1908, p.380

نقلاً عن: عبد الجليل، عمر صابر، حروف الجر دراسة في ضوء علم اللغات السامية المقارن، دار الثقافة العربية القاهرة، ط1، سنه 2000، ص21.

(5) برجشتراسر، التطور النحوي، ص183.

mi yare yasob (من خشيَ فيقعُد)

فكان الاسم الموصول (mi) أي (من) مبتدأ، إذ إنّ أصله اسم استفهام.

ومثل ذلك من العبرية أيضا [2]:

ma >attem >ommrim >e<se (ما أنتم تقولونه أنا أفعله)

واستعمل القرآن الكريم اسم الشرط في موقع المبتدأ، ومثال ذلك قوله تعالى: {مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ} (فصلت : 46).

وفي نقش (كلمو) الكنعاني أمكن ملاحظة المبتدأ على صورة اسم الشرط [3]:

mi bl hr pn sa sty b<l <dr

(مَن لم يرَ وجه شاة جعلته صاحب قطيع).

وفي النقش نفسه جاء مثل ذلك نحو [4]:

mi ysht hsfr zt yesht ras b<l

(من يُخرّب هذا النقش يخرّب بعل رأسه) .

فجاء المبتدأ في العبارتين اسم الشرط (mi) ، وهو يقابل (مَنْ) في العربية.

2.3.2 الابتداء بالنكرة

الأصل في المبتدأ أن يكون معرفة، وأصل الخبر أن يكون نكرة، وذلك لأن الغرض في الإخبارات إفادة المخاطب ما ليس عنده ، وتنزيله منزلتك في علم ذلك الخبر، والإخبار عن النكرة لا فائدة فيها[1].

---

(1) القضاة 3:7 وينظر، برجشتراسر، التطور النحوي، ص183.

(2) صموئيل الثاني4:21 وينظر، برجشتراسر، التطور النحوي، ص183.

(3) ولفنسون، تاريخ اللغات السامية، ص64، نقش كلمو، سطر 11.

(4) ولفنسون، تاريخ اللغات السامية، ص64، نقش كلمو، سطر 15.

وبالجملة فإنه لا يبدأ بالنكرة إلا إذا أفادت، وقد ذكر النحّاة ما يزيد على نيّفٍ وثلاثين موضوعاً لجواز الابتداء بالنكرة، نذكر منها[2]:

1. إذا تقّدم عليها الخبر وكان ظرفاً نحو قوله تعالى:{ وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ } (يوسف:76)، أو جاراً ومجروراً نحو قوله تعالى:{ لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ } (الرعد:38).

2. إذا تقّدم على النكرة استفهام نحو قوله تعالى:{ أَإِلَٰهٌ مَّعَ اللَّهِ } (النحل:60)

3. إذا تقدم على النكرة نفي نحو قوله تعالى:{ لَّا لَغْوٌ فِيهَا } (الطور :23).

4. إذا جاءت النكرة موصوفة نحو قوله تعالى:{ قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِّن صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَآ أَذًى}(البقرة: 263)

5. إذا جاءت النكرة مضافة نحو قوله تعالى:{ كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ الْمَوْتِ } (آل عمران:185)

6. إذا دلت النكرة على دعاء نحو قوله تعالى:{ سَلَامٌ عَلَى إِلْ يَاسِينَ } (الصافات:130)، ونحو قوله تعالى:{ وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ } (المطففين:1)

وفي اللغات السامية وجدت الدراسة مواطن جاء فيها المبتدأ نكرةً، متفقا مع الاستعمال القرآني للمبتدأ النكرة، ومن ذلك ما جاء في اللغة العبرية نحو[3]:

salom lakem (سلامٌ لكم)

إذ كان الابتداء بالنكرة في العبارة السابقة (salom) أي (سلام)، متفقا مع مجيئها في السياق القرآني دالّة على دُعاء، نحو قوله تعالى:{ سَلَامٌ عَلَى إِلْ يَاسِينَ } (الصافات:130).

والمبتدأ النكرة جاء في اللغة الكنعانية نحو [4]:

<lmt ytn bs (فتاةٌ (غلامةٌ) تُعطى بشاة)

---

(1) ابن يعيش، شرح المفصّل، 224/1.

(2) ابن عقيل، عبدالله بن عبدالرحمن العقيلي (769هـ)، شرح ابن عقيل على ألفيّة ابن مالك، تحقيق: محمد محيي الدين عبدالحميد، دار التراث، القاهرة، ط20، 1980م،216/1-227.

(3) التكوين 23:43.

(4) ولفنسون، تاريخ اللغات السامية، 63-64، نقش كلمو، سطر8.

إذ تصدرت النكرة (<lmt) بمعنى (غلامة) الجملة الاسمية، وقد أفادت النكرة هنا حالة التعريف التي دلّ عليها السياق، فتقدير الكلام الجارية تُعطى بشاة[1].

وجاء المبتدأ نكرة في النقوش النبطية، وذلك نحو [2]:

dkrwn tb lhgw (ذكريات طيّبة لحجّو)

ومسوّغ الابتداء بالنكرة في هذه العبارة أنها جاءت موصوفة بكلمة (tb) أي (طيّب)، وهذا يتفق والابتداء بالنكرة في قوله تعالى:{ قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِّن صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَآ أَذًى} (البقرة: 263).

وفي اللغة الأوغاريتية لوحظ المبتدأ النكرة متصدرا العبارة الآتية [3]:

lbs >ahd b<srt (ثوبٌ واحدٌ بعشرة)

إذ سوّغ الابتداء بالنكرة هنا أيضا مجيؤها موصوفة أيضا بكلمة (>ahd) أي (واحد).

ومن الأوغاريتية نعرض العبارة الآتية [4]:

srs bqrb hklh (ذرية بقرب الهيكل)

---

(1) عبابنه، النحو العربي المقارن، 164.

(2) الذييب، سليمان، دراسة تحليلية لنقوش نبطية قديمة، مطبوعات مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، 1995، ص100.

(3) Gordon, Ugaritic Textbook, Analecta Orientalia38, Rome2, 1965, p.94
نقلا عن : عبدالجليل، حروف الجر في العربية دراسة في ضوء اللغات السامية، ص112

(4) Sivan, A grammar Of Ugaritic Language ,Leiden ,Boston ,Koln ,2001 p.278 .

فقد جاء المبتدأ (srs) أي (ذريّة) نكرة في صدر الجملة ، ولعلّ المراد بالنكرة هنا الإشارة إلى المعرفة الذريّة، ذلك أنّ الأوغاريتية فقدت خاصّة التعريف بأداة [1].

وجاء المبتدأ نكرة أيضا في اللغة الحبشية، ومن ذلك[2]:

>ale la>emmu sahafet (ويل لكم أيها الكتبة)

وواضحٌ أن مسوغ الابتداء بالنكرة (>ale) بمعنى (ويلٌ) دلالتها على الدعاء، وهذا يتفق والابتداء بالنكرة في قوله تعالى:{ وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ } (المطففين:1)

وفي اللغة العبرية جاء المبتدأ نكرة في عبارة سفر التكوين الآتية [3]:

<aleka pares (عليك اقتحام)

وجاء المبتدأ نكرة في هذه العبارة؛ لأن الخبر(<aleka) أي (عليك) كان شبه جملة متقدمة على المبتدأ، وهذا يتفق والابتداء بالنكرة في قوله تعالى:{ لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ } (الرعد:38).

ويمكن القول إنَّ الابتداء بالنكرة ظاهرة تواصليّة تحتاج إليها اللغة، لذا يُرجّح أن تكون هذه الظاهرة أصيلة في اللغة السامية الأم، وقد احتفظت بها اللغة العربية، واللغات السامية الأخرى[4].

3.3.2 حذف المبتدأ

أجاز النحاةُ حذف المبتدأ إذا تقدّم من ذكره ما يعلمهُ السامع[1]، أو إذا قامت قرينة على حذفه[2]، وقد جاء المبتدأ محذوفاً في القرآن الكريم في مواطن كثيرة نذكر منها[3]:

---

(1) عقاد، الجملة في اللغات السامية ، ص6.

(2) متى 13:23 ، وينظر: شحاته، أسلوب النداء بين اللغة العربية واللغات السامية ، ص137

(3) التكوين 29:38 ، وينظر: عقاد، الجملة في اللغات السامية، 6.

(4) عبابنه، النحو العربي المقارن، 164.

1. في جواب الاستفهام، نحو قوله تعالى:﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَهْ * نَارٌ حَامِيَةٌ﴾ (القارعة: 10)

2. بعد فاء الجواب ، نحو قوله تعالى:﴿ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ ﴾ (فصلت:46)

3. بعد القول نحو قوله تعالى:﴿ وقَالُواْ أَسَاطِيرُ الأَوَّلِينَ ﴾ (الفرقان:50)

4. في مفتتح سور القرآن، نحو قوله تعالى:﴿ بَرَاءةٌ مِّنَ اللهِ وَرَسُولِهِ ﴾ (التوبة:1)، ونحو قوله تعالى:﴿ سُورَةٌ أَنزَلْنَاهَا ﴾ (النور: 1)

وحذف المبتدأ في مواطن كثيرة من القرآن الكريم لقيام قرينة على حذفه، إذا دلّ على حذفه سياق الكلام[4]، وذلك نحو قوله تعالى﴿ طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَّعْرُوفٌ ﴾ (محمد:21)، إذ التقدير (أمري طاعةٌ)، ونحو قوله تعالى﴿ فَصَبْرٌ جَمِيلٌ ﴾ (يوسف:83) والتقدير (صبري صبرٌ جميلٌ).

وفي اللغات السامية أمكن رصد بعض المواطن التي حذف فيها المبتدأ، فقد حذف المبتدأ من العبارة الأوغاريتية الآتية[5]:

ytb bqrt >ablm (جالسٌ في قرية الأباليم)

والتقدير (هو جالسٌ) فقد دلّ السياق على حذف المبتدأ لأنه مذكور في جملة سابقة.

وورد حذف المبتدأ كذلك في اللغة المؤابية، إذ جاء فيها العبارة الآتية [1]:

---

(1) ابن السرّاج، أبو بكر محمد بن السري (316هـ)، الأصول في النحو، تحقيق: عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، لبنان، بيروت، (د.ط)، (د.ت)،68/1

(2) ابن الحاجب، جمال الدين بن عثمان المالكي (646 هـ)، الكافية في علم النحو، تحقيق: صالح الشاعر، مكتبة الآداب القاهرة، ط1، 2010، ص16

(3) السيوطي، جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر (911هـ)، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، تحقيق: عبدالحميد هنداوي، المكتبة الوقفيّة، مصر، (د.ط)، (د.ت)، 390/1

(4) ابن جني، اللمع ، 30

(5) Gibson,Canaanite Myths And Legends,p.112, AQhat Legend.

وينظر: بيطار، قواعد اللغة الأوغاريتية، ص286، أسطورة أقهات.

>ms hspr (أمص الكاتب)

وتقدير الكلام (هذا أمص الكاتب).

وفي النقوش الآرامية التي تنتمي إلى آرامية الدولة جاء المبتدأ محذوفاً في العبارة الآتية[2]:

nfs tslh brt m<n ntn (نفس (قبر) تشلح بنت معن نتن)

والمبتدأ المحذوف هو اسم الإشارة(هذا)، فتقدير الكلام: هذا قبر تشلح ...

وحذف المبتدأ أمر نجده في أقدم الوثائق الأكادية، فقد جاء في ثورة ترهاقة [3]:

sarrukin saknu ilu bel (سرجون حاكم بل)

والتقدير: هذا سرجون حاكم بل، فحذف المبتدأ لدلالة السياق عليه.

ومثل ذلك جاء في اللغة النبطية [4]:

slm tymw br s<d>lhy (سلام تيم بن سعد الله)

أي: هذا سلام تيم بن سعد الله.

وحذف المبتدأ موجود أيضاً في اللّهجة التدمرية[5]:

slmt sptmys >dynt mlk mlk>

(تمثال سبتميوس أدينت ملك الملوك)، والتقدير: هذا تمثال سبتميوس ملك الملوك.

نلاحظ من استعراض هذه الأمثلة المختلفة من اللغات السامية أنّ حذف المبتدأ ظاهرةٌ مطردة في سائر اللغات السامية، إذ إنّ سلامة التركيب وقوّة الصياغة يستوجبان أحياناً حذف المبتدأ، الذي لو وجد في سياق الكلام لما أفاد الكلام شيئاً، فكان من الأفضل

---

(1) حمدان، منال، دراسة تحليلية لغوية للأختام العمونية والمؤابية والأدومية، رسالة ماجستير جامعة اليرموك، معهد الآثار، ص214.

(2) الذييب، سليمان، دراسة تحليلية للنقوش الآرامية القديمة، الرياض، 1994،ص44.

(3) ولفنسون، تاريخ اللغات السامية، ص43.

(4) الذييب، دراسة تحليلية لنقوش نبطية، 93.

(5) ولفنسون، تاريخ اللغات السامية، ص131–132، نقش سبتميوس، السطر1.

حذفه، وفي الأمثلة السابقة نرى أنّ حذف المبتدأ كان لدلالة السياق عليه، فلم تقف الدراسة على حذف للمبتدأ في اللغات السامية يتفق مع شروط حذفه في اللغة العربية.

4.2 الخَبر

يُعرف النحاة الخبر بأنه الذي يستفيدهُ السامع ويصير به المبتدأ كلاماً، وبالخبر يقع التصديق والتكذيب، ألا ترى أنك إذا قلت: عبدالله جالسٌ، فإنما الصدق والكذب وقع في جلوس عبدالله لا في عبدالله، لأنّ الفائدة هي في جلوس عبدالله، وإنما ذكرت عبدالله لتسند إليه الجلوس[1].

1.4.2 صور الخبر

يرد الخبر في القرآن الكريم مفرداً نحو قوله تعالى{ وَاللّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ } (البقرة:282)، أو جملة فعلية نحو قوله تعالى{ وَاللّهُ لاَ يُحِبُّ الفَسَادَ } (البقرة: 205) أو جمله أسمية نحو قوله تعالى{قل هو الله أحد} (الإخلاص:1)، أو ظرفا نحو قوله تعالى{ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ } (الفتح:10) أو جاراً ومجروراً نحو { الْحَمْدُ للّهِ } (الفاتحه:1).

وفي اللغات السامية يرد الخبر على الصور التي جاء عليها في القرآن الكريم، فقد ورد الخبر مفرداً في الأوغاريتية نحو[2]:

mk ks<u tbth (الحفرةُ كرسيُّ عرشه)

إذ جاء الخبر (ks<u) بمعنى (كرسي) مضافاً إلى كلمة (tbth) بمعنى (عرشه).

وفي اللغة العبرية أيضا جاء الخبر مفرداً وذلك نحو [3]:

>ani par<o (أنا فرعون)

---

(1) ابن السراج، الأصول، 1/ 62.

)2(Gisbson,Canaanite Myths and Legends, p.66.the palace of baal .

وينظر: بيطار، قواعد اللغة الأوغاريتية، ص68

(3) التكوين :44:41، وينظر: عقاد، الجملة في اللغات السامية، 5.

ومثل ذلك جاء في الآرامية القديمة فقد جاء في نقش (ششنزر)[1]:

wznh slmh (وهذه صورته)

إذ اتصل بالخبر (slmh) بمعنى (صورته) ضمير يعود على صاحب النقش الذي ورد اسمه في سطر سابق.

وكذلك الحال في الإثيوبية الجعزية، فقد جاء في نصوص (عزرا) غير القانونية[2]:

>ana suta>el (أنا سوتائيل)

وهذه الصورة للخبر نجدها في الأكادية نحو [3]:

samas abum ((الإله) شمش أبٌ)

إذ جاء الخبر بعد المبتدأ دون وجود رابط بينهما.

فللأكادية أساليب مختلفة في الربط بين المبتدأ والخبر، فقد يقوم بالربط أداة التوكيد(ma) ومن ذلك[4]:

marduk ma sarru (مردوك هو ملك)

وقد يقوم بالربط كذلك ضمير الصلة (su) نحو[5]:

awilum su sarraq (الرجل هو سارق)

وقد يقوم بالربط أداة الإثبات (lu) نحو[6]:

tukultani lu atta (أملنا أنت)

---

(1) ولفنسون، تاريخ اللغات السامية، ص123. نقش ششنزر، السطر 3-4.

(2) عبد التواب، في قواعد الساميات، ص349

(3) سليمان، اللغة الأكدية، ص318

(4) سليمان، اللغة الأكدية، ص318

(5) سليمان، اللغة الأكدية، ص234.

(6) سليمان، اللغة الأكدية، ص318.

وهذه الطريقة في الربط بين المبتدأ والخبر تتفق مع الأسلوب القرآني في الربط بين المبتدأ والخبر باستعمال ضمير الفصل، فهو يتوسط بين المبتدأ وخبره قبل دخول العوامل اللفظية وبعدها؛ ليؤذن من أول أمره بأنه خبر لا نعت، وليفيد ضرباً من التوكيد، ويسميه البصريون فصلاً، والكوفيون عماداً،[1]، ومن ذلك قوله تعالى﴿أُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾، (الأعراف: 157) ونحو قوله تعالى ﴿ كُنتَ أَنتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ ﴾ (المائدة:117) ونحو قوله تعالى ﴿ إِنَّ اللَّهَ هُوَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ ﴾ (الزخرف: 64).

ويرى (برجستراسر)[2] أنّ هذه الوسيلة في الربط بين مبتدأ الجملة الاسمية، وخبرها قديمة جداً، شائعة في اللغات السامية ، ومثل هذا جاء في الآرامية نحو[3]:

>anahna himmo <abdohi (نحن هم عباده)

إذ توسط الضمير المنفصل(himmo) بين المبتدأ والخبر لإفادة التوكيد.

وجاء ضمير الفصل في العبارة الآتية من نقش السلوان العبري [4]:

wznh hyh dbr hnqbh (وهذا هو خبر النفق)

فجاء الضمير المنفصل (hyh) وهو ضمير الغائب (هو) بين المبتدأ والخبر.

ومثل هذا الضمير موجود كذلك في الأكادية نحو[5]:

awelum su sarraq (الرجل هو سارق)

وهذه الصورة باستعمال ضمير الغائب (su) في الأكادية، هي التي تتفق مع الأسلوب القرآني في الفصل بين المبتدأ والخبر، وأما الطرق الأخرى في الأكادية باستعمال أداة الأثبات (lu) أو أداة التوكيد (ma) فهي غير معروفة في الاستعمال القرآني، واللغة العربية عموماً.

---

(1) ابن يعيش، شرح المفصّل، 328/2.

(2) برجشتراسر، التطوّر النحوي، 136.

(3) عزرا 11:5 وينظر، برجشتراسر، التطور النحوي، 136.

(4) ولفنسون، تاريخ اللغات السامية، ص82–83.

(5) سليمان، اللغة الأكدية، ص234.

ومن الصور التي يأتي عليها الخبر (الجملة الفعلية)، ومثاله من الأوغاريتية [1]:

sn>u hd gpt gr (شانئو(أعداء) حدد احتلّوا الغار)

إذ كانت الجملة الفعلية (gpt gr) بمعنى (احتلوا الغار) في موقع خبر المبتدأ.

ونجد الخبر جملة فعلية في أشعار الشاعرة العبرية (ديبورة) ومن ذلك [2]:

>anoki >asira >azammer le>adonay leyehwah

(أنا أغنّي لأذوناي ليهوه)

فقد كانت الجملة الفعلية (>azammer) أي (أغنّي)، خبراً للمبتدأ الذي جاء ضميراً منفصلا (>anoki) أي (أنا).

ومثل هذه الصورة جاءت في نقش كلمو الكنعاني[3]:

<lmt ytn bs wgbr bswt (فتاةُ(غلامةٌ) تُعطى بشاة ورجل بثوب)

فكانت الجملة الفعلية (ytn) أي (تُعطى) خبراً للمبتدأ (<lmt) أي (فتاة) أو (غلامة).

وجاءت الجملة الفعلية خبرا في نقش الملك ميشع المؤابي[4]:

>by mlk <l m>b w>nk mlkty >hr >by

(أبي ملكَ على مؤاب وأنا ملكتُ بعد أبي)

فقد جاءت الجملة الفعلية (mlk <l m>b) بمعنى (ملكَ على مؤاب) خبراً للمبتدأ (>by) بمعنى (أبي)، والجملة الفعلية (mlkty) بمعنى (ملكت) خبرا للمبتدأ (>nk).

وإذا انتقلنا إلى النقوش التي تجسّد العربية البائدة، فإننا نجدُ عدداً كبيراً من التراكيب التي يأتي الخبر فيها جملاً فعلية، ومن ذلك ما ورد في اللحيانية[1]:

---

(1) Gisbson, Canaanite Myths And Legends, p65. palace of baal.

وينظر: بيطار قواعد اللغة الأوغاريتية، ص68، أسطورة قصر بعل.

(2) ولفنسون، تاريخ اللغات السامية، 85.

(3) ولفنسون ، تاريخ اللغات السامية، ص63–64، نقش كلمو، السطر 8.

(4) عبابنة، يحيى، اللغة المؤابية في نقش ميشع، منشورات عمادة البحث العلمي، جامعة مؤتة، ط1 2000، ص204.

md bn sbh >gw (مدّ بن صبح جاؤوا (أجوا))

فالخبر الجملة الفعلية (>gw) أي (جاؤوا) عن جماعة (مدّ بن صبح)، وربما كان معه أبوه أو أهله [2].

ونشير إلى أنّ اللغة السريانية سارت في طريق آخر فيما يتعلق بالجملة الفعلية التي تحل في موقع الخبر، فالمبتدأ في السريانية هو الذي خبره صفة أو ظرف، فإنّ الذي خبره فعل يحسبُ فاعلاً لا مبتدأ[3]، وهذا يتفقُ مع ما ذهب إليه الكوفيون من جواز تقدم الفاعل على فعله مع بقاء فاعليّته[4]، ففي قوله تعالى ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ﴾ (التوبة:6)، يذهب الكوفيون إلى أن (أحدٌ) فاعل مقدّم للفعل الذي بعده، فهم يرون جواز تقدم الفاعل[5].

وقد أمكن رصد مجيء الخبر (جملة اسمية) في أقدم نصّ منسوب إلى العبرية القديمة، فقد جاء في نقش السلوان[6]:

hnqbh wznh hyh dbr hnqbh (النفق وهذا هو خبر النفق)

" فكلمة (hnqbh) الأولى واقعة في حالة الإسناد (مبتدأ أول) ، وكلمة (wzh) المبتدأ الثاني ، وأما (hyh) فهو ضمير توكيد يقابل ضمير الفصل في اللغة العربية، وعبارة المضاف والمضاف إليه (dbr hngh) بمعنى خبر النفق، خبر للمبتدأ الثاني، والجملة الخبرية الإسنادية المكوّنة من المبتدأ الثاني وخبره، هي خبر المبتدأ الأول"[7].

---

(1) أبو الحسن، حسين، نقوش لحيانية من منطقة العُلا دراسة تحليلية مقارنة، وزارة المعارف السعودية، الرياض، 2002، ص50-51، نقلاً عن: عبابنة، النحو العربي المقارن، ص168.

(2) عبابنة، النحو العربي المقارن، ص168.

(3) السرياني، إقليموس، اللمعة الشهّية في نحو اللغة السريانية، الموصل، 1879م، ص406.

(4) الأشموني، علي بن محمد 900هـ، شرح الأشموني على ألفية ابن مالك ، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1998،1/388 .

(5) ابن هشام ، أوضح المسالك، 2/79-80.

(6) ولفنسون، تاريخ اللغات السامية، 82-83 نقش السلوان ، السطر 1.

(7) عبابنة ، النحو العربي المقارن ، 173.

وفي سفر التكوين جاء الخبر جملة اسمية مع وجود الضمير الرابط نحو[1]:

saloset hassarigim saloset yamim hem

(ثلاثة القضبان (الأغصان) ثلاثة أيام هي)

إذ جاءت عبارة (saloset yamim) بمعنى ثلاثة الأغصان، في موقع المبتدأ، وجاءت الجملة الاسمية المشتملة على الضمير الرابط، (saloset yamim hem) بمعنى (ثلاثة أيام هي) في موقع خبر المبتدأ، ونلاحظ تأخر المبتدأ(hem) (هي) وتقدم الخبر (saloset yamim)، وهذا تقدم جوازي للأهمية، إذ الأصل (هي ثلاثة أيام).

وفي الأكادية تمكّنت الدراسة من رصد الخبر على صورة الجملة الاسمية، إذ جاء في شريعة حمورابي[2]:

summa awilum su u sibasu la qerbu

(إذ الرجلُ هذا شهوده ليسوا قريبين)

فالمبتدأ (awilum) خبره الجملة الاسمية (sibasu la gerbu) أي (شهوده ليسوا قريبين)، وفي جملة الخبر السابقة نلحظ الضمير الرابط (su) المتصل باللفظ (sibasu)، الذي يعود على المبتدأ الأول (awilum). وتحتوي الجملة الاسمية العربية أيضا على رابط في حال مجيء الخبر جملة، نحو قوله تعالى : ﴿ وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ﴾ (آل عمران:14).

أما الخبر شبه الجملة، فالنحاةُ فيه على خلاف، فمنهم من يرى أنّ الخبر هو الظرف والجار والمجرور وحدهما، ومنهم من ذهب إلى أنّ الخبر هو المتعلّق المحذوف[3]، وهذه الدراسة لا تتوقف عند اختلافات النحاة، بل ترصد التراكيب المشتركة بين القرآن الكريم واللغات السامية، بغض النظر عن خلاف النحاة حولها.

---

(1) التكوين 12:40، وينظر: عقاد، الجملة في اللغات السامية، 8.

(2) Marcus, A manual Of Akkadian, University Press Of America, Boston London,1978,p.52, Hammurapi Law.

(3) ابن هشام، أوضح المسالك، 199/1، الحاشية.

ومما جاء فيه الخبر على صورة شبه الجملة ما نجده في نقش(تبنت) الكنعاني[1]:

zmy <L kL >dm (لعنتي على كلّ إنسان)

فكانت شبه الجملة (<L kL >dm) بمعنى (على كل إنسان) في محل خبر المبتدأ (zmy) بمعنى(لعنتي).

وفي العبرية جاء الخبر جاراً ومجروراً في عبارة سفر التكوين الآتية [2]:

salom lakem (سلام عليكم)

إذ ابتُدئ بالنكرة (salom) لأنها في سياق الدعاء، وتبعها الخبر(lakem) أي (عليكم).

ومثل ذلك ما وجدناه في سفر أيوب إذ ورد فيه[3]:

lsoni bhikki (لساني في فمي (حنكي))

وفي أشعار ديبورة العبرية ورد الخبر شبه جملة كذلك [4]:

>anoki leyahwa (أنا للرّب)

وجاء الخبر على الصورة نفسها في الإثيوبية الجعزية[5]:

>ana bawesta meskabaya (أنا في وسط مرقدي)

أما في اللهجات العربية البائدة فقد كان الخبر على هذه الصورة ملحوظاً، ومن ذلك ما جاء في اللهجة الثمودية[6]:

dn lrqs bnt <bd mnt (هذا لرقاش بنت عبد مناة)

إذ جاءت شبه الجملة (lrqs) أي (لرقش) في موقع خبر المبتدأ (dn) بمعنى (هذا).

---

(1) ولفنسون ، تاريخ اللغات السامية، ص68، نقش تبنت، السطر3

(2) التكوين 43: 23، وينظر: عقاد، الجملة في اللغات السامية، 5.

(3) أيوب 2:33. وينظر: توفيق، اللغة العبرية تطبيقات في المنهج المقارن، 161.

(4) ولفنسون، تاريخ اللغات السامية، ص85.

(5) عبد التواب ، في قواعد الساميات، ص350

(6) Cantineau Le Nabateen, vol 11.p.38

نقلاً عن عبابنة: النحو العربي المقارن، 170–171.

2.4.2. تقدّم الخبر

عرفنا أنّ الصورة الأصلية للجملة الاسمية تبدأ بالمسند إليه (المبتدأ) يتلوه المسند (الخبر)، إلاّ أنّ هذه الصيغة التركيبية للجملة ليست جامدةً، فقد يتقدّم الخبر، ويتأخر عنه المبتدأ، وقد يكون هذا التقدم اختيارياً وفقاً لأغراض بلاغية يقتضيها مقام الحال وسياق الكلام، وذلك نحو قوله تعالى ﴿وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ﴾ (الذاريات:22)، وقوله تعالى: ﴿وَإِلَى اللَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ﴾ (لقمان:22)، وقد يكون تقّدم الخبر إلزامياً خضوعاً للقواعد النحوية التي وضعها النُحاة من خلال استقرائهم لكلام العرب.

ومن المواضع التي يتقدّم فيها الخبر وجوباً على المبتدأ في القرآن الكريم[1]:

1. إذا جاء المبتدأ نكرة، وكان الخبر ظرفاً أو جارّاً ومجروراً، نحو قوله تعالى ﴿ وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ﴾ (يوسف:76)، وقوله تعالى ﴿ بِهِ جِنَّةٌ ﴾ (المؤمنون:25).
2. إذا اشتمل المبتدأ على ضمير يعود على شيء في الخبر، نحو قوله تعالى ﴿أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾ (محمد،24).
3. إذا كان الخبر له صدر الكلام، كأسماء الاستفهام، والشرط، والتعجب، وغيرها، نحو قوله تعالى﴿أَيْنَ شُرَكَائِيَ﴾ (القصص:62)
4. إذا كان الخبر محصوراً في المبتدأ نحو قولك: ما خالقٌ إلا الله.

وفي اللغات السامية تمكنّت الدراسةُ من الوقوف على بعض التراكيب التي تقدّم فيها الخبر على المبتدأ للأهمية، ودون مسوّغ نحوي يذكر، ومن ذلك ما جاء في الأوغاريتية[2]:

l>ars mss>u qtrh (من الأرض مخرج روحه)

---

(1) ابن عقيل، شرح ابن عقيل، 1/240-243.

(2) Gibson, Canaanite Myths and Legends, p.104 (Aqhat Legend).

وينظر: بيطار، قواعد اللغة الأوغاريتية ، 68.

فجاء الخبر شبه جملة (l>ars) أي (من الأرض)، وجاء المبتدأ معرفة مضافاً (mss>u qtrh) أي (مخرج روحه)، وهذا من باب التقدم الذي يكون للأهمية، الذي يقابل التقدم الجوازي في اللغة العربية.

وممّا ورد في الأوغاريتية كذلك[1]:

knr >usb<th (قيثارة أصابعها)

إذ تقدم الخبر النكرة (knr) بمعنى (قيثارة)، على المبتدأ المعرفة بإضافة الضمير المتصل إليه (>usb<th) بمعنى (أصابعها)؛ إذ إنّ أصل التركيب (أصابعها قيثارة) وذلك للأهمية؛ إذ لا مسوّغ نحوياً لذلك.

وبسبب الأهمية أيضا، تقدّم الخبر على المبتدأ في العبارة الأوغاريتية الآتية[2]:

qrym >ab dbh l>ilm (مقدّمٌ الأبُ ذبيحةً للإلهة)

ومما جاء على الخبر المقدم في اللغة الآرامية للأهمية [3]:

<ad ka sofa di milleta (حتى هنا نهايةُ الكلامِ)

فقد كان الخبر شبه جملة ظرفية، ولكنّ المبتدأ الذي تأخر جوازا كان معرفة(milleta).

ومثال هذا التقدم نلحظه في الآرامية القديمة أيضاً نحو[4]:

yada< >ana di <iddana >antun zabnin

(عارفٌ أنا أنكم تشترون الزمان) أي (تلتمسون التأجيل)

فتقدم الخبر النكرة (yada<) أي (عارف)، على المبتدأ المعرفة (>ana) أي (أنا) وذلك للأهمية، فأصل التركيب (أنا عارف).

) 1(Gibson Canaanite Myths and Legends, p.113 (Aqhat Legend).

وينظر: بيطار، قواعد اللغة الأوغاريتية ، 287، أسطورة أقهات.

nd).eegL qhatAp120.(ands,egeL andyths Mananite C) Gibson, 2(

وينظر: بيطار، قواعد اللغة الأغاريتية، 295، أسطورة أقهات.

(3) محقّل، محمد، المدخل إلى اللغة الآرامية ، منشورات جامعة دمشق، (د.ت)، (دط)، 95.

(4) دانيال 2: 8، وينظر: برجشتراسر، التطور النحوي، ص187-188.

وفي السريانية أيضاً ورد الخبر المُقدم للأهمية[1]:

sbikin lah htahayh (مغفورة لك خطاياك)

فأصل هذا التركيب (خطاياك مغفورة لك).

وفي العبرية أيضاً تقدم الخبر على المبتدأ للأهمية في العبارة الآتية [2]:

shora >ani wnawa (سوداءُ أنا وجميلة)

فأصل الجملة (أنا سوداءُ وجميلة).

وفي اللهجات العربية البائدة، يمكن ملاحظة الخبر مقدماً على المبتدأ للسبب نفسه، ومن ذلك ما نجده في اللهجة الثمودية [3]:

ltm bn ygt hw<l (لتيم بن يغوث الوعل)

إذ تقدم الخبر (ltm) أي (لتيم) على المبتدأ المعرفة (hw<l) أي (الوعل) " ويبدو أنّه رسم وعلاً على صخرة ويُعلن عن صاحب الرسم، وإلاّ فلا معنى لملكيّة وعلٍ حقيقي، والمبتدأ هو الاسم المعرّف بهاء التعريف(hw<l)" [4].

وأمكن ملاحظة تقدّم الخبر في سياق الجملة الاسمية الآتية من النقوش العربية الصفاوية إذ جاء فيها [5]:

lnsr>l bn gmr hhtt (لنصر إيل بن جمر النقش (الخطّ)

فقد جاء المبتدأ المؤخّر معرّفاً بهاء التعريف (hhtt) أي (الخط) أو (النقش).

ومما جاء في اللغات السامية على التقدم الذي يمكن توجيهه وفق قواعد النحو العربي ما نجده في الجملة الآتية من العبرية [6]:

---

(1) لوقا 5: 20، وينظر: شحاته، أسلوب النداء بين اللغة العربية واللغات السامية، ص133.

(2) نشيد الانشاد، 5:1، وينظر شحاته، أسلوب النداء بين العربية واللغات السامية، ص75.

(3) ولفنسون، تاريخ اللغات السامية، ص180.

(4) عبابنه، النحو العربي المقارن، ص167

(5) ولفنسون، تاريخ اللغات السامية، ص187.

(6) التكوين 38: 29، وينظر: عقاد، الجملة في اللغات السامية، 6.

<aleka pares (عليك اقتحامٌ)

فسوّغ تقدّم الخبر في هذه الجملة أنه جاء شبه جملة (<aleka) أي (عليك)، في الوقت الذي كان فيه المبتدأ (pares) أي (اقتحام) نكرة، وهذا يتفق مع التقدم في قوله تعالى: ﴿ وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ﴾ (يوسف:76)، وقوله تعالى ﴿ بِهِ جِنَّةٌ ﴾ (المؤمنون:25).

وتساوقاً مع القاعدة النحوية التي توجب في السياق القرآني تقدم الخبر شبه الجملة على المبتدأ النكرة ، كان الخبر مقدماً على المبتدأ في الجملة العبرية الآتية [1]:

lamnasseyah mizmor (لكبير المغنيين مزمور)

وللسبب السابق نفسه تقّدم الخبر في العبارة السريانية الآتية [2]:

lasmmaya sleg (للسماء سرٌ)

فكان الخبر (lasmmaya) أي (للسماء) شبه جملة مقدما، وكان المبتدأ (sleg) أي (سرّ) نكرة مؤخرا .

أما اللغة الأكادية فإن الخبر فيها يتقّدم غالباً في حال مجيء المبتدأ ضميراً نحو [3]:

sarr matim atta (ملك البلاد أنت)

3.4.2 تعدد الخبر

يجيء للمبتدأ خبران فأكثر[4]، ومن ذلك قوله تعالى﴿وَهُوَ الْغَفُورُ الْوَدُودُ * ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ * فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ﴾ (البروج:14−16)، إذ جاء للمبتدأ(هو) خمسة أخبار هي:

---

(1) المزامير 13:1، وينظر: عبدالتواب، في قواعد الساميات، ص89.

(2) Gordon, Ugaritic Textbook, p.97.

نقلاً عن: عبدالجليل، حروف الجر دراسة في ضوء علم اللغات السامية المقارن، ص26.

(3) سليمان، اللغة الأكدية، ص226.

(4) ابن يعيش، شرح المفصّل، 249/1.

الغفور، الودود، وذو العرش المجيد، وفعّال، ومثل قوله تعالى﴿هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ سَائِغٌ شَرَابُهُ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ﴾، (فاطر: 12)، إذ جاء بعد المبتدأ (هذا) ثلاثة أخبار في الجملة الأولى وهي ﴿ عَذْبٌ فُرَاتٌ سَائِغٌ ﴾، وخبران في الجملة الثانية وهما ﴿ مِلْحٌ أُجَاجٌ﴾.

وقد استقصت هذه الدراسة ظاهرة تعدّد الخبر في اللغات السامية، ومن الأمثلة على ذلك ما وجدناه في الآرامية نحو[1]:

>ana zakir mlk hmt (أنا زكير ملك حماة)

فجاء الاسم (zakir) أي (زكير) خبراً أولاً، (mlk hmt) أي (ملك حماة) خبراً ثانياً للمبتدأ (>ana) .

وفي نقش (بر ركب ملك شمأل) الآرامي جاء الخبر متعدداً نحو [2]:

>nh br rkb br pnmw mlk sm>l (أنا بن ركب بن بنمو ملك شمأل)

فكان (br rkb) خبراً أولاً، (br pnmw) خبراً ثانياً، و (mlk sm>l) خبراً ثالثاً.

وفي اللغة الكنعانية أيضاً ورد الخبر متعددا في العبارة الآتية [3]:

>nk tbnt khn <strt mlk sdnm (أنا تبنت كاهن عشتروت ملك الصّيدونيين)

فجاء (tbnt) خبراً أولاً، و(khn <strt) خبراً ثانياً، (mlk sdnm) خبرا ثالثاً.

وفي الأكادية كان الأمر كما في أخواتها[4]:

hammurapi sarrum gitmalum anaku (حمورابي الملك القدير أنا)

ومن الملاحظ أنّ المبتدأ (anaku) جاء مؤخراً، وتقدّم عليه الخبر متعدداً، فكان (hammurapi) خبراً أولاً، و (sarrum) ثانياً، و(gitmalum) ثالثاً، وتقدم الخبر على المبتدأ (الضمير) من خصائص اللغة الأكدية.

---

(1) عقاد ، ظاهرة الإعراب في اللغات السامية، ص65.

(2) ولفنسون ، تاريخ اللغات السامية 120، نقش بركب، السطر 1-3 .

(3) ولفنسون، تاريخ اللغات السامية، ص68، نقش تبنت، السطر1.

)4(Richardson, Hammurabi laws Text, p.334.

4.4.2 حذف الخبر

يرى النحاةُ أنّ العرب تحذف المبتدأ تارة، وتحذفُ الخبر تارةً أخرى، كأن يحذف الخبر في جواب السؤال، فيسأل أحدهم من عندك فتقول: زيدٌ، أي زيدٌ(عندي)، فحذفت الخبر[1].

وفي القرآن الكريم، حُذف الخبر في مواطن كثيرة؛ إذ لم يكن الحذف مخلّا بالمعنى، ومن ذلك قوله تعالى:﴿ أُكُلُهَا دَآئِمٌ وِظِلُّهَا ﴾ (الرعد:35)، فتقدير الكلام (وظلها كذلك)، ومنه قوله تعالى: ﴿ أَنَّ اللّهَ بَرِيءٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ ﴾ (التوبة: 3) والتقدير: (ورسوله بريءٌ).

وقد حُذِفَ الخبرُ في بعض اللغات السامية لدلالة السياق عليه، ومن ذلك ما نجده في السريانية نحو [2]:

slam mlka yihodaye (السلامُ (يا) ملك اليهود)

وتقدير الكلام: السلام عليك، فحذف الخبر (عليك) لدلالة السياق عليه .

ومثل هذا الحذف نجده في الحبشية نحو [3]:

baha rabbi (السلام (يا) سيدي)

والتقدير أيضاً: (السلام عليك يا سيدي)

وحذف الخبر في هذا السياق يتّفقُ تماماً مع ما جاء في القرآن الكريم في مثل هذا التركيب، فقد حُذف الخبر في قوله تعالى ﴿ قَالَ سَلَامٌ قَوْمٌ مُّنكَرُونَ ﴾ (الذريات:25) وقوله تعالى﴿ قَالُواْ سَلاَمًا قَالَ سَلاَمٌ ﴾ (هود:69) والتقدير في كلا الموضعين (سلامٌ

---

(1) ابن جني، أبو الفتح عثمان بن جني 392هـ، الخصائص، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة ط4، (د.ت)، 364/2.

(2) مرقس 8:15 ، وينظر: شحاته، أسلوب النداء بين اللغة العربية واللغات السامية ، ص75.

(3) متى 26:49، وينظر: شحاته، أسلوب النداء بين اللغة العربية واللغات السامية، ص72

عليكم)، فحذف الخبر لدلالة السياق عليه " وإنّما يحسنُ هذا الحذف إذا كان المقصود معلوماً بعد الحذف، وهاهنا المقصود معلومٌ فلا جَرَمَ حَسُنَ الحذفٌ[1].

وفي الأوغاريتية حُذف الخبر في العبارة الآتية [2]:

>in smt >in >zm (لا لحم ، لا عظم)

والتقدير (لا لحم موجود) و (ولا عظمٌ موجود) .

وفي العبرية جاء الخبر محذوفاً في العبارة الآتية [3]:

we henne hlom (وإذ حلمٌ)

5.2 النواسخ

النواسخ: جمع ناسخ وهو في اللغة من النسخ، بمعنى الإزالة، يُقال نسخت الشمسُ الظلَّ إذا أزالته، وفي الاصطلاح ما يرفعُ حكم المبتدأ والخبر، وهو ثلاثة أنواع: ما يرفع المبتدأ، وينصب الخبر وهو (كان وأخواتها)، وما ينصب المبتدأ ويرفع الخبر وهو (إنَّ وأخواتها)، وما ينصبهما معاً وهو (ظنّ وأخواتها) [4]، وهذه الأخيرة سنؤجل بحثها إلى فصل الجملة الفعلية؛ لأنها بدخولها أخرجت التركيب من حيّز الجملة الاسمية إلى الفعلية.

وقد تمكنّت الدراسة من الوقوف على بعض النواسخ التي استعملها السياق القرآني ووردت في اللغات السامية، ومن ذلك ما نجده في العبارة الأوغاريتية الآتية [5]:

wykn bnh bbt (ويكون ابنه في البيت)

---

(1) الرازي، التفسير الكبير، 372/18

(2) بيطار، قواعد اللغة الأوغاريتية، ص167

(3) التكوين 7:41، وينظر: عقاد، الجملة في اللغات السامية، 15.

(4) ابن هشام، شرح قطر الندى، ص127.

(5) Gibson, Canaanite Myths and Legends, p.104, (Aqhat legend).

وينظر: بيطار ، قواعد اللغة الأوغاريتية، ص278.

إذ كان الناسخ (ykn) أي (يكون) المسبوق بواو العطف، وجاء الاسم ظاهراً (bnh) أي (ابنه) متصلاً بضمير للغائب يعود على مذكور سابق، وجاء الخبر على صورة شبه الجملة (bbt) أي (في البيت).

وفي نص آخر من الأوغاريتية ورد الناسخ في سياق العبارة الآتية [1]:

tkn lbnk (تكون لابنك)

إذ جاء اسمها (مستتراً) يُفهم من السياق، وجاء الخبر شبه جملة(lbnk) أي (لابنك).

وفي عبارة أخرى من الأوغاريتية جاء الخبر متقدماً على (كان) [2]:

>um >akn lh (أما أكون له)

فالخبر (>um) أي (أمّا) جاء متقدماً على (أكون) (>akn)، وعلى الخبر (lh) الذي كان على صورة شبه الجملة .

وفي نقش كلمو من اللغة الكنعانية ظهرت(كان) مسندة إلى ضمير المتكلم[3]:

wkt byd mlkm km>s >klt zqn

(وكنت بيد ملوك إذ أكلت ذقني)

فجاءت (wkt) بمعنى (وكنت) مسندة إلى اسمها الضمير المتصل بها(t)، وجاء خبرها شبه جملة (byd mlkm) أي (بيد ملوك).

وتعود (كان) للظهور مرة أخرى في هذا النقش الكنعاني[4]:

w>nk lmy kt >b wlmy kt >m

---

(1) Gibson,Canaanite Myths And Legends, p.70, (baal and mot legend).

وينظر: عقاد، ظاهرة الإعراب في اللغات السامية، ص73

(2) Gibson, Canaanite Myths And Legends, p.82, (keret legend).

وينظر : بيطار ، قواعد اللغة الأوغاريتية ،ص253

(3) ولفنسون، تاريخ اللغات السامية، 65، نقش كلمو، السطر 6–7. .

(4) ولفنسون، تاريخ اللغات السامية، 63–64، نقش كلمو، السطر 11.

(وأنا لهم كنتُ أباً ولهم كنت أماً)

فجاءت كان(kt) مسندة إلى ضمير المتكلم (t)، وجاء الخبر اسماً ظاهراً في الحالتين (>b) أي (أبا)، و(>m) أي (أمّا).

وفي نقش(تبنت) الكنعاني أمكن رصد الناسخ (كان) في عبارة النقش الآتية [1]:

>l ykn lk zr< bhym tht sms

(لا يكون لك ذرية (زرع) في الأحياء تحت الشمس)

ونلاحظ في هذه العبارة أنَ خبر (ykn) أي (يكون) وهو شبه الجملة (lk) أي (لك)، قد تقدّم على أسمها (zr<) أي (زرع)، وهذا يتفق وتقدم خبر كان على اسمها في السياق القرآني في حال مجيء الاسم نكرة، نحو قوله تعالى: ﴿ لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ ﴾ (الأحزاب:37) " وصاحب النقش يدعو على من يعبث بقبره بأن لا يكون له ذرية "[2].

ونشير هنا إلى أنّ اللغة العبرية ولغات المجموعة الشمالية التي تنتمي إليها، وهي الشمالية الغربية، توجّهت إلى التعامل مع الجذر (hyh) للتعبير عن (كان الناقصة)، فجاء فيها (haya) بمعنى(كان) و(yehwe) بمعنى (يكون) [3].

ومن الأمثلة على هذه الأفعال الناسخة في اللغة العبرية[4]:

wehaya ke<es satul <al palge mayim

(وكان كشجرة مغروسة على جداول الماء)

---

(1) ولفنسون، تاريخ اللغات السامية، ص68-69، نقش تبنت، السطر 7.

(2) عبابنة، يحيى، اللغة الكنعانية، دراسة صوتية صرفية دلالية مقارنة في ضوء الفصحى واللغات السامية، دار مجدلاوي، عمان، 2003، 513.

(3) Lipinski, Semitic Languages Outline Of A comparative Grammar, Louvain, Belgium, 1997, P.424.

(4) المزامير، 3:1 ، وينظر: عبابنة، النحو العربي المقارن،146.

إذ جاءت كلمة (haya) بمعنى (كان)، واسمها مستتر يفهم من السياق، وشبه الجملة (ke<es) بمعنى (كشجرة) في موقع خبرها.

وفي الآرامية التوراتية وردت (كان) الناقصة في سياق الجملة الآتية[1]:

tehewe taqqifa kefarzela (وتكون صلبة كالحديد)

" فالكلمة (tehewe) تعبر عن حالة الفعل الزمني الناقص الذي يقابل كان"[2]، واسمها مستتر يُفهم من السياق، أما خبرها فهو الاسم الظاهر (taqqifa) بمعنى (صلبة).

واستعملت اللغة السريانية (كان) كما استعملتها لغات المجموعة الشمالية الغربية، محافظة على معنى النقص فيها، فقد جاء في قصة أحيقار الحكيم[3]:

we<utra dagne hewit saggi hewa men dalmimar

(والثروة التي كنت أقتنيها كانت أكثر من أن توصف)

فقد جاء النمط (hewit) بمعنى (كنت) مسندة إلى ضمير المتكلم، ومرة أخرى جاءت مجردة من اللواحق (hewa) أي (كانت)؛ لأنها أسندت إلى ضمير الغائبة.

وفي سياق آخر من هذه القِصة نلحظ خبر كان مقدماً عليها[4]:

wekad tele hewit (وعندما غلاماً كنتُ)

فقد جاء الخبر(tele) بمعنى (غلاماً) مقدماً عليها وعلى اسمها، وهو ضمير المتكلم المتصل بها (hewit) أي (كنت).

وفي العبرية جاء خبر كان متقدماً عليها وعلى اسمها [5]:

hehakam yihye >o sakal (حكيماً يكون أو سفيهاً)

---

(1) محفل، المدخل إلى اللغة الآرامية، ص92.

(2) عبابنة، النحو العربي المقارن، ص146.

(3) عبد التواب، في قواعد الساميات، ص233، وينظر: عبابنة، النحو العربي المقارن، 147.

(4) عبد التواب، في قواعد الساميات، ص240. وينظر: عبابنة، النحو العربي المقارن، 147.

(5) الجامعة 2:19 ، وينظر: برجشتراسر، التطور النحوي ص167.

وفي العبرية أيضاً جاء اسم كان(ظاهراً) وجاء الخبر (شبه جملة ظرفية) [1]:

wehaya yehwah >et yousef (وكان اللهُ مع يوسف)

وفي سياقِ آخر من العبرية تقدم خبرها على اسمها[2]:

Lo yihye lka >elohim >aherim (لا يكن لك آلهة أخرى)

فقد تقدم الخبر (lka) بمعنى (لك) وتأخرّ الاسم (elohim<)، وهذا يتفق مع السياق القرآني الذي يقدم الخبر وجوبا إذا جاء شبه جملة، وكان الاسم نكرة، نحو قوله تعالى: ﴿ أَنَّى يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ ﴾ (الأنعام: 101).

وإلى جانب (كان) الناقصة فقد استعمل السياق القرآني(كان) التامة، وهي التي تفيد معنى الحدوث، وقيل لها تامّة لدلالتها على الحدث، نحو قولك كان الأمرُ، بمعنى: حدث ووقع[3]، ومنه قوله تعالى ﴿ وإِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ ﴾ (البقرة:117) " أي احدث فيحدث"[4]، ومنه قوله تعالى﴿ مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ﴾ (المجادلة:7) أي ما يوجد ولا يحصل من نجوى ثلاثة"[5].

ويمكن الحكم على أن وجود (كان) تامة، قد وصل إلى اللغات السامية عبر السامية الأمّ المفترضة، التي نعتقد أنها لا تختلف عن العربية، إلا بما قد طوّرته من أساليب وتراكيب بعد افتراق اللهجات التي تُدعى اللهجات السامية[6].

ويمكن ملاحظة وجود كان التامة فيما ورد في نقش (كلمو) الكنعاني[7]:

---

(1) التكوين 21:39، وينظر: عقاد، الجملة في اللغات السامية، 16.

(2) الخروج 3:20، وينظر: برجشتراسر، التطور النحوي، ص164.

(3) ابن يعيش، شرح المفصل، 346/4.

(4) الزمخشري، الكشّاف، 181/1.

(5) الرازي ،التفسير الكبير، 489/29.

(6) عبابنة، النحو العربي المقارن،ص149.

(7) ولفنسون، تاريخ اللغات السامية. ص63–64، نقش كلمو، سطر3–4.

wkn >b hy> wpl p<l w>nk klmw br tmt m>s p<lt
(وكان أبي حيأ وما فعل، وأنا كلمو بن تمت قد فعلت).

فقد جاءت (kn) هنا بمعنى كان التامة، " فكان (kn) في هذه الأوضاع التركيبية تامة، وما بعدها يعامل وفقاً لحالة الفاعلية، ولا تُعامل وفقاً لحالة النقص واقتصار التعبير على البعد الزمني" [1].

وجاءت (كان التامة) في العبرية، ومن ذلك ما جاء في سفر التكوين[2]:

(وقال الله ليكن نورُ فكان نور) wayyomer >elohim yehi >or wayhi >or

أي أنّ (yehi) و(wayhi) نمطان تامّان كما في حالة تمام (كان) في العربية[3].

ومن أخوات كان التي ظهرت في اللغات السامية (ليس) " وقد استعمل العرب (ليس) استعمال الأفعال الماضية مهما قيل في أصلها، فقد قالوا، ليسَ ولسنا ولستم وليسوا، وهي عند الجمهور فعلٌ ماضٍ ناقص" [4].

وقد فطن الخليل بن أحمد (170هـ) إلى أنّ (ليس) مركبة، فقد جاء في العين: " ليس: كلمة جحود، قال الخليل: معناه: لا أيس، فطُرحت الهمزة، وألزقت اللام بالياء، ودليلُه قول العرب: ائتني به من حيثُ أيس وليس، ومعناه: من حيث هو ولا هو" [5].

وإذا نظرنا إلى ما يقابل كلمة(ليس) في اللغات السامية الأخرى، عرفنا أنّها مركبة من حرف النفي(لا) وكلمة (أيس) ، وفي حالة تركيبها مع (لا) ضاع منها الهمز فصارت

---

(1) عبابنة، النحو العربي المقارن، ص149.

(2) التكوين 3:1 ، وينظر: عبابنة، النحو العربي المقارن، 149.

(3) عبابنة، النحو العربي المقارن، 149.

(4) السامرائي، فاضل صالح، معاني النحو، دار الفكر، الاردن، ط1، سنه 2000،1/250.

(5) الفراهيدي، العين، 7/300.

(لايسُ)، وهي مكونة من مقطعين الأول منها طويل مغلق، وهو غير جائز في العربية إلا بشروط، لذلك فقد تخلّصت العرب منه بتقصيره، فصارت الكلمة(ليس)[1].

أما ما يقابل كلمة (أيس) في اللغات السامية فهو (>it) في الآرامية و (yes) في العبرية، و(>isu) في الأكادية، و(>it) في الأوغاريتية، ومعناها جميعاً (يوجد) ونفيها في الآرامية (la>it) بمعنى لا يوجد، ونفيها في الأكادية (lassu)، ومعناها كذلك (لايوجد)[2]، وقد استعمل السياق القرآني الناسخ (ليس) كثيرا، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ لَّيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ ﴾ (البقرة: 272).

ومما جاء على هذا الناسخ ما نجده في الأكادية نحو[3]:

(ليس هناك قشٌّ (تبنٌ) للحيوانات) tibnu ana asappe lassu

وجاءت ليس في الأوغاريتية أيضاً في سياق العبارة الآتية[4]:

(ليس له ولد) bl >it bu lh

وفي الآرامية المتأخرة[5]:

(هم ليسوا أنبياء) la>it >ennon nabiye

و(لات) مثل (ليس)، إذ جعلها سيبويه رافعة للاسم المحذوف بعدها، وناصبة للخبر، كما ترفع (ليس) الاسم وتنصب الخبر، وحُمِلت (لات) على (ليس) لاشتراكهما في النفي، غير أنّ (لات) تختصُّ بنفي (الحين) خاصة [6]، وتشترك (لات) مع (ليس) في

---

(1) عبد التواب، لحن العامة والتطور اللغوي، 438-439.

(2) Moscati,(etal), An Introdution to The Comparative Grammar of The Semitic Languages, Third Printing, Wiesbaden, 1980 ,p.121.

)3(Libinski, Semitiic Languges, p.478.

p.478, anguagesLemetic Sibinski, L) 4(

(5) Libinski, Semitic languages, p.479

(6) السيرافي، أبو سعيد الحسن بن عبدالله (368هـ)، شرح كتاب سيبويه، تحقيق: أحمد مهدلي وعلي سيد علي، دار الكتب العلمية ، بيروت، ط1، سنه1،2008/324-325.

الأصل الاشتقاقي نفسه، فهي مركبة من (لا) النافية، ملحقة بأداة تحتفظ بها السريانية في كلمة (>it) أي (يوجد) [1].

وقد وردت (لات) في موضع واحد في القرآن الكريم في قوله تعالى ﴿وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ﴾ (ص:3)، والتقدير (لات الحينُ حينَ مناص)[2].

وفي اللغة العبرية جاءت (لات) في سفر التكوين متّفقة مع جاء في القرآن الكريم، فقد استعملت لنفي الحين، ومن ذلك[3]:

(لات حين جمع المال) lo >et he>asef hammiqne

ومن النواسخ التي تدخل على الجملة الاسمية (إنَّ وأخواتها) اذ يرجّح (برجشتراسر) أصالة عمل إنّ في اللغات السامية بقوله: " مبتدأ الجملة الاسمية منصوب بعد إنَّ وأخواتها، وكثرة ذلك من خصائص العربية، مع كون أصله سامياً شائعاً في غير العربية أيضاً، ومما يدلُ على أنّ الأداة(إنَّ) هي أقدم الكلّ، أنها كانت تعمل النصب كما تعمله في العربية، وفي العبرية تلحق بها الضمائر على الطريقة التي تلحق بمضارع الفعل وأمره نحو: (hennenni) أي (إنني)، و(hennennu) (إنّنا)[4].

ويذهب رمزي بعلبكي إلى أن المقارنات باللغات السامية الأخرى تدلّ على أنّ معنى التوكيد في (إنّ) متطوّر عن معنى سابق ألا وهو (التنبيه)، ونظائر (إنّ) في اللغات السامية هي (hinne) في العبرية، و(hn) في الفينيقية، وفي الأوغاريتية، وجميع هذه الأدوات تستعمل للتنبيه[5].

---

(1) بعلبكي، فقة العربية المقارن، ص240.

(2) السيرافي، شرح كتاب سيبويه، 325/1.

(3) التكوين 7:29، وينظر برجشتراسر، التطور النحوي، 173.

(4) برجشتراسر، التطور النحوي،140.

(5) بعلبكي، فقة العربية المقارن، ص140.

ومن ذلك ما كتب في الممر المؤدي إلى قبر (أحيرام) ملك (جُبيل) الفينيقي[1]:

hn ybd lk tht zn (تنبّه، ستحلّ لك مُصيبة تحت هذا)

فالأداة (hn) تنبيه للمخاطب المعتدي على حرمة قبر (أحيرام).

ومثل ذلك جاء في الأوغاريتية[2]:

hn ym wtn (تنبّه، يومٌ وثانٍ)

ثمّ تطوّر استعمال هذه الأداة، وضَعفت دلالتها على التنبيه وصارت أقرب إلى معنى التوكيد، وهذا الاستعمال الأكثر تطوراً نجده في العربية، وبعض الساميات الشمالية الغربية[3]، ومن ذلك ما جاء في الأوغاريتية[4]:

hn sph yitbd (إنّ العائلة ستفنى (ستبيد))

فجاءت (hn) مفيدة لمعنى التوكيد، وقد جاء اسمها صرحياً(sph) أي (العائلة)، وجاء الخبر جملة فعلية (yitbd) بمعنى (ستبيد) أو (ستفنى).

وجاء في الأوغاريتية أيضا العبارة الآتية [5]:

hn pr<m sdk bhklh (إنّ بواكير صيدك للهيكل)

فقد دخلت (hn) على الجملة الاسمية، وأفادت التوكيد، وجاء اسمها صريحاً مضافاً إلى المصدر(pr<m sdk) أي (بواكير صيدك)، وجاء خبرها شبه جملة (bhklh) (للهيكل).

---

(1) Gibson, Textbook of Syrian Semitic Inscription, Phoenician Inscription Oxford, 1982, p.17.

نقلاً عن: بعلبكي، فقه العربية المقارن، ص244.

(2) Gibson, Canaanite Myths And Legends, p.63. The place of baal.

(3) بعلبكي، فقه العربية المقارن، ص244.

(4) Gibson, Canaanite Myths And Legends, P.82 keret Legend.

وينظر: بعلبكي، فقة العربية المقارن، 244.

(5) Gibson, Canaanite myths and legends, P.108, Aqhat legend.

وينظر: عقاد، الجملة في اللغات السامية، ص180.

وفي العبرية جاءت (إنَّ) مفيدةٌ لمعنى التوكيد أيضاً[1]:

hinnaka met (إنّك مّيتٌ)

بمعنى (ستموت)، وهذا يتفقُ في اللفظ والمعنى مع قوله تعالى: {إِنَّكَ مَيِّتٌ} (الزمر:30) وقد جاءت (إنّ) متصلة بضمير المخاطب (hinnaka)، وجاء خبرها مفرداً، وظهرت (إنّ) كذلك في عبارة سفر التكوين الآتية[2]:

hin >abika tole (إنّ أباك مريضُ)

وفي نشيد الأنشاد كان الأمر كذلك، إذ جاء فيها[3]:

hink yafa ra<iti (إنك جميلةُ ياحبيبتي)

وقد تدخل(إنّ) على الجملة الاسمية فتكون غير عاملة، إذ يرى رمزي بعلبكي أنّ في (إنّ) و(إنه) التي عدّها النحويون حرف جواب، بقّية من الاستعمال الأصلي الذي لا تتّصل فيه الأداة بما بعدها من كلام اتصالاً وثيقاً، بل تكون مصدّرة للكلام غير عاملة في المسند أو المسند إليه[4].

وفي القرآن الكريم يمكن أن تأتي (إنّ) بمعنى (نعم) فتكون حرف جواب، ذكر ذلك سيبويه والأخفش وحمل المبرد على ذلك قراءة من قرأ (إنّ هذانِ لساحرانِ)[5] (طه:63)، وما يؤيد ذلك ما جاء في العبرية، إذ جاءت إنّ (hen) بمعنى (نعم)، خاليه من دلالة التوكيد في العبارة الآتية[6]:

---

(1) التكوين، 3:20 وينظر: بعلبكي، فقة العربية المقارن، ص244.

(2) التكوين 1:48، وينظر: عقاد، الجملة في اللغات السامية، ص180.

(3) نشيد الانشاد، 1: 15 ، وينظر شحاته، أسلوب النداء بين العربية واللغات السامية ، ص102.

(4) بعلبكي، فقه العربية المقارن، ص245.

(5) المرادي، أبو محمد بدر الدين حسن بن قاسم(749هـ)، الجنى الداني في حروف المعاني، تحقيق: فخر الدين قباوة، ومحمد نديم فاضل، دار الكتب العلمية، بيروت ط1، 1992، 398.

(6) سفر التكوين 34:30، وينظر: عقاد، ظاهرة الإعراب في اللغات السامية، ص72.

weyyomer laban hen lu yehi kide dareka

(فقال لا بان: نعم، ليكن بحسب كلامك)

وبعد هذا الاستقصاء للجملة الاسمية في القرآن الكريم، وفي سائر اللغات السامية، نتبيّن مدى التشابه الذي يصل في أحايين كثيرة حدّ التطابق التام بين طرفي المقارنة، في مظاهر الجملة الاسمية، وترتيب المكونات داخلها، وحالات الحذف لبعض هذه المكونات، بل إن كثيرا من الخصائص اللغوية التي كنّا نظنها حكرا على العربية وحدها، قد وجدناها في لغات أخرى غير العربية، وهذا يدفعنا إلى الاعتقاد بأن ما وقفناه عليه من تراكيب مشتركة بين القرآن الكريم وبقية الساميات فيما يخص الجملة الاسمية، ما هو إلا موروث لغوي واحد من اللغة السامية الأم، تقاسمته هذه اللغات فيما بينها.

الفصل الثالث

الجملة الفعلية

قسّم النحاةُ [1] الجملة إلى: اسمية، وفعلية، وقد تناولنا في الفصل السابق الجملة الاسمية في القرآن الكريم، إذ جرت مقارنتها بنظيراتها في اللغات السامية الأخرى، وفي هذا الفصل سنفصّل القول في الجملة الفعلية في القرآن الكريم مقارنةً بما جاء في الساميات، وملاحظة مواطن التوافق بينهما؛ وصولاً إلى تحديد التراكيب المشتركة بين القرآن وهذه اللغات.

1.3 مفهوم الجملة الفعلية

عرّف نحاة العربية الجملة الفعلية بأنها " التي صدرها فعل، كقام زيدٌ، وضُرِب اللصُّ"[2]، وهم بذلك يحدّدون إطار الجملة الفعلية بالفعل والفاعل، أو بالفعل ونائب الفاعل، ذلك أنّ "كلّ فعل لا بدّ له من فاعل اسم يكون معه" [3]؛ لأنّ الفعل (مُسند)، ولا بدّ له من مسند إليه (الفاعل أو نائبه)، فبالفعل والفاعل تكون جملةٌ تامّة الأركان.

إنّ العلاقة بين الفعل والفاعل علاقة تلازمية تطالبية، فالفعل يطلب الفاعل، والفاعل لا يستغني عن الفعل، فهما " كالكتابة التي لا بدّ لها من كاتب، والبناء الذي لا بدّ له من بانٍ، ولا يحدث شيء من تلقاء نفسه، فالفاعل معلوم لا محالة؛ إذ لا يخلو منه فعل"[4].

---

(1) ابن يعيش، شرح المفصّل، 229/1.
(2) ابن هشام، مغني اللبيب، 492.
(3) ابن يعيش، شرح المفصّل، 165/1.
(4) ابن يعيش، شرح المفصّل، 269/2.

2.3 ترتيب مكوّنات الجملة الفعلية

تبدأ الجملة الفعلية – كما سبق– بالفعل يليه الفاعل أو نائبه،" وحكم الفاعل التأخر عن رافعه وهو الفعل أو شبهه، نحو: قام الزيدان، وزيدٌ قائمٌ غلاماه، وقام زيدٌ، ولا يجوز تقديمه على رافعه، فلا نقول: الزيدان قام، ولا زيدٌ غلاماه قائمٌ، ولا زيدٌ قام، على أن يكون زيدٌ فاعلاً متقدماً، بل على أن يكون مبتدأ، والفعل بعده رافع لضمير مستتر، والتقدير: زيدٌ قام هو، وهذا مذهب البصريين، وأما الكوفيون فأجازوا التقديم في ذلك كلّه" [1]، ثم يتبع الفعل والفاعل بقيةُ أجزاء الجملة، التي تعدُّ مكملاتٍ للمسند ، وللمسند إليه .

لقد وردت الجملة الفعلية في القرآن الكريم على الصورة التي وصفها النحاةُ للجملة الفعلية (الصورة التوليدية)، تلك الصيغة البنائية التي يتقدّم فيها الفعل على فاعله، وذلك نحو قوله تعالى : {يُرِيدُ اللهُ بِكُمُ الْيُسْرَ} (البقرة:185)، غير أنّه لا يُشترط أن يتبع الفاعل الفعل مباشرة، فقد يتأخر عنه إذا فصل بينهما، ومثال ذلك قوله تعالى : { وَلَقَدْ جَاء آلَ فِرْعَوْنَ النُّذُرُ } (القمر:41)، إذْ تقدّم المفعول به على الفاعل بصورة اختيارية لا إجبارية.

وفيما يتعلّق بترتيب أجزاء الجملة الفعلية في اللغات السامية فإنها تتفّقُ مع ما جاء في القرآن الكريم، إذ وجدناها تبدأ بالفعل يتبعه الفاعل، ثم المفعول به، ثم اللواحق كالجار والمجرور، والظرف، وإذا تقدّم الفاعل على الفعل تتحوّل الجملة إلى اسمية، يُعرب فيها الفاعل مبتدأ، والفعل مع فاعله جملةٌ فعلية تُخبر عن المبتدأ[2].

ومن الأمثلة على هذه الصور للجملة الفعلية، ما جاء في اللغة الأوغاريتية، إذ كانت متطابقة مع الصورة الأصلية للجملة الفعلية، وذلك نحو العبارة الآتية[3]:

wys>i trh hdt (ويخرجُ المتزّوج حديثاً)

إذ ابتدأت الجملة بالفعل، تلاه الفاعل، ثم الظرف.

---

(1) ابن عقيل، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، 77/2.

(2) بيطار، قواعد اللغة الأوغاريتية، 64.

(3) Gibson, Canaanite Myths, p.84, Keret Legend.

وينظر: بيطار، قواعد اللغة الأوغاريتية، 65–66.

وقد حافظت الإثيوبية الجعزية على الصورة نفسها للجملة الفعلية، إذ جاء فيها[1]:

waya<areg hellenaya (ويصعدُ (يعرج) فكري)

ومثل هذا النمط الجمليّ نجده في اللغة السريانية، فقد وردت فيها العبارة الآتية[2]:

dru muryo lmose (دعا اللهُ موسى)

وترتيب الجملة الفعلية العبرية متّفقٌ أيضاً مع أخواتها الساميات، وهذا ما نلحظه في عبارة سفر التكوين الآتية[3]:

Wayiqqah >adonay yehwah >elohim >et ha>adam

(وأخذ أذوناي (يهوه) الرب آدم)

وهي جملةٌ فعليةٌ مكونة من الفعل المضارع (yiqqah) الذي تحولت دلالته إلى الماضي بعد دخول الواو القالبة عليه بمعنى (أخذَ)، والفاعل (>adonay)، وصفته (>elohim)، وعلامة المفعولية (>et)، والمفعول به (ha>adam).

أما بالنسبة للغة الأكادية فإنّ الأمر مختلفٌ عمّا وجدناه في سائر الساميّات، إذ إنّ الفعل يرد في النصوص الأكادية، وبتأثير من اللغة السومرية، في نهاية الجملة، نحو[4]:

assat munnabtim ana mutisa ul itar

(زوجة الهارب إلى زوجها لن تعود)

فجاء الفعل (ul itar) أي (لن تعود) في نهاية الجملة، متأخراً عن بقية عناصر الجملة.

وفيما يتعلق بما يسمّى:"بمكملات العملية الإسنادية"[1]، من منصوبات ومجروراتٍ، فإنّ هذه العناصر اللغوية الزائدة على المسند والمسند إليه، لها حرّية الحركة داخل الجملة

---

(1) عبد التواب، في قواعد الساميات، 350-351، وينظر: عبابنه، النحو العربي المقارن، 180.

(2) الخروج19: 20، وينظر: علي، السيد محمد منازع، قضايا الخلاف النحوي في ضوء علم اللغة المقارن، دار الآفاق العربية، القاهرة، ط1، 2015م، 117.

(3) التكوين 2: 15، وينظر: عبابنة، النحو العربي المقارن، 280.

(3) Richardson, Hammurabis Laws Text, p.84.

وينظر: سليمان، اللغة الأكادية، 320.

الفعلية، فالأصل أنْ تكون هذه الألفاظ متأخّرة عن ركني الإسناد الفعلي، ولكنّها قد تتوّسط بينهما، أو تتقدّم عليهما، في حركة اختيارية وفق اعتباراتٍ لغوية، أو بلاغية، يقرّرها السياق، ومن الأمثلة على توسّط هذه العناصر اللغوية بين المسند والمسند إليه، قوله تعالى: { فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُّوسَى }، (طه:67)، إذ جاءت المكملات (في نفسه خيفةً) متوسطةً بين الفعل وفاعله.

أمّا مثال تقدّم هذه المكمّلات على ركني الإسناد فقوله تعالى: { الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ } (المائدة:3)، فجاء الظرف (اليومَ) قبل الفعل والفاعل، ومثالُ تقدّم الجار والمجرور قوله تعالى: { وَلِلّهِ يَسْجُدُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ }، (الرعد: 15).

ومما ينبغي الإشارة إليه أنّ هذه الصيغ التركيبية المختلفة التي نشأت عن حركة عناصر الإسناد المكمّلة، هي جميعاً صيغ اختيارية يمكن إرجاعها إلى صورةٍ أصيلةٍ واحدةٍ أقرّها النحاةُ، وهذه الصورة تبدأ بالفعل يتلوه الفاعل، ثم بقية عناصر الجملة، فالظرف، أو المفعول به، أو الجار والمجرور إنْ تقدّمت لفظاً، فإنّها متأخرة في الرتبة.

وقد أمكن ملاحظة مثل هذه الحركة بين عناصر الجملة الفعلية في اللغات السامية، فقد جاء في عبارة سفر المزامير[2]:

(على أنهار بابل هناك جلسنا) <al naharot babel sam yasabnu

وفي هذه العبارة نجد شبه الجملة من الجار والمجرور (<al naharot babel)، والظرف (sam) أي (ثَمَّ)، قد تقدّمت على المسند (yasab) أي (جلس)، والمسند إليه (nu) وهو ضمير المتكلمين المتصل بالفعل.

والسريانية في ذلك متفقةٌ مع أخواتها في صورة الجملة الفعلية، فقد ورد على لسان (أحيقار) قوله[1]:

---

(1) من المصطلحات التي استعملها يحيى عبابنه، ينظر: عبابنة، النحو العربي المقارن، ص203 .

(2) المزامير 1:137، وينظر عبد التواب في قواعد الساميات،99.

(ستين امرأة(نسوة) تزوّجت (أخذتُ)) settin nessin nesbet

نرى في هذه العبارة المفعول به (settin) أي(ستين)، والتمييز[2](nessin) أي (نسوة)، متقدمين على الفعل والفاعل (nesbet) بمعنى تزوجتُ.

ونجدُ في اللغة الأكادية تقدّماً من نوع آخر، يختلف عن الصورة التي نجدها في سائر اللغات السامية، إذ إنّ الفعل في الجملة الأكادية يتأخر، وتتقدّم عليه بقية العناصر اللغوية الأخرى، وذلك بتأثير من اللغة السومرية ومثال ذلك[3]:

(الملك حقلاً للرجل أعطى) sarrum eqlam ana awilim iddin

وفي هذه العبارة نلحظ الفعل (iddin) بمعنى (أعطى) متأخراً، وقد تقدّم عليه الفاعل(sarrum) والمفعول به (eqlam) والجار والمجرور (ana awilim).

وفي صيغة إجبارية نجد المفعول به يتّقدم وجوباً على الفاعل، وذلك إذا جاء المفعول به ضميراً متصلاً بالفعل، وكان الفاعل اسماً ظاهراً، ومثال ذلك في القرآن الكريم قوله تعالى: { يُوصِيكُمُ اللهُ فِي أَوْلاَدِكُمْ} (النساء:11) فالضمير المتصل بالفعل (كم) جاء مفعولاً به، متقدماً على الفاعل الظاهر (الله).

وفي اللغات السامية نلحظُ مثل هذا التقدم الإجباري للمفعول به داخل الجملة الفعلية، ومن ذلك ما جاء في أحد النقوش النبطية [4]:

(الذي بناه له أبوه) dy bnh lh >bwhy

ففي عبارة النقش هذه نجد المفعول به ضميراً متصلاً بالفعل (الهاء)، بينما كان الفاعل(أبوه) اسماً ظاهراً مؤخّراً.

---

(1) هبو، أحمد ارحيم، المدخل إلى اللغة السريانية، منشورات جامعة تشرين، اللاذقية، 249،1990، نقلاً عن: عبابنة، النحو العربي المقارن، 188.

(2) وهو جمع مطلق بسبب وقوعه بعد العدد (صَرْفياً)، ولكنه من الناحية التركيبية تمييز، ينظر: عبابنة، النحو العربي المقارن، 188.

(3) بيطار، قواعد اللغة الأوغاريتية، 66.

(4) ولفنسون، تاريخ اللغات السامية، 138، نقش أب بن مقيمو، السطر 2-3.

ومن أمثلة هذا التقدّم الإجباري ما نجده في الأمثال العبرية، إذ جاء فيها[1]:

(ليمدحك الغريب لا فمك) pika welo zar yehallilak

فكان الضمير المتصل بالفعل(كاف المخاطب) مفعولاً به، وحلَّ اللفظ (zar) بمعنى (الغريب) في موقع الفاعل المؤخّر.

وقد وردَ مثل ذلك في الآرامية القديمة، إذ وُجدَ في نقش(برركب) العبارة الآتية[2]:

(أجلسني سيدي ركب إل) rkb>l mr>y hwsbny

فالمفعول به جاء ضميراً متصلاً بالفعل(ياء المتكلم) (y) المسبوقة بنون الوقاية (ny)، بينما كان الفاعل الاسم الظاهر بعدها (mr>y) بمعنى (سيدي).

وفي الأوغاريتية أمكنَ ملاحظة مثل هذه الصورة التركيبية في العبارة الآتية[3]:

(وبناهُ عليه البطل) >ilhu gzr >apnk

ويتأخر المفعول به وجوباً إذا جاء الفاعلُ ضميراً متصلاً، وجاء المفعول به اسماً ظاهراً أو ضميراً متصلاً، "فلا يمكن في العربية أن يُفصل بين الفعل والفاعل إذا كان ضميراً متصلاً؛ لأن المعروف أنّ الضمير حينما يكون متصلاً فإنه يُعامل على أنه جزء من الفعل حتى على المستوى الكتابي، ولا يجوز أن يدخل نمط بينهما، وهذا الأمر خصيصةٌ في اللغة الأم المفترضة حتى الآن، وهو من أقدم خصائص الترتيب الإلزامي للغات السامية [4]".

ومن الأمثلة على هذا التركيب الإلزامي في القرآن الكريم قوله تعالى: { إِذْ نَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ أَجْمَعِينَ} (الصافات:134)، فالفاعل والمفعول به ضميران متصلان، لذلك تأخر

(1) الأمثال 2:27، وينظر: ولفنسون، تاريخ اللغات السامية،87.

(2) ولفنسون، تاريخ اللغات السامية، 120-121، نقش (برركب) السطر5.

(3) بيطار، قواعد اللغة الاوغاريتية، 82.

(4) عبابنة، النحو العربي المقارن، 182.

المفعول وجوباً، ومن ذلك أيضاً قوله تعالى: {أَقَمْتُمُ الصَّلاَةَ وَآتَيْتُمُ الزَّكَاةَ} (المائدة:12)، فقد جاء الفاعل ضميراً متصلاً، وكان المفعول به اسماً ظاهراً مؤخراً وجوباً.

وورد في نقش(برركب) من الآرامية القديمة العبارة الآتية[1]:

(وأخذتُ بيت أبي) w>hzt byt >by

فالفاعلُ هو الضمير المتصل بالفعل(>hzt)، والمفعول به هو الاسم الظاهر (byt).

وفي العبارة التالية للعبارة السابقة من هذا النقش جاء قوله:

(وأصلحتهُ) whytbth

إذ جاء الفاعلُ (t) ضميراً متصلاً بالفعل، والمفعول به (h) ضميراً متصلاً كذلك.

وفي السريانية نلحظ مثل هذا التركيب في قصة أحيقار إذ يقول[2]:

(وأشعلتُ به ناراً) wesebqet bah nura

فكان الفاعلُ ضميرا متصلاً (تاء المتكلم)، وكان المفعول به الاسم (nura) أي (ناراً).

وهذا النمطُ التركيبيّ للجملة الفعلية موجودٌ في اللغة الحبشية أيضاً، فقد جاء فيها[3]:

(رأيتُ خطيئةً) re>iku hati>ata

وفيها جاء الفاعل ضميراً متصلاً بالفعل، وهو ضمير المتكلم(ku)، وتلاه المفعول به (hati>ata) بمعنى (خطيئة).

واللغة العبرية لم تختلف في هذه الصيغة للجملة الفعلية عن أخواتها الساميات، فقد ورد فيها عبارة[4] (rimmitini) بمعنى (خدعتِنِي)، وهي جملةٌ فعليةٌ مكونةٌ من فعل وضمير المخاطبة (ti) الذي جاء فاعلاً، وضمير المتكلم المسبوق بنون الوقاية(ni) مفعولاً به، وقد تقدّم الفاعل وتأخر المفعول به وجوباً.

---

(1) ولفنسون، تاريخ اللغات السامية، 120–121، نقش (برركب)، السطر 11–12.

(2) عبد التواب في قواعد الساميات، 241–242، وينظر: عبابنة، النحو العربي المقارن، 178.

(3) عبد التواب في قواعد الساميات، 341، وينظر: عبابنة، النحو العربي المقارن، 40.

(4) صموئيل الأول 17:19، وينظر: عبد التواب، المدخل إلى علم اللغة 279.

أما إذا كان الفاعلُ ضميراً مستتراً فيلزم معه أن نقدّرهُ بعد الفعل مباشرة، سواءٌ أكانَ المفعول به مظهراً أو مضمراً، وبذلك تحافظُ اللغة على الصورة الإلزامية للجملة الفعلية (فعل+ فاعل+ مفعول به)، ومثال ذلك قوله تعالى:{اهدِنَـــا الصِرَاطَ المُستَقِيمَ }(الفاتحة:6)، فالفاعلُ هُنا ضميرٌ مستتر، والمخاطب هو الله عز وجل وتقديره (أنت)، وجاء المفعول به الأول(نا) ضميراً متصلاً، والمفعول به الثاني (الصراط) اسماً ظاهراً.

وقد وجدنا هذه الصيغة التركيبية الإلزامية للجملة الفعلية في سائر اللغات السامية، ومن ذلك ما جاء في الآوغاريتية[1]:

gh ks bdy (خذ الكاسَ من يدي)

فقد جاء الفاعل ضميراً مستتراً تقديره(أنت) يعود على المخاطب الذي يدلّ عليه السياق، والمفعول به (ks) أي (كأساً).

وفي اللغة الكنعانية وجدنا مثل هذا التركيب في نقش(تبنت ملك صيدا) إذ جاء فيه[2]:

>L >L tpth < lty ((لا،لا تفتح غرفتي (قبري))

فقد جاء الفاعل فيه ضميراً مستتراً يُقصد به مَنْ يقرأ هذا النقش، وجاء المفعول به (<lty) أي (غرفتي).

ونلحظ مثل هذا النمط التركيبي للجملة الفعلية في المؤابية، فقد جاء في نقش الملك المؤابي ميشع العبارة الآتية[3]:

ky hs<ny mkl hlkm (لأنه أعانني على كل الملوك)

ويتحدث ميشع في هذه العبارة عن الإله (كموش) الذي أعانه على كل الملوك، ونصره عليهم، وقد جاء الفاعل مستتراً عائداً على كموش، وجاء المفعول به ضميراً متصلاً بالفعل (ny) وهو (ياء المتكلم) المسبوقة بنون الوقاية.

)1(Gibson,Canaanite Myths,121,Aqhat legend .

(2) ولفنسون، تاريخ اللغات السامية، 68، نقش تبنت ملك صيدا، السطر3-4.

(3) عبابنة، اللغة المؤابية في نقش ميشع، 204.

وفي اللغة العبرية أمكن رصد مثل هذه الصورة للجملة الفعلية، ومن ذلك عبارة سفر التكوين[1] (wayyannihehu) أي(ووضعه/أجلسه)، إذ نلاحظُ فيها المفعول به ضميراً متصلاً بالفعل (hu)، وهو ضميرٌ للغائب يعود على (آدم)، فسياق الكلام (أخذ الله آدم وأجلسه)، أما الفاعل فكان ضميراً مستتراً تقديره (هو) يعود على (الله) تعالى.

3.3 الفاعل

1.3.3 مفهوم الفاعل

يُعرّف الفاعل بأنه" اسم أو ما في تأويله، أُسند إليه فعلٌ، أو ما في تأويله، مُقدَّمُ أصليّ المحلّ والصيغة"[2]، فالاسم نحو قوله تعالى: {تبارك اللهِ} (الأعراف:157)، والمؤوّل به نحو قوله تعالى: { أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ}، (العنكبوت:51)، إذ جاء المصدر المؤول في موقع الفاعل، أما الفعل المسند فنحو قوله تعالى: { يَغْفِرُ اللّهُ لَكُمْ} (يوسف:92)، والمؤول بالفعل هي المشتقات التي تعمل عمل الفعل، وذلك نحو قوله تعالى:{ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ } (فاطر:28)، إذ عمل اسم الفاعل (مختلف) عمل فعله اللازم فرفع فاعلا (ألوانه).

2.3.3 صور الفاعل

يردُ الفاعل في القرآن الكريم اسماً ظاهراً، أو ضميراً، أو مصدراً مؤولاً، أما الاسم الصريحُ فقد يكون معرفة، أو نكرة، ومن الحالات التي جاء فيها الفاعل معرفة ما يأتي:

1. الفاعل المعرّف بالعلميّة، وذلك نحو قوله تعالى: { إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ} (يوسف:4)
2. الفاعل المعرّف بالأداة، نحو قوله تعالى:{ آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ} (البقرة: 285).

---

(1) التكوين،2:15، وينظر: عبدالتواب، في قواعد الساميات،151.

(2) ابن هشام، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك،77/2

3. الفاعل المعرف بالإضافة، كقوله تعالى: { وَجَاء إِخْوَةُ يُوسُفَ } (يوسف :58).

4. الفاعل اسم إشارة، كقوله تعالى : { أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَـذِهِ إِيمَانًا } (التوبة:79).

5. الفاعل اسماً موصولاً، كقوله تعالى:{قَالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنيَا } (التوبه:124).

ويردُ الفاعل أيضاً اسماً صريحاً نكرةً، ومن ذلك قوله تعالى { وَجَاء مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى} (يس:20).

أما الفاعل الضمير فهو في القرآن الكريم موجود في صوره الثلاث، فقد يكون ضميراً منفصلاً نحو قوله تعالى { لاَ يَعْلَمُهَا إِلاَّ هُوَ }(الأنعام: 59)، وقد يرد ضميراً متصلاً نحو قوله تعالى { وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي } (المائدة:3)، أما مجيئة مستتراً فنحو قوله تعالى { وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ } (الحج:99)، إذ كان الفاعل مستتراً في الفعل (اعبد) وتقديره (أنت) يعود على (محمد عليه الصلاه والسلام).

ويأتي الفاعل مصدراً مؤولاً، ومن ذلك قوله تعالى:{ كَبُرَ مَقْتًا عِندَ اللَّهِ أَن تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ} (الصف:3).

إن الصور التي جاء عليها الفاعل في القرآن الكريم، هي الصور نفسها التي وردت في سائر اللغات السامية، فقد جاء الفاعل معرفا بالعلمية في قوله تعالى: { إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ} (يوسف:4)، وعلى هذه الصورة جاء الفاعل العبارة الأوغاريتية الأتية[(1)]:

yqr>a mt bnpsh (ليدعو موت بنفسه)

فقد جاء الفاعل(mt) أي (موت) معرفاً لأنه علم.

ومن المعرّف بالعلمية ما جاء في الجملة العبرية الآتية[(1)]:

---

(1) Sivan,Agrammar of The Ugaritic Language,p.104

Wayyese ya<aqob mibbe>er seba<

(وخرج يعقوب من بئر سبع)

إذ جاء الفاعل (ya<aqob) أي (يعقوب) معرفة لأنه علم.

وفي اللغة المؤابية، ألفينا الفاعل علما أيضا، وذلك في العبارة الآتية من نقش ميشع [2]:

ky y>np kms (حتى غضب كموش)

فالفاعل هنا أيضاً علم، وهو اللفظ (كموش) (kms)، وهو اسم الإله الذي كان يعبدهُ المؤابيون، ووالد ميشع اسمه (كموش) أيضا.

وجاء الفاعل معرّفاً بالعملية في اللغة النبطّية، فقد ورد في أحد نقوشها العبارة الآتية[3]:

dnh qbrw sn<w k<bw (هذا القبر صنعه كعب)

إذ كان الفاعل في هذا النقش هو اللفظ (k<bw) أي (كعب)، وهو (علم) كذلك.

ومن الطرق التي يُعرَّفُ بها الاسم (الإضافة) ، فإذا أُضيف الاسم إلى مضاف إليه معرفة اكتسب منه تعريفاً، ومثال ذلك قوله تعالى: { وَجَاء إِخْوَةُ يُوسُفَ } (يوسف :58).

ونجد الفاعل معرفا بالإضافة في العبارة الأوغاريتية الآتية [4]:

lys >a bspth hwth (لن يخرج من شفتيه قولهُ)

فنجد الفاعل (hwth) بمعنى (قوله) معرّفاً لأنه أضيف إلى الضمير (h).

والفاعل المعرّف بالإضافة نجده كذلك في السريانية، إذ جاء على لسان أحيقار الحكيم العبارة الآتية[5]:

---

(1) التكوين 28: 10، وينظر: عبابنة، النحو العربي المقارن، 255.

(2) عبابنة، اللغة المؤابية في نقش ميشع، 204-205.

(3) Cantineau, Le Nabateen, voll 11,p.38

نقلاً عن: عبابنة، النحو العربي المقارن، 179.

(4) Sivan, A Grammar of the Ugaritic Language, p.212

(5) عبد التواب، في قواعد الساميات، 234

(وربا ابني وطال كالأرزة) warba ber waswah >ak >arza

"والفاعل وهو اسم صريح (ber) أي (ابني)، وقد كتب معه ضمير ياء الإضافة ولكن لا يُقرأ"[1].

ومثل هذه الصورة جاءت في الإثيوبية الجعزية، فقد ورد في نصوص (عزرا) غير القانونية العبارة الآتية [2]:

(سقطت مدينتنا صهيون) wadaqat hagarna seyyon

فالفاعل في هذه العبارة (hagarna)، وقد أُضيف إلى ضمير المتكلمين (na).

وفي الآرامية القديمة نلحظ الفاعل المعرّف بالإضافة في نقش (بر ركب) [3]:

(أجلسني سيدي ركب إل) hwsbny mr>y rkb>L

فجاء الفاعل (mr>y) بمعنى (سيدّي) مضافاً إلى ياء المتكلم (y).

أما التعريف بالأداة فإنهُ " يُوجد للتعريف في العربية الأداة (ال)، وفي العبرية (ha) اللتان توضعان في أولّ المعرّف، وفي العربية الجنوبية الأداة (n)، وفي الآرامية الأداة (a) اللتان توضعان في آخر المعرّف " [4].

ومن الأمثلة القرآنية على الفاعل المعرّف بالأداة، قوله تعالى:{ آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ} (البقرة: 285).

وتمكنّت الدراسةُ من رصد حالة التعريف للفاعل بالسابقة (ha) في اللغة العبرية، إذ جاء ذلك في عبارة سفر التكوين الآتية [5]:

(أضاء الصبحُ) habboker >or

فجاء الفاعل (habboker) أي (الصبح) معرّفا بأداة التعريف (ha).

---

(1) عباينة، النحو العربي المقارن، 178

(2) عبد التواب، في قواعد الساميات، 349، وينظر: عباينة، النحو العربي المقارن، 179.

(3) ولفنسون، تاريخ اللغات السامية، 120–121، نقش (بر ركب)، السطر 5

(4) بروكلمان، فقه اللغات السامية، 103

(5) التكوين 3:44، وينظر: عقاد، الجملة في اللغات السامية، 44.

ومن ذلك أيضا العبارة الآتية [1]:

wayyirbu hayyamim (وطالت الأيام)

ففي هذه العبارة ذكر الفاعل (hayyaim) أي (الأيام) معرفا بالأداة (ha) .

هذا، ولم تتمكّنُ الدراسةُ من ملاحظة الفاعل معرّفا بالأداة في بقية اللغات السامية، إلاّ أنه تجدر الإشارة إلى أنّ اللغة الأوغاريتية لا تمتلك أداة واضحة للتعريف، لذلك كان الفاعل المعرّف فيها باديا في حالات التعريف الأخرى [2].

ويأتي الفاعل في السياق القرآني معرّفا لأنه اسم إشارة، كقوله تعالى : { أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَـذِهِ إِيمَانًا } (التوبة:79). ومن أمثلة مجيء الفاعل معرّفا لأنه اسم إشارة ما نجده في الجملة العبرية الآتية [3]:

zih yasa> ri>sona (خرجَ هذا أولاً)

إذ نلاحظ الفاعل (zih) بمعنى (هذا) معرّفا لأنه اسم إشارة، وقد تقدم على فعله.

وفي الأكادية يمكن أن يُعبّر الضمير الشخصي (su) عن اسم الإشارة [4]:

summa wardum su belsu la izzakar

(إذا هذا العبد لم يذكر صاحبه)

فقد تقدم الاسم (wardum) على اسم الإشارة (su) الذي أفاد معنى التوكيد.

ويرِد الفاعل في القرآن الكريم اسما موصولا، وذلك نحو قوله تعالى:{قَالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنيَا } (التوبه:124). ومجيء الفاعل اسما موصولا نلاحظهُ في اللغة

---

(1) حزقيال 22:12، وينظر: عقاد، الجملة في اللغات السامية، 44.

(2) بيطار، قواعد اللغة الأوغاريتية، 109.

(3) التكوين 28:38، وينظر: عقاد، الجملة في اللغات السامية، 45.

(4) Richardson, hammurabis Laws text, p. 149

وينظر: عقاد، الجملة في اللغات السامية، 45.

العربية القديمة، إذ جاء في نقش النمارة استعمال (ذو) الطائية التي بمعنى (الذي)، فقد جاء في السطر الأخير من النقش العبارة الآتية [1] :

بلسعد ذو ولده ، أي (ليسعد الذي ولده)

فجاء الفاعل (ذو) اسماً موصولاً بمعنى (الذي)، واستعمال (ذو) الطائية بمعنى (الذي) يظهر كذلك في اللغة العبرية، إذ قارن (Gesenius) بين (ذو) الطائية و (ze) في اللغة العبرية، ومثّل عليها بالمثال : أتى عليهم ذو أتى، ونحنُ ذو فعلنا، فكانت (ذو) في هذين المثالين بمعنى (الذي) وتقابل (ze) العبرية [2].

أما في الحالات الأخرى فإن الفاعل يكون (نكرة)، ومن ذلك قوله تعالى: { وَجَاء مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى} (يس:20). ومثال ذلك ما جاء في اللغة العبرية التوراتية، فقد جاء فيها[3]:

ki yitten >is >el re<ehu kesef >aw kelim

(إذا أعطى رجلٌ صاحبه فضةً أو أمتعةً).

إذ نجد الفاعل (>is) بمعنى (رجل) قد جاء اسماً نكرةً، بينما نجد المفعول به غير المباشر (re<ehu) أي (صاحبه) المسبوق بحرف الجر (>el) معرفةً، لأنه أضيف إلى الضمير (hu).

وفي الأكادية أيضاً نجد الفاعل (نكرة) في هذه العبارة المأخوذة من قانون حمورابي[4]:

Summa awilum awilam ubbirma (إذا اتّهم رجلٌ رجلاً)

إذ جاء الفاعل (awilum) اسماً نكرةً متقدما على فعله، وهذه خصيصة لّلغة الأكادية، ربّما كانت بتأثير من اللغة السومرية.

---

(1) ولفنسون، تاريخ اللغات السامية، 109، نقش النمارة، السطر 5 .

(2) Gesenius, A Hebrew and English Lexicon 0f The Old Testament, Translated by Edward Robinson, Boston, Newyork, Chicago, 1906, P.262

(3) الخروج 7:22، وينظر: عبابنة، النحو العربي المقارن، 213.

(4) Marcus, Amanual of Akkadian, P.20

أما مجئ الفاعل على صورة (الضمير) متصلاً ومستتراً، فقد عرضناها خلال حديثنا عن ترتيب مكونات الجملة الفعلية.

3.3.3 رتبة الفاعل

عرفنا أنّ الجملة الفعلية العربية تبدأ بالفعل متبوعا بالفاعل، ثم تأتي عناصر الجملة الأخرى، وعرفنا أيضاً أنّ حكم الفاعل التأخّر عن رافعة أو شبهه، هذا وفق رأي البصريين، إلاّ أنّ الكوفيين يجيزون تقديم الفاعل على الفعل أو شبهه مع بقاء فاعليّته (1)، ويؤيّدهم في ذلك بعض المعاصرين الذين يرون أنّ الفاعل هو الفاعل تقدَّم أو تأخرّ، وما التغيير إلا لغرض يريده المتكلم، ذلك أنهم يعدّون الجملة فعليةً إذا كان فيها المسندُ فعلاً، والجملة اسميةً إذا كان المسندُ اسماً (2).

فلو نظرنا في قوله تعالى ﴿ وَاللّهُ أَخْرَجَكُم مِّن بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ ﴾ [النحل : 78] لرأينا الكوفيين يعدّون هذا التركيب جملةً تقدّم فيها الفاعل (الله) وهو المسند إليه، على الفعل (أخرجكم) وهو المسند.

وبمقارنة ذلك مع ما جاء في اللغات السامية فإنّنا نجدُ أنّ التركيب الذي يتقدّم فيه المسند إليه على المسند، تركيبٌ أصيلٌ قديمٌ في اللغة العربية، وسائر اللغات السامية، بغض النظر عن كونه مبتدأً أو فاعلاً ، فهو الفاعل الحقيقي (3).

وقد جاء في نقوش اللغة العربية البائدة ما يؤيد ذلك، إذ جاء في اللحيانيّة (4):

(ابن مطر أحبّ) wdd mtr bn

---

(1) ابن عقيل، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك،77/2

(2) المخزومي، مهدي، في النحو العربي نقد وتوجيه، دار الرائد العربي، بيروت ط2، 1986، 39-41 وينظر: عمايرة، خليل، في نحو اللغة وتراكيبها، عالم المعرفة للنشر، السعودية، ط1، 1984، 94 .

(3) عبابنة، النحو العربي المقارن، 187

(4) أبو الحسن، نقوش لحيانيه، 241، نقلاً عن: عبابنة، النحو العربي المقارن، 187

ونجد مثل هذا المظهر التركيبي في أقدم المرقومات الأوغاريتية التي وصلت إليها، فقد جاء فيها[1]:

b<l tbr di>y hmt (بعل كسر عظامَ صدورهم)

فجاء المسند إليه (b<l) أي (بعل) مقدماً في هذا التركيب، وهو الفاعل في المعنى.

وفي الآرامية التوراتيه تقدّم المسند إليه على المسند في العبارة الآتية [2]:

we>elu qaddis min semayya nahat

(وإذا قدّوس من السماء نزلَ)

فكان اللفظ (qaddis) أي (قدّوس) مسندا إليه، وقد تقدّم على المسند (nahat) أي (نزل).

وفي اللغة الأكادية تعدُّ هذه الصيغة التركيبة مُطّردةً؛ ذلك أنّ من خصائص الأكادية أنّها تُقدّم الفاعل على الفعل، إذ يرد الفعل فيها متأخراً في نهاية الجملة.

ومثال ذلك ما نجده في قوانين حمورابي إذ ورد فيها العبارة الآتية [3]:

summa awilum awilam ubbirma

(إذا اتهم رجلٌ رجلاً) وحرفيا (إذا رجلٌ رجلاً اتّهم)

فجاء الفاعل (awilum) أي (رجلٌ) متقدما في هذه العبارة، وقد تأخر الفعل (ubbirma) بمعنى (اتّهم) إلى نهاية الجملة.

يُمكننا مُلاحظة أنّ هذا التركيب الذي تقدّم فيه المسند إليه (الفاعل) في الآرامية التوراتية، وفي اللغة الأكادية كانت مصدّرا بالظرف (إذا)، ونستطيع أن نقارن ذلك بما جاء في القرآن الكريم من آيات افتتحت بالظرف (إذا) ومن ذلك قوله تعالى : ﴿إِذَا السَّمَاء انفَطَرَتْ [الانفطار: 1]، وقوله تعالى: ﴿إِذَا السَّمَاء انشَقَّتْ﴾ [الانشقاق : 1] .

---

(1) Gibson, Canaanite Myths,p.117, Aqhat Lagend.

(2) دانيال 13:4، وينظر: عبابنة: النحو العربي المقارن، 187

(3) Marcus, Amanual of Akkadian, p.20

فنحاة العربية تحت وطأة القاعدة النحوية اضطُّروا إلى تقدير فعل محذوف قبل الاسم المرفوع بعد (إذا)، ذلك أنّ (إذا) لا تباشر الأسماء، فكان إعراب الاسم المرفوع بعدها (فاعلا لفعل محذوف يفسّره المذكور بعده)، ولكنّهُ من وجهة النظر الكوفية يُعدُ فاعلا مقدّما، وفي هذه الأمثلة التي جاءت في اللغات السامية " يمكن تقدير هذا الفاعل بالمقارنة مع اللغة العربية فاعلا لفعل محذوف – أتى بعد إذا – لكن يمكن تقديره أيضا مبتدأ، وخبره الجملة الفعلية "[1].

4.3.3 المطابقة في العدد بين الفعل والفاعل

تُفرد اللغة العربية الفصحى الفعل مع الفاعل، سواء أكان مفردا أو مثنى أو جمعا، فيُقال: جاء الرجلُ، وجاء الرجلان، وجاء الرجالُ، فلا تلحقُ الفعلَ علامةٌ للتثنية أو الجمع، فلا يُقال في الفصحى جاءا الرجلان، وجاؤوا الرجال، فيما يعرف بلغة (أكلوني البراغيث)، وعلى هذا سار الكلام الفصيح شعره ونثره.

إلا أنّ بقايا هذه الظاهرة اللغوية (المطابقة العددية بين الفعل والفاعل) ظلّت حيّة عند بعض القبائل العربية القديمة كقبيلة (طيء) و (بلحارث بن كعب) و (أزد شنوءه)[2]، وأكد ذلك سيبويه إذ قال: " واعلم أنّ من العرب من يقول : ضربوني قومك، وضرباني أخواك، فشبّهُوا هذا بالتاء التي يظهرونها في قالت فلانة، وكأنهم أرادوا أن يجعلوا للجمع علامة، كما جعلوا للمؤنث، وهي قليله " [3].

وبقايا هذه الظاهرة ظلّت حيّة كذلك في اللغة العربية الفصحى، وفي القرآن الكريم, والحديث الشريف، واحتفظ بها كثير من أبيات الشعر العربي القديم [4]، ومما جاء في القرآن الكريم على ذلك قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ عَمُواْ وَصَمُّواْ كَثِيرٌ مِّنْهُمْ ﴾، [المائدة :171]،

---

(1) بيطار، قواعد اللغة الاوغاريتية، 146

(2) عبد التواب، المدخل إلى علم اللغة، 301

(3) سيبويه، الكتاب، 40/2

(4) عبد التواب، المدخل إلى علم اللغة، 302

وقوله تعالى ﴿ وَأَسَرُّواْ النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُواْ ﴾، [الأنبياء 3]، فاجتمع في الفعل فاعل وعلامة للجمع، وهي (الواو) في الآيات السابقة.

ويشار إلى أنّ اللغة الفصحى قد تخلصت من هذه الظاهرة رويدا رويدا، أخذا بمبدأ الاستغناء عن بعض العلامات عند تكدّسها للدلالة على الظاهرة الواحدة، فإنّ الذي كان يدلّ على التثنية هو علامة التثنية التي تلحق الفعل، إضافة إلى وضع الفاعل في صيغة المثنى، كذلك كان يدلُ على الجمع علامته التي تلحق الفعل، ووضع الفاعل في صيغة الجمع[1] ، وقد أشار سيبويه الى ذلك بقوله : " وإنما قالت العرب : قال قومك، وقال أبواك، لأنهم اكتفوا بما أظهروا عن أن يقولوا قالا أبواك، وقالوا قومك، فحذفوا ذلك اكتفاء بما أظهروا "[2].

وتدلُّ مُقارنة اللغات السامية على أنّ الأصل في هذه اللغات أن يلحق الفعل علامة التثنية والجمع للفاعل المثنى والمجموع، كما تلحقه علامة التأنيث عندما يكون مؤنثا[3]، "وَعُدت لغة (أكلوني البراغيث) ظاهرة أصيلة بدليل اطّرادها في اللغات السامية"[4].

وفي اللغة العربية فإنّ الأمر جاء على أصالة هذه الظاهرة وقدمها، فهي من استعمالات السامية الأم، والعربية تمتاز عند الساميّات الأخرى بأنها تحتفظ بأقدم العناصر اللغوية، مّما يؤهلهّا لأنْ تكون اللغة الأم [5].

---

(1) عبد التواب، المدخل إلى علم اللغة، 301

(2) سيبويه،عمرو بن عثمان بن قنبر أبو بشر(180هـ)، الكتاب، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، 1988م، 2/36-37

(3) عبد التواب، بحوث ومقالات في اللغة، 69

(4) عمايرة، المستشرقون والمناهج اللغوية، 72

(5) عبابنة، النحو العربي المقارن، 193

إنّ البحث المقارن يكشف أن اللغات السامية حافلة بالأمثلة التي تُوكّد قِدمَ هذه الظاهرة وأصالتها، ويعزّز فكرة أنّها موروثة من اللغة السامية الأم، فقد جاء في الأوغاريتية العبارة الآتية [1]:

>ahr tmgyn ml>ak ym (بعد ذلك يصلون رسلُ يم)

نلاحظُ أن الفاعل جاء جمعا (ml>ak) بمعنى (رسل)، وقد لحقت بالفعل علامة للجمع (yn)، " فالفعل (tmgyn) بمعنى (يصلون) فعل مضارع أتى على صيغة الغائبين مجّرد معتلّ الآخر، مرفوع وعلامة رفعه ثبوت النون لأنه يدل على الجمع ، فهو يشبه الأفعال الخمسة العربية"[2].

وفي العبرية أمكن مشاهدة هذه الظاهرة إذ جاء في المزامير العبارة الآتية[3]:

lo yaqomu resa<im bammispat (لايقومون الأشرار بالعدل)

فقد لحقت الواو (u) وهي علامة الجمع بالفعل (yaqomu)، وفي الوقت نفسه كان الفاعل جمعاً مطلقاً منتهيا بالتمييم (rsa<im) أي (الأشرار).

وفي العبرية أمكن ملاحظة هذه الظاهرة في عبارة سفر روث الآتية [4]:

wayyamotu gam senehem mahlon w kilyon

(وماتوا أيضا كلاهما محلون وكليون)

ونرى في هذه العبارة علامة جمع الغائبين(u) لحقت بالفعل(wayyamotu) أي (وماتوا)، ويشار إلى أنّ العبرية تعبر عن المثنى والجمع بصيغة واحدة، هي صيغة الجمع [5].

ومن الآرامية الوسيطة نسوق المثال الآتي على هذه الظاهرة [1]:

---

(1) Gibson, Canaaite Myths, p.41, Baal And Yam Legend.

(2) بيطار. قواعد اللغة الأوغاريتية، 173

(3) المزامير 5:1 ، وينظر: عبد التواب، بحوث ومقالات في اللغة، 69

(4) روث 5:1 ، وينظر: عبد التواب، المدخل إلى علم اللغة، 300.

(5) بروكلمان، فقه اللغات السامية، 116.

wy>tw >lwh >lhn blylh (ويأتون إليه الآلهة في الليل)

إذ نجد علامة الجمع (w) متصلة بالفعل (y>tw) أي (يأتون)، والفاعل في هذه العبارة جاء جمعاً (>lhn) بمعنى (الآلهة)، فالتقت علامة الجمع مع الفاعل الجمع.

ونلحظ مثل هذه الأداء اللغوي في الحبشية، إذ جاء فيها [2]:

wahoru >ahzab (فعادوا الشعوب)

wabazhu weludomu (وكثروا أولادهم)

وفي المثاليين السابقين جاء الفاعل جمعا (>ahzab) أي (الشعوب) و(weludomu) أي (أولادهم)، في الوقت الذي نجد فيه علامة الجمع (u)، قد لحقت الفعلين المسبوقين بالواو القالبة (wa)، التي تغير دلالة الفعل من المضارع إلى الماضي.

5.3.3 المطابقة في الجنس بين الفعل والفاعل

يطابق الفعل في العربية فاعله في جنسه، فيذكّرُ مع الفاعل المذكر – ويؤنّث مع الفاعل المؤنّث، وقد أشار النحاة إلى حالات يؤنث فيها الفعل وجوبا، وحالات أخرى يجوز فيها التأنيث والتذكير.

ومن الحالات التي يجب فيها تأنيث الفعل مع الفاعل أو نائبه ما يأتي[3]:

1. أن يكون الفاعل مؤنثا حقيقيا متصلا بالفعل، ونحو قوله تعالى : ﴿ إِذْ قَالَتِ امْرَأَةُ عِمْرَانَ﴾ [آل عمران 35].

---

(1) (Hackett, The Balaam Text From Deir <alla, scholars press، Chicago, USA, 1980, P.27.

نقلا عن : عبابنة، النحو العربي المقارن، 194.

(2) عبد التواب، المدخل إلى علم اللغة، 301.

(3) ابن هشام، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، 2/95-97

2. أنّ يكون الفاعل ضميرا مستترا، نحو قوله تعالى:﴿ فَلَمَّا جَاءتْ قِيلَ أَهَكَذَا عَرْشُكِ ﴾ [سورة النمل :42]

أما الحالات التي يؤنث فيها الفعل جوازا فهي كالآتي [1]:

1. إذا فُصل بين الفعل والفاعل حقيقيّ التأنيث، نحو قوله تعالى ﴿ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعْنَكَ ﴾[الممتحنة :12].

2. إذا كان الفاعلُ مجازي التأنيث، ومنه اسم الجنس الجمعي، واسم الجمع والجمع، لأنها في معنى الجماعة، والجماعةُ مؤنث مجازيّ، وذلك نحو قوله تعالى:﴿كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ ﴾ [الشعراء :105]، فقد جاز فيه التذكير نحو قوله تعالى:﴿ وَكَذَّبَ بِهِ قَوْمُكَ﴾[الأنعام :66] ، ومنه أيضاً قوله تعالى :﴿ وَأَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةُ ﴾[هود : 67]، فقد جاء الفعل في آية أخرى مؤنثا، ومن ذلك قوله تعالى :﴿ وَأَخَذَتِ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةُ﴾ [هود : 94] ، فالفاعل في الآيتين هو (الصيحةُ)، وهو مؤنث مجازي.

أما في اللغات الساميّة فنرى اتفاقّاً مع ما جاء في القرآن الكريم من تذكير للفعل أو تأنيثه مع فاعله، فقد جاء في الأوغاريتية العبارة الآتية[2]:

wys>i trh hdt (ويخرجُ المتزوّج حديثا)

فجاء الفعل (wys>i) مذكرا، لأن الفاعل (trh) أي (المتزوّج) جاء مذكرا.

ولما كان الفاعلُ مؤنثا وجدنا الفعل في الأوغاريتية مؤنثاً، لأنّ "الأوغاريتية تتفق مع العربية والسريانية في وجود تاء التأنيث "[3]، ومثال ذلك العبارة الآتية[4]:

wtbk ylk >aqht (وبكت، ويلٌ لك يا أقهات)

---

(1) ابن هشام، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، 2/98–101

(2) Gibson, Canaanite Myths, p.84, keret legend

(3) بيطار، قواعد اللغة الاوغاريتيه. 195

(4) Gibson, Canaanite Myths, p.113, Aqhat legend

إذ كان الفعل (tbky) مضارعا بمعنى (تبكي)، ولما دخلّت عليه الواو القالبة حذف حرف العلة من أخرى وغيّرت دلالته إلى الماضي فأصبح (tbk) أي (بكت) [1] ، وجاء الفاعل هنا ضميرا مستترا يعود على مؤنث وتقديره (هي).

وقد وجدنا في الأوغاريتية أنّ الفعل يؤنَّث مع الفاعل المؤنث نحو العبارة الآتية [2] :

(والآن، تصطدنَ النساءُ به) ht tsdn ti>ntt bh

ففي هذه العبارة جاء الفاعل (ti>ntt) أي (النساء) مؤنثا، وقد لحقت نون النسوة (n) الفعل الذي جاء على لغة (أكلوني البراغيث) (tsdn) أي (تصطدن)، وكانت علامة على جمع النساء، وعلى المؤنث في الوقت نفسه.

ومن الحالات التي وافقت فيها الأوغاريتية الأسلوب القرآني في التذكير والتأنيث، أننا رأينا الفعل يُذكَّر مع الفاعل المؤنّث إذا فُصل بينهما وذلك نحو[3]:

(دخل في بيته الكثيرات) <rb bbth ktrt

إذ جاء الفعل (<rb) بمعنى (دخل) مذكرا، بينما كان الفاعل (ktrt) (الكثيرات) مؤنثا، إلا أنّه فُصلَ بين الفعل والفاعل بشبه الجملة (bbth) أي (في بيته).

وفي الحبشية أيضاً جاء الفعل مؤنثا في عبارة (عزرا) الآتية [4]:

(وانزعجت نفسي جداً) watahawkat nafseya teqqa

إذ أمكن ملاحظة تاء التأنيث (at) في نهاية الفعل (tahawkat) بمعنى (تنزعج)، وقد دخلت عليه الواو القالبة فَغيّرتهُ إلى الماضي (انزعجت)، وجاء الفاعل في هذه العبارة مجازيّ التأنيث (nafseya) أي (نفسي).

---

(1) عقاد، الجملة في اللغات السامية، 26.

) 2(Gibson, Canaanite Myths, p.109, Aqht legend

وينظر: عقاد، الجملة في اللغات السامية، 56.

)3(Sivan, Agrammar of The Ugaritic Language, p.280

(4) عبد التواب، في قواعد الساميات، 352، وينظر: عبابنة، النحو العربي المقارن، 198.

وفي اللغة العبرية تحوّلت (تاء) الغائبة (هاء)، وأطيلت الفتحةُ التي تسبقها تعويضا، والدليل على أنّ الأصل في صيغة الغائبة المؤنثة هو النهاية (at)، ما بقي منها في عبرية العهد القديم، مثل: (>azlat) أي (مضت)، ويدلّ على ذلك أيضا ظهور التاء عند اتصال الفعل بضمائر النصب مثل(qtalatka) أي (قتلتك) و(qtalatni) أي (قتلتني)[1].

وفي السريانية يُؤنث الفعل بإضافة لاحقة التأنيث (at)، ومن ذلك (yed<at) بمعنى (عرفت) [2].

وإذا بحثنا في النبطية وجدنا الفعل يُؤنثُ مع فاعله، كما في العبارة الآتية [3]:

why hlkt fy >lhgrw (وهي هلكت في الحجر)

والفعل في هذه العبارة النبطية، عائد على(رقاش) صاحبة النقش؛ لذلك جاء الفعل (hlkt) مؤنثا، فظهرت التاء في آخره على طريقة العربية.

وفي نقوش اللغة العربية البائدة، نلاحظُ المطابقة بين الفعل والفاعل في الجنس، فقد ورد في أحد النقوش الثمودية العبارة الآتية [4]:

<sm d >l tm wwgm <l hld >hth mtt trht

(عاصم ذي آل تيم وحزن على خلد أخته ماتت وترَحت)

وهنا نجد الفاعل في عبارة هذا النقش في الفعلين (mtt) و (trht) ضميرا مستترا تقديره (هي)، عائد على (hld) أي (خلد)، لذلك كانت الأفعال (mtt) و (trht) مطابقة للفاعل في تأنيثه، فلحقت التاء آخرها.

---

(1) عبد التواب، المدخل إلى علم اللغة، 270–271

(2) عبابنة، النحو العربي المقارن، 198

(3) Cantineau, Le Nabateen, vol, II, p.38

نقلاً عن: عبابنة، النحو العربي المقارن، 198

(4) Harding And Littmann, Some Thamudic Inscriptions From The Hashmite kingdome Of The Jordan, 1952.(TIJ), P.49.

نقلاً عن: عبابنة ، النحو العربي المقارن، 197 .

4.3 الفعل في اللغات السامية

يخضعُ تقسيم الأفعال في اللغة العربية خاصة، وفي اللغات السامية بصورة عامة إلى معايير مختلفة، فنجد من قسمها[1] من حيث الزمان إلى : ماض، ومضارع، وأمر، وقد أُقحم فعل الأمر في هذا التقسيم؛ إذ إنه لايحمل أيّة دلالة زمانية، ومن حيث المعنى إلى: لازم، ومتعدٍّ، ومن حيث الفاعل إلى: مبني للمعلوم، ومبني للمجهول.

واتّفق جوهر هذا التقسيم مع تقسيم آخر[2] اختلفت فيه المسّميات، إذ وجدنا التقسيم الزمني إلى: ماض، ومضارع، وأمر، والتقسيم التركيبي إلى: لازم ومتعد، والتقسيم الدلالي إلى: مبني للمعلوم ومبني للمجهول، ونجد أنّ هذا التقسيم ينسحبُ على سائر اللغات السامية.

1.4.3 تقسيم الفعل باعتبار الزمن

يرى ولفنسون أنّ أقدم صيغة للفعل هي صيغة شبيهة بصيغة الأمر تستعمل للدلالة على جميع صيغ الفعل من الماضي والمضارع والأمر،[3] ويذهب بعضُ الباحثين[4] إلى أن الساميين كانوا – كما يبدو– يعبرّون عن الأزمنة الثلاثة بصيغة واحده هي على الأرجح صيغة المصدر، وهي طريقة عمليه للتعبير عن أزمنة الفعل جميعها، فكلمة (ذهاب) كانت تدلّ على : ذهبَ – ويذهبُ – وذاهبٌ – واذهب، ثم إن هذه اللغات ابتدعت فيما بعدُ نظاما خاصا بالأفعال يُلبّي متطلّبات المعاني المطلوبة.

---

(1) إسماعيل, فقه لغات العاربة المقارن، 202.

(2) عبابنة ، النحو العربي المقارن، 121.

(3) ولفنسون، تاريخ اللغات السامية، 15

(4)اسماعيل، فقه لغات العاربة المقارن، 201

ومهما يكن من أمر هذه التخمينات، فإنّ الناظر في هذا التقسيم يجدُ أنّ " المفهوم يُعاني من شيء من عدم الوضوح فيما يخصُّ مصطلح الفعل المضارع، الذي دفع إلى عدم التفريق الزمني بين أجزائه، ودفع إلى توليد مصطلح (الأمر) دون داعٍ إلى وجوده فعلاً من الأفعال"[(1)]، ولكن الذي استقرّ عليه النحاةُ ثلاثُ صيغ هي: الماضي، الحال، الاستقبال.

وإذا نقلنا البحث إلى حيّز اللغات السامية وجدنا أنّ(العبرية) تقسّم الفعل إلى[(2)]: ماض، مثل (katab) (كتب)، وحال مثل (koteb) (كاتب)، ومستقبل مثل (yiktob) (يكتب)، وأمر مثل (ktob) (اكتبْ).

ونشير هنا إلى أنّ العبرية تتفّق مع القرآن الكريم في استعمال المضارع بمعنى الماضي[(3)] ، وأكثر ما يكون ذلك بعد الواو القالبة، التي تقابل (لم) التي تفيد النفي والقلب كذلك، نحو: لم يفعل، أي : ما فعلَ، وَ(لم يقم) يقابلها في العبرية (wayyaqom) أي : فقام، إذ إنّ الفعل (yaqum) (يقوم) فعل مضارع دخلت عليه الواو القالبة فنقلت دلالته إلى الماضي، ففي قوله تعالى :﴿ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ ﴾ [آل عمران : 170] جاء الفعل المضارع المسبوق بـ (لم) يحمل دلالة الفعل الماضي بمعنى (ما لحقوا)، وينسحبُ هذا على كل مضارع مسبوق بـ (لم).

أما في الاوغاريتية[(4)] فإنّ الفعل يتصّرفُ فيها بصيغة الماضي، والمضارع، والأمر، كما في اللغة العربية، ولا وجود لزمن رابع أي (الزمن الحالي)، كما في العبرية والسريانية.

---

(1) عبابنة، النحو العربي المقارن، 121

(2) العناني وآخرون، كتاب الأساسي، 165

(3) برجشتراسر، التطور النحوي، 88

(4) بيطار، قواعد اللغة الاوغاريتية، 188

والأكادية تتفق مع العربية في تقسيم الفعل إلى : ماض، ومضارع، وأمر، وتختلف عنها في أنّ الأكادية تستعمل صيغتين إضافتين للفعل هما: الفعل التام، والفعل المستمر [(1)].

أما الفعل في اللغة الحبشية [(2)] فإنّه يتصرّفُ في الماضي (التام) الذي يدلُّ على حدثٍ انتهى، والقسم الآخر (غير التام)، وهو الذي يدلُّ على حدثٍ لم ينتهِ بعد، وليس فيه صيغة خاصة للدلالة على الأمر.

وفي اللغة السريانيه[(3)] فإن الفعل يُقسم إلى: ماضٍ يدلُ على حدثٍ انتهى، وحاضر يُعبَّر عنه باسم الفاعل (الزمن الحالي)، والزمان المستقبل الذي يُعبَّر عنه بالفعل المضارع، وقد يستعمل اسم الفاعل كثيراً للتعبير عنه.

وإلى جانب هذه الصيغ الفعلية المشتركة بين القرآن الكريم واللغات السامية، فإنّ الدراسة وقفت على اشتراكٍ مع بعض اللغات السامية فيما يسمى (بالفعل الدائم) أو (الزمن الحالي)، وهو الذي يُصاغ على وزن (فاعل) في العبرية والسريانية، ويقابل في العربية (الفعل الدائم)، وهذا من مصطلحات الكوفيين، ويقصدون به اسم الفاعل، وسمّى الكوفيون اسم الفاعل فعلا دائما، لاشتمال دلالته على الحال والاستقبال حينا، والماضي حينا آخر [(4)].

وهذا الفعل الدائمُ يعمل عمل الفعل المبني للمعلوم، فيرفع فاعلاً وينصب مفعولاً، وفق نوع الفعل من حيث اللزوم والتعدّي، ومن دلالة هذا (الفعل الدائم) على الحال أو الاستقبال قوله تعالى :﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْت ﴾ [آل عمران:185]، ومن دلالته على الماضي قوله تعالى: ﴿ فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ ﴾[فاطر: 1]، ولكنّ هذه الصيغة قد لا

---

(1) سليمان، اللغة الأكدية، 247

)2(August Dillmann, Ethiopic Grammar, Secound Edition, 2005,P.166

(3) إقليموس، اللمعة الشهيّة في نحو اللغة السريانية، 441-442

(4) الزعبلاوي، صلاح الدين، دراسات في النحو، موقع اتحاد الكتّاب العرب، ص244

تدلُّ على زمن معين فتفيد الاستمرار، نحو قوله تعالى : ﴿ غَافِرِ الذَّنبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ ﴾[غافر : 3]

ومن الأمثلة على هذا (الفعل الدائم) ما جاء في السريانية في قصة (أحِيقار)، إذ ورد فيها العبارة الآتية (1):

tob <al hayla allahya katebna matle

(بحول الله أعودُ كاتباً أمثالاً)

فاسم الفاعل الذي عمل عمل فعله المبني للمعلوم هو(katebna) بمعنى (كاتباً)، وقد أخذَ مفعولاً به (matle) أي (أمثالاً).

وفي اللغة العبرية نجد مثل هذا النوع من الأفعال، فقد ورد في سفر المزامير، العبارة الآتية(2):

(كذلك بكينا ذاكرين صهيون) gam bakinu bezokrenu >et siyyon

فكان اسم الفاعل (zokrenu) أي (ذاكرين) عاملاً عمل فعله المتعدي، فأخذ مفعولاً به وهو (>et siyyon) بمعنى (صهيون).

وفي القرآن الكريم يعمل اسم الفاعل عمل فعله اللازم فيرفع فاعلاً نحو قوله تعالى :﴿ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا ﴾، [الواقعة: 53] وذلك وفق شروط وضعها النحاة لعمل اسم الفاعل.

2.4.3 تقسيم الفعل باعتبار الفاعل

ونقصد به تقسيم الأفعال إلى مبني للمعلوم، ومبني للمجهول، فقد يُحذفَ الفاعلُ من الجملة " لكونه معلوماً أو مجهولاً أو عظيماً أو حقيراً أو لغير ذلك" (3).

وينوب عن الفاعل : المفعول به، نحو قوله تعالى : ﴿ وَغِيضَ الْمَاءُ وَقُضِيَ الأَمْرُ ﴾ [هود : 44]، أو المصدر المتصرف المختصّ (يفيد معنى زائداً على معناه المبهم) نحو

---

(1) عبد التواب، في قواعد الساميات، 238–239، وينظر: عبابنة، النحو العربي المقارن، 126.

(2) المزامير 137: 1، وينظر: عبابنة، النحو العربي المقارن، 126

(3) ابن مالك، محمد بن عبد الله جمال الدين (672هـ)، شرح الكافية الشافية، تحقيق: عبد المنعم أحمد هريدي، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ط1، (د.ت)، 2/603 .

قوله تعالى:﴿ فَإِذا نُفِخَ فِي الصُّورِ نَفْخَةٌ واحِدَةٌ ﴾[الحاقة :13]، فجاء المصدر (نفخة) متصرّفاً لكونه مرفوعاً، ومختصاً لكونه موصوفاً (بواحدة)، أو الظرف المتصرّف المختصّ نحو قولهم: صِيمَ رمضانُ[1].

ويرى بعض الباحثين في علم اللغة المقارن أنّ " التعبير عن المبني المجهول بصيغة (فُعِل) خاص بالعربية من دون أخواتها، وأمّا البناء للمجهول في اللغات السامية الأخرى فيعتمدُ على صيغ المطاوعة نحو (انفعل)، وفي هذا إشارة إلى حداثة صيغة فُعِلَ"[2].

إلا أنّ هذه الفكرة لم تلقَ قبولاً عند آخرين، إذ رأى بعضهم أنّ " صيغتي (فُعِلَ) و(يُفعَل) في الثلاثي الماضي والمضارع للدلالة على البناء للمجهول، كانتا موجودتين في اللغة السامية الأولى، وليس الأمر من مستحدثات اللغة العربية الفصحى"[3]، ويؤكد هذا الرأي باحثٌ آخر بقوله : " لا شكَّ أنّ فكرة بناء الفعل المجهول بتعديل صوائت الفعل المبني للمعلوم، ترجع إلى مرحلة السامية الأم، وذلك لوجوده في عدد من اللغات السامية"[4].

وتشير المقارنة بين اللغات السامية إلى ميل هذه اللغات إلى استعمال صيغ المبني للمجهول الثابتة صرفياً (صيغ المطاوعة)، وندرة استعمال الصيغ مضمومة الفاء[5]، وإذا نظرنا في الأسلوب القرآني فيما يتعلّق بالبناء للمجهول، فإننا نجدُه يساوي في صيغة البناء للمجهول بين الفعل المتغيّر صوتياً (مضموم الفاء)، وبين الفعل الثابت صرفياً (صيغ المطاوعة) في سياق واحد، ومن ذلك ما جاء في بداية سورة التكوير:﴿ إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ {1} وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ { 2 } وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ { 3 } وَإِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ﴾

---

(1) ابن هشام، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، 121/2–127

(2) عمايرة، المستشرقون والمناهج اللغوية، 72

(3) توفيق، اللغة العبرية تطبيقات في المنهج المقارن، 38.

(4) بعلبكي، فقه العربية المقارن، 150–151

(5) علي، قضايا الخلاف النحوي في ضوء علم اللغة المقارن، 157

[التكوير:1–4]، وكذلك في بداية سورة الانفطار، وسورة الانشقاق أيضاً، إذ نجد صيغة (فُعِلَ) إلى جانب صيغة (انفعل) في التعبير عن البناء المجهول[1] .

وفي اللغة العبرية اتّفقَ المبني للمجهول من الوزن الأصلي في الماضي (مجرّد الثلاثي)، مع المبني للمجهول من وزن الشدّة (وزن فَعَّلَ) مثل: (yullad) أي (وُلِدَ)، ومثل:(kupper) أي (كُفِّر عنه) [2].

وتُعدُّ الصيغةُ الملازمة للبناء للمجهول في العبرية هي صيغة الانفعال (nef<al) التي تقابل (انفعل) العربية، ومن أمثلتها : (nedham: دُهِشَ" اندهش") و(ned<ah: انطفأ) و(neb<at: انذعرَ)[3].

ومما جاء في العبرية من الأفعال المبنية للمجهول، ما وجدناه في أقدم النصوص المنسوبة إلى العبرية وهي قصيدة الشاعرة (ديبورة)، إذ جاء فيها [4]:

(خُذِلوا حكام بني إسرائيل خُذلوا) hadlu perazon beyisra>el hadlu

فجاء الفعل (hadlu) أي (خُذلوا) على صيغة المبني للمجهول، ولحقت به علامة الجمع (u)، بينما كانت الكلمة (perazon) بمعنى (حكام) في موقع نائب الفاعل.

ونلاحظ ورود صيغة المبني للمجهول أيضاً في عبارة سفر التكوين الآتية[5]:

lezot yiqqare >issa ki me>is loqqoha zot

(هذه تُدعى امرأة لأنها من امرئٍ أُخذت).

فقد جاء في هذه العبارةِ صيغتان للبناء للمجهول، الأولى (yiqqare) أي (تُدعى) والثانية (Loqqoha) بمعنى (أُخذت).

---

(1) علي، قضايا الخلاف النحوي في ضوء علم اللغة المقارن، 156

(2) بروكلمان، فقه اللغات السامية، 111

(3) علي، قضايا الخلاف النحوي في ضوء علم اللغة المقارن، 160

(4) ولفنسون، تاريخ اللغات السامية، 85

(5) التكوين 23:2، وينظر: عبابنة، النحو العربي المقارن، 201

وحذف الفاعل عند نقل الجملة إلى ما لم يسمَّ فاعله هو الأصل في اللغات السامية، ولكننا نرى أن الفاعل في الآرامية لا يحذف، بل يضم إلى الفعل أداة خاصة نحو[1]: (smi< Lan) أي: مَسموعٌ لنا، وهذا الأسلوب شائعٌ جداً في القرآن الكريم مع الأفعال (أُوحي) و(أُنزلَ)، نحو قوله تعالى : ﴿ اتَّبِعْ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ﴾[الأنعام : 106] وقوله تعالى:﴿ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ ﴾[المائدة : 67].

وفي اللغة الآرامية التوارتية جاءت صيغة المبني للمجهول كما هي في اللغة العبرية، فقد جاء في سفر عزرا العبارة الآتية [2]:

ki ketab sefer mose (كما كُتِبَ في سفر موسى)

فجاءت الكلمة (ketab) معبرّه عن البناء للمجهول.

أما اللغة الأكادية " فقد استعملت في فترة مبكرة من تاريخها ما يشبه المبني للمجهول في صورته العربية، مما يشير إلى قدم هذه الصورة " [3]، ومثال ذلك ما جاء في (أخذة كش) من قول التأخيذة [4]:

wardata damiqta tuhtanna (الوردتان البتولتان حُنِّيتا)

فكان الفعل (tuhtanna) بمعنى (حُنّيتا)، مبنيا للمجهول.

ومما جاء في الأكادية مبنياً للمجهول ما تضمّنته العبارة الآتية من شريعة حمورابي[5]:

awilum su iddak (الرجل هذا يُقتل)

إذ نجد الفعل (iddak) أي (يُقتل) مبنيا للمجهول.

---

(1) برجستراسر، التطور النحوي 141.

(2) عزرا 18:6، وينظر: عبابنة، النحو العربي المقارن، 136

(3) عبابنة، النحو العربي المقارن، 136

(4) ألبير نقاش وحسني زينة، أخذه كِش، أقدم نص أدبي في العالم، لسان المشرق، بيروت، 1989، 95، نقلاً عن: عبابنة، النحو العربي المقارن، 136.

)5(Richardson، Hammurabis Laws Text،p.242

ونرى في الأوغاريتية أثاراً لنائب الفاعل عندما يكونُ واضحاً، ومفهوماً من السياق أنّ الفعل مبني للمجهول [1].

ومن العبارات الأوغاريتية التي اشتملت على صيغ للفعل المبني للمجهول، العبارة الآتية [2]:

t<db ks>u wyttb (صنع الكرسي ليجلس عليه)

فجاءت كلمة (ks>u) " اسم جنس مذكر مرفوع وعلامة رفعه الضمه الظاهرة، وقد جاء هذا الاسم نائب فاعل" [3].

ومن الأمثلة على ذلك في الأوغاريتية أيضاً [4]:

grs ym lks>ih (طُرِد يم من عرشه)

فالسياق يوحي بصيغة الفعل المبني للمجهول في النمط (grs) بمعنى (طُرد)، وتبعه نائب الفاعل (ym).

وجاء الفعل المبني للمجهول في اللغة الكنعانية مفهوماً من سياق العبارة الآتية [5]:

<lmt ytn bs (الفتاه تُعطى بشاة)

إذ كان الفعل (ytn) بمعنى (تُعطى) مبنياً للمجهول.

أما الحبشيةُ فإنّ أسلوبها في التعبير عن المبنى للمجهول لا يختلف عن أسلوب العربية في ذلك، فقد جاء في نصوص (عزرا) غير القانونية [6]:

>ana suta>il zatasamayku <ezra

(أنا سوتائيل الذي تَسَمَّيتُ (المُسمّى) عزرا

---

(1) بيطار، قواعد اللغة الأوغاريتيه، 147

‚.16Pnaanite Myths. Ca ,) Gibson2(Palace of Baal Legend.

(3) بيطار، قواعد اللغة الأوغاريتيه، 147

am LegendY Andaal B.44, Pnaanite Myths. Ca) Gibson, 4(

(5) ولفنسون، تاريخ اللغات السامية، 63-64، نقش كلمو، السطر 8

(6) عبد التواب، في قواعد الساميات، 349

فكلمة (zatasamayku) مكونه من الاسم الموصول (za) بمعنى (الذي)، والفعل (tasamaya)، وضمير المتكلم المتصل به (ku) وهو نائب الفاعل، وجاءت كلمة (<ezra) مفعولاً به ثانياً كالعربية تماماً [(1)].

وفي النبطية نلمس آثاراً للمبني المجهول في النقوش تُظهر استعمال صيغ (الافتعال) مثل: (ytzbn) أي (يُباع)، (ytyld) أي (يُولد)، (ytfth) أي (يُفتَح) [(2)].

3.4.3 تقسيم الفعل باعتبار المفعول

ونعني به تقسيم الفعل إلى: لازمٍ لا مفعول له نحو: قام زيدٌ ، أو لا يصلُ إلى مفعوله إلا بحرف الجر، نحو: مررتُ بزيدٍ، ومتعدٍّ: وهو الذي يصل إلى مفعوله بغير حرف جر، نحو : ضربتُ زيداً [(3)].

وهذا التقسيم للفعل يختلف عن سابقيه، ذلك أنه لا توجد حدود واضحة تفرق بين الفعل اللازم والمتعدي، فقد يكون الفعل نفسه لازماً في سياقٍ معين، ومتعدياً في سياق آخر، والأمثلة على ذلك كثيرة.

فقد جعل سيبويه للفعل اللازم باباً سّماهُ " باب الفاعل الذي لم يتعدَّهُ فعله إلى مفعول... كقولك : ذهب زيدُ وجلس عمروُ"[(4)]، وجعل للفعل المتعدي باباً سمّاه " باب الفاعل يتعَدّاه فعله إلى مفعول، وذلك قولك: ضرب عبدالله زيداً " [(5)]، ثم خصص سيبويه باباً للفاعل الذي يتعداه فعله إلى مفعولين[(6)]، وباباً للفاعل الذي يتعدّاهُ فعله إلى ثلاثة مفعولين[(7)].

---

(1) عبابنة، النحو العربي المقارن، 137
(2) الذييب، سليمان، نقوش الحجر النبطية، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، 1998، 17
(3) ابن عقيل، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، 2/145-146
(4) سيبويه، الكتاب، 1/33
(5) سيبويه، الكتاب، 1/34
(6) سيبويه، الكتاب، 1/37
(7) سيبويه، الكتاب، 1/41

وبمقارنة ذلك بما جاء في اللغات السامية، فإننا نجدُ أنّ القرآن الكريم يتّفق مع اللغة العبرية في وزنين للفعل اللازم (فَعُلَ) وهو يدل على الخصائص الثابتة المستمرة، ومثاله من القرآن الكريم قوله تعالى:﴿ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا ﴾[النساء :69]، ومن العبرية (katon) أي (صَغُرَ)، والثاني: وهو (فَعِلَ) الدّال على الأعراض المتغيرة، ومثاله من القرآن الكريم قوله تعالى:﴿ فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ ﴾ [التوبة:81]، وفي العبرية(salem) أي (سَلِمَ) و(zaken) أي (هَرِمَ)[1].

ومن أمثلة الفعل اللازم في العبرية ما جاء في الآية الأولى من سفر المزامير[2]:

(على أنهار بابل هناك جلسنا) <al naharot babel sam yasabnu

وفي هذه العبارة جاء الفعل (yasabnu) أي (جلسنا) لازماً، مُسنداً إلى فاعله، وهو ضمير المتكلمين (nu) المتصل به.

وجاء الفعل اللازم في نصوص (عزرا) غير القانونية من الحبشية نحو: [3]

(ويصعدُ (ويعرجُ) فكري) hellenaya waya<areg

إذ جاء الفعل (waya<areg) مضارعاً لازماً مسبوقاً بواو العطف (wa)، وجاء بعده الفاعل (hellenaya) مُضافاً إلى ياء المتكلم (ya).

وفي الأوغاريتيه ظهرَ الفعلُ اللازم في العبارة الآتية [4]:

(ويخرج المتزوج حديثاً) wys>i trh hdt

فكان الفعل (ys>i) بمعنى (يخرج) فعلاً لازماً مضارعاً، مسبوقا بواو العطف، وقد أُسند إلى فاعله (trh) بمعنى (المتزوج).

---

(1) عبد التواب، رمضان، أبنية الفعل في اللغات السامية، بحث منشور في مجلة كلية اللغة العربية، الرياض، الجزء الثالث، 1973، 62.

(2) المزامير 1:173 و وينظر: عبد التواب في قواعد الساميات، 99

(3) عبد التواب، في قواعد الساميات، 350-351، وينظر: عبابنه، النحو العربي المقارن، 180.

(4) Gibson, Canaanite Myths. P.84, keret Legend

وبدا الفعل اللازم واضحا في نقش (كملو) الكنعاني، في العبارة الآتية [1]:

>nk klmw br hy> ysbt <l ks >by

(أنا كملو بن حيأ جلستُ على عرشي (كرسي) أبي)

إذ جاء الفعل الماضي (ysbt) بمعنى (جلستُ) لازماً مسنداً إلى فاعله وهو ضمير المتكلم المتصل به (t).

وفي شريعة (حمورابي) من الأكادية يظهر الفعل اللازم في العبارة الآتية [2]:

assat munnabtim ana mutisa ul itar

(زوجة الهارب لن تعود إلى زوجها)

فعلى طريقة الأكادية، جاء الفعل متأخراً مسبوقاً بأداة النفي (ul itar) بمعنى (لن تعود).

أما الفعل المتعدّي فإنه يتعدّى إلى مفعوله مباشرة بأن يكون ثمّة مفعول، أو بطريقة غير مباشرة بواسطة حرف الجر، ولا يعني هذا التعدي بحرف الجر أنه يحول الفعل عن اللزوم إلى التعدي، بل إنّ ذلك يُقيّد دلالته اللّزومية [3]، إذ إنّ " من الأفعال أفعالا ضَعفَت عن تجاوز الفاعل إلى المفعول، فاحتاجت إلى أشياء تستعين بها على تناولها، والوصول إليها... فلمّا قصرت هذه الأفعال في الوصول إلى هذه الأسماء رُفِدت بحروف الإضافة، فجُعلت موصلة إليها [4] ".

ومن الأمثلة القرآنية على هذه الأفعال التي عُدّيت بحروف الجر قوله تعالى : ﴿ ذهبَ اللهُ بنُورهم ﴾ [البقرة : 17] وقوله تعالى : ﴿ وَلَا يَنْفَعُكُمْ نُصْحِي إِنْ أَرَدْتُ أَنْ أَنْصَحَ لَكُمْ ﴾ [هود : 34]، وقوله تعالى:﴿ وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ ﴾[البروج : 8]، فكانت حروف الجر (الباء) و (اللام) و (من) في الآيات السابقة موصولة لما بعدها من أسماء.

---

(1) ولفنسون، تاريخ اللغات السامية، 64-63، نقش كملو، سطر 9

(2) Richardson, Hammurabis Laws Text, p.84.

(3) الشمسان، أبو أوس إبراهيم، الفعل في القرآن الكريم: تعديّه ولزومه، ذات السلاسل للطباعة والنشر، الكويت ،(د.ط)، 1986، 27.

(4) ابن يعيش، شرح المفصّل، 4/455-456

وقد يكون الفعل متعدياً بذاته، نحو قوله تعالى :﴿ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ﴾ [آل عمران: 81]، وإمّا يُصيَّر الفعل اللازم متعدياً، بزيادة همزه في أوله، أو بتضعيف عينه، أو باستعمال وزن المفاعلة (فاعل)، أو باستعمال وزن (استفعل)، أو بتضمينه معنى المتعّدي أو غير ذلك [1].

وفي سياق الحديث عن التعدية نشير هنا الى أنّ (بروكلمان) لاحظ أنّ اللغات السامية كلها تشترك في بناء وزن السببيه (kausative)، بواسطة مقطع يُزاد في الأول، وتسقط معه حركة فاء الفعل، وهذا المقطع هو (أ) (>a) في العربية والحبشية والآرامية، والهاء (hi/ha) في العبرية، و(ش) (sa) في الاشورية والمعينية [2].

وأما الفعل المتعدي في القرآن الكريم، فقد يكون متعديا إلى مفعول واحد، أو إلى مفعولين، أما المتعدّي لمفعول واحد فنحو قوله تعالى:﴿ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمُ﴾ (البقرة:272)، وبملاحظة ما جاء من الأفعال المتعدية في اللغات السامية، فإنّ الدراسة وقفت على بعض منها، ففي العبرية نجدُ الفعل متعدياً بذاته في عبارة سفر الأمثال الآتية[3]:

yehallilak zar welo pika (ليمدحك الغريبُ لا فمك)

فقد جاء الفعل (yehallilak) بمعنى (يمدحُ) متعدياً، وقد اتصل به ضمير المخاطب المفعول به (k)، متقدماً على الفاعل (zar) بمعنى (الغريب).

وفي عبارة نقش (تبنت ملك صيدا) من الكنعانية نجد مثل ذلك[4]:

>l tpth <lty (لا تفتح قبري)

إذ جاء الفعل (tpth) بمعنى (تفتح) متعدياً، وقد أخذ مفعولاً به وهو (<lty) أي (قبري)، بينما كان الفاعل ضميراً مستتراً.

ونجد الفعل المتعدي في الآرامية القديمة في نقش (بر ركب) إذ جاء فيه [1].

(1)الاشموني، شرح الاشموني على ألفية ابن مالك، 1/448-449

(2) بروكلمان، فقه اللغات السامية، 110

(3) الأمثال 2:27، وينظر: ولفنسون، تاريخ اللغات السامية،87

(4) ولفنسون، تاريخ اللغات السامية، 68، نقش تنبت ملك صيدا، السطر 3-4

hwsbny mr>y rkb>l wmr>y tglt blysr <l krs> >by

(أجلسني سيدي ركب إل وسيدي تجلت بليسر على عرش (كرسي) أبي).

" فقد تعدّى الفعل المزيد بهاء التعدية التي تقابل همزة التعدية في العربيه (hwsb) إلى مفعوله مباشرة، وهو ضمير المتكلم بعده، وهو مفعول غير مباشر، ثم تعدّى إلى المفعول به المباشر، وهو الكرسي أو العرش بواسطة حرف الجّر على (<l)" [2].

وقد يأتي الفعل في القرآن الكريم متعديا إلى مفعولين، وذلك نحو قوله تعالى: ﴿ وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ﴾ { البقرة: 31 }، وقوله تعالى: ﴿ إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ ﴾ {الكوثر: 1}.

ونلحظ الفعل المتعدي إلى مفعولين في العبارة الأوغاريتية الآتية [3]:

sqy rt>a tnmy ytn ks bdhm

(سقاهم حليباً مخثراً (علامة الاحترام) ليشربوا، أعطاهم الكأس بأيديهم)

فكان الفعل (sqy) بمعنى (سقاهم)، والفعل (ytn) بمعنى (أعطاهم) فعلين متعدّيين، تعدى كلاهما إلى مفعولين مباشرين.

وفي الأوغاريتية أيضا، نجد الفعل متعديا إلى مفعولين في النص الآتي [4]:

>irs hym w >atnk blmt (اطلب الحياة فأعطك الخلود)

إذ جاء الفعل (>irs) بمعنى (اطلب) متعديا إلى مفعول واحد وهو (hym) (الحياة)، بينما نجد الفعل (>atnk) بمعنى (أعطك) متعدياً إلى مفعولين، جاء الأول ضميراً متصلاً بالفعل (k)، والثاني (blmt) بمعنى (الخلود) اسماً ظاهراً.

---

(1) ولفنسون، تاريخ اللغات السامية، 120-121، نقش بر ركب، السطر 5-7

(2) عبابنة، النحو العربي المقارن، 141

)3(Gibson, Canaanite Myths, P.39, Baal And Yam Legend.

وينظر: بيطار، قواعد اللغة الأوغاريتيه، 143

)4(sivan, Agrammar of The Ugaritic, p.6

وفي السريانية أمكن رصد الفعل المتعدي إلى مفعولين في نص أحيقار، إذ جاء فيه[1]:

wekad reba ber >allefteh sefre wehekmeta

(وعندما نما (ربا) ابني علمتُه الكتاب والحكمة)

والفعل المتعدي في هذه العبارة هو الفعل (allefth) بمعنى (علّمتُه)، وقد اتصل به ضمير المتكلم الفاعل (t)، وجاء المفعول به الأول ضمير الغائب (h) المتصل بالفعل، وجاء المفعول الثاني اسما ظاهرا (sefre) بمعنى (الكتاب) أو (السِّفر)، وهذا متّفق مع قوله تعالى : ﴿ وَيُعَلِّمُهُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ ﴾ {آل عمران: 48}.

وجاء الفعل المتعدي إلى مفعولين في اللغة العبرية في عبارة سفر أيوب الآتية [2]:

wayyitten lahen abihen nahala

(وأعطى لهن (أعطاهنّ) أبوهنّ ميراثاً)

فالفعل (yitten) فعل مضارع دخلت عليه الواو القالبة فغيّرتهُ إلى دلالة الماضي، فصار معناه (أعطى)، وهو فعل يتعدّى إلى مفعولين، اتصلت اللام الجارة مع المفعول الأول (lahen) بمعنى (لهّن)، وكان المفعول الثاني صريحاً (nahala) أي (ميراثاً).

وفي اللغة الأكادية رُصدت هذه الظاهرة، فقد تضمنّت بعض نصوص شريعة حمورابي أفعالاً متعدية لمفعولين ومن ذلك [3]:

Summe awilum ana awilim kaspam hurasam inaddin

(إذا أراد إنسانُ أن يعطي لإنسانٍ فضةً أو ذهباً)

---

(1) عبد التواب، في قواعد الساميات، 234، وينظر: عبابنة، النحو العربي المقارن،142.

(2) أيوب 15:42، وينظر: عبابنة، النحو العربي المقارن، 207.

) 3(Richardson , Hammnrubis Laws Text, p. 78.

وفي هذه العبارة نجد الفعل تعدى لمفعوله الأول (ana awilim) أي (لرجل) بواسطة حرف الجر، ولمفعوله الثاني (kaspam) أي (فضةً) مباشرة، مع ملاحظة تأخر الفعل في الأكادية إلى نهاية الجملة.

ونشير هنا إلى أنّ بعض الأفعال جاءت صيغتها الواحدةُ تحملُ دلالتين لفعلين لازم ومتعدٍّ، ومثال ذلك في القرآن الكريم الفعل (رضي)، إذ نجده لازماً في قوله تعالى : ﴿ رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ ﴾[البينة:8]، بينما هو متعدٍّ في سياقٍ قرآني أخر كقوله تعالى :﴿ وَلا يَرْضَى لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ ﴾[الزمر: 7].

والأمر في الحبشية مطابق لما في القرآن الكريم، إذ كانت الصيغة الواحدة تحمل دلالتين مختلفتين مثل:(>anasotata) أي (خاف /خوّف)، ومثله: (hasora) أي (خسر/ بئس)، وكذلك (haleq) أي (أنهى/هلك) [1]، وكذلك الحال في العبرية، إذ إنّ فيها كثيراً من الأفعال يأتي اللازم والمتعدي منها بلفظ واحد مثل: (yaga: تعب/أتعب) و(marad: تمرّد/ عارض)[2].

وفي المؤابية بدت حالة الاختلاط بين اللازم والمتعدي، فقد جاء في نقش ميشع [3]:

>by mlk <l m>b (أبي ملك على مؤاب)

فقد جاء الفعل (mlk) بمعنى (ملك) مشتملاً على دلالة الفعل اللازم والمتعدي في الوقت نفسه، كما في العربية وفي سائر اللغات السامية، إذ يمكن أن نقول : ملكهم، أو ملكٌ عليهم، يقال : ملكتُ أمري، ملكَ عليه أمره [4].

---

(1) علي، قضايا الخلاف النحوي في ضوء علم اللغة المقارن، 116

(2) علي، قضايا الخلاف النحوي في ضوء علم اللغة المقارن، 116

(3) عبابنة، اللغة المؤابية في نقش ميشع، 204 –205

(4) الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو جاد الله (538هـ)، أساس البلاغة، تحقيق: محمد باسل عيون السّود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1998، 227/2

وبعد هذا العرض المفصّل للجملة الفعلية في القرآن الكريم ومقارنتها بنظيراتها في اللغات السامية، نخلصُ إلى أنّ هذا الاتفاق في عناصر الجملة الفعلية، من فعل بأنواعه المختلفة ، وفق التقسيمات التي اعتمدتها الدراسة ، وفاعل بصوره المختلفة، وهذه الصور البنائية للجملة الفعلية في القرآن الكريم – ممثلاً للعربية – وبين اللغات السامية المختلفة، يقودنا إلى حقيقة واحدة مفادُها أنّ هذه التراكيب المتشابهة، جميعها متوارثة عن اللغة السامية الأم، وقد حافظت عليها هذه اللغات جميعها على درجات متباينة، ولسنا نزعم للعربية فخراً في غير موضعه، إذا قلنا إنّ العربية قد احتفظت بالصورة الأقرب إلى الأصل المفترض في اللغة السامية الأم، دون غيرها من الساميات.

الفصل الرابع

مكمّلات الجملة

عرفنا أنّ التركيب الإسنادي للجملة قائمٌ على مسندٍ ومسند إليه، فالمسندُ في الجملة الاسمية هو الخبر، والمسند إليه هو المبتدأ، أما في الجملة الفعلية فقد تقرَّر أن الفعلَ يكون مسنداً، وأنّ الفاعل يكونُ مسنداً إليه، وما زادَ على هذين الركنين في الجملة نعدُّها فضلاتٍ، أو مكملات، أو متمّمات، وتشمل هذه المكملات المنصوبات، والتوابع.

1.4 المنصوبات

وتضم هذه المنصوبات: المفعول به، والمفعول المطلق، والمفعول لأجله، والمفعول فيه بنوعيه: ظرف الزمان و ظرف المكان، والحال، والتمييز.

1.1.4 المفعول به

هو الاسمُ الذي يقعُ عليه فعل الفاعل في مثل قولك: ضربَ زيدٌ عمراً، وهو الفارقُ بين المتعدي واللازم من الأفعال، إذ نجده مع الفعل المتعدي، ولا وجود له مع اللازم، ويكون واحداً فصاعداً إلى الثلاثة [(1)].

1.1.1.4 صور المفعول به

يأتي المفعول به في القرآن الكريم اسماً صريحاً نحو قوله تعالى: ﴿ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ ﴾ [إبراهيم: 25]، وبالنظر في اللغات السامية، نلمح المفعول به اسما صريحاً، في اللغة العبرية، إذ جاء في سفر التكوين العبارة الآتية [(2)]:

Wayiqqah >adonay (yehwah) >elohim >et ha>adam

---

(1) ابن يعيش، شرح المفصّل، 308/1

(2) التكوين 15:2، وينظر: عبابنة، النحو العربي المقارن، 280.

(وأخذَ أذوناي (يهوه) الرّب آدم)

فقد جاء المفعول به صريحاً (ha>adam) أي (آدم)، مسبوقاً بأداة المفعولية (>et).

وفي السريانية يمكن ملاحظة المفعول به اسماً ظاهراً، ومن ذلك[1]:

wesebqet bah nura (وأشعلتُ فيها ناراً)

إذ كان اللفظ (nura) مفعولاً به صريحاً.

وفي اللغة الإثيوبية الجعزية وردَ المفعول به اسماً صريحاً نحو[2]:

re>iku hati>ata (رأيتُ خطيئةً)

فقد كان اللفظ (hati>ata) بمعنى (خطيئة) مفعولاً به.

وفي اللغة الأوغاريتية جاء المفعول به على الصورة السابقة نفسها [3]:

Sqy rt>a tnmy ytn ks bdhm

(سقاهم حليباً رائباً ليشربوا، أعطاهم الكأس بأيديهم)

وفي هذه العبارة وردَ مفعولان لفعلين، المفعول الأول (rt>a) بمعنى (حليباً رائباً)، وقد ظهرت على آخره علامة النصب لأنه مختوم بالهمزة، أما المفعول الآخر فكلمة (ks) بمعنى (الكأس) للفعل (ytn) بمعنى (أعطاهم).

أما اللغة الأكادية فإنّ المفعول به فيها يتقدّم على فعله نحو[4]:

summa awilum awilam ubbirma (إذا رجلٌ رجلاً اتّهم)

ونلاحظ في هذه العبارة الأكادية مجيء الفاعل مرفوعاً (awilum)، ونلاحظ المفعول به (awilam) منصوباً، فظهرت الكلمتان مختومتين بالتمييم الذي يقابل التنوين في العربية.

---

(1) عبد التواب، في قواعد الساميات، 241-242، وينظر: عبابنة، النحو العربي المقارن، 178.

(2) عبد التواب، في قواعد الساميات، 341، وينظر: عبابنة، النحو العربي المقارن، 40.

)3(Gibson , Canaanite Myths , p.39 , Baal and yam Legend

) 4(Richardson , Hammurabis Laws Text , p. 205

ويأتي المفعول به في القرآن الكريم أيضاً على صورة الضمير المتصل، وذلك نحو قوله تعالى: ﴿ لَئِنْ بَسَطْتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لأَقْتُلَكَ ﴾ { المائدة: 26 }، إذ إنّ الضميرين (ياء المتكلم) و (كاف المخاطب) جاءا في محل نصب مفعول به.

وهذه الصورة للمفعول به نجدها في أقدم المرقومات الأوغاريتية إذ جاء فيها [1]:

>irs ksp wa>tnk (اطلب فضة فأعطك)

فجاء الضمير المتصل (k) في الفعل (>tnk) أي (أعطك) في محل نصب مفعول به

وفي الأمثال العبرية أمكن ملاحظة المفعول به ضميراً متصلاً نحو [2]:

yehallilak zar welo pika (ليمدحك الغريب لا فمك)

فجاء كاف المخاطب (k) متصلاً بالفعل، وهو في موقع المفعول به، وقد تقدّم على الفاعل وجوباً، لأنّ الفاعل اسم ظاهر، والمفعول به ضمير متصل بالفعل.

وجاء في نص (أحيقار) من اللغة السريانية أثناء حديثه عن ابنه بالتبنّي (نادان) [3]:

waggesteh <al milata (وأجلستهُ على البُسط)

إذ كان الفاعل وهو تاء المتكلم (t) متصلاً بالفعل، تبعه ضمير الغائب (h) العائد على (نادان) ابن أحيقار بالتبني في موقع المفعول به.

وصورةُ المفعول به ضميراً متصلاً واضحةٌ في نقش (بر ركب) الآرامي، إذ ورد فيه [4]:

hwsbny mr>y rkb>l wmr>y tglt blysr <L krs> >by

(أجلسني سيدي ركب إل، وسيدي تجلات بليسر على عرش (كرسي) أبي)

إذ نجدُ الفعل المزيد بهاء التعدية، التي تقابل همزة التعدية في العربية (hwsbny)، متعدياً الى مفعوله (y) ياء المتكلم المسبوقة بنون الوقاية، وقد تقدّم المفعول به وجوباً على الفاعل (mr>y) أي (سيدي).

---

(1) Gibson , Canaanite Myths , p.108 , Aqhat Legend

(2) الأمثال 2:27 ، وينظر: ولفنسون ، تاريخ اللغات السامية ، 87

(3)عبد التواب، في قواعد الساميات، 247، وينظر: عبابنة، النحو العربي المقارن، 142.

(4) ولفنسون ، تاريخ اللغات السامية ، 120-121 ، نقش برركب ، سطر 5-7

وفي الأكادية كان الضمير المتصل مفعولاً به في سياق النهي الآتي [(1)]:

ul tahhazanni (لا تلمسني)

فكان ضمير المتكلم المسبوق بنون الوقاية (ni) مفعولاً به، وكان الفاعل ضميراً مستترا .

ويأتي المفعول به في القرآن الكريم ضميراً منفصلاً، وذلك نحو قوله تعالى: ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ { الفاتحة: 5} ، وقوله تعالى: ﴿ بَلْ إِيَّاهُ تَدْعُونَ ﴾{ الأنعام: 410 }

وقد رصدت الدراسةُ هذه الصورة للمفعول به في أسفار العهد القديم إذ جاء فيها [(2)]:

wayyahntu >oto (وحّنطوا إيّاه)

إذ جاءَ المفعول به ضميراً منفصلاً (>oto) أي (إيّاه)، بينما كان الفاعل (واو الجماعة) (u) المتصل بالفعل، ولم يتقدّم المفعول به على الفعل كما هو الحال في الاستعمال القرآني ومن ذلك أيضاً [(3)]:

>oto ahab >abihem (إيّاهُ أحبَّ أبوهم)

ففي هذه العبارة جاء المفعول به (>oto) ضميراً منفصلاً متقدماً على الفعل والفاعل، متفقاً مع الصورة التي وردت في القرآن الكريم.

عمل اسم الفاعل:

يعمل اسم الفاعل عمل فعله المتعدي فينصبُ مفعولاً به، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً ﴾ { البقرة: 30 }، فكان اللفظ (خليفة) مفعول به لاسم الفاعل (جاعل)، ومثله أيضاً قوله تعالى: ﴿ فَلَعَلَّكَ تَارِكٌ بَعْضَ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ ﴾{ هود: 12 }، إذ عمل اسم الفاعل (تاركُ) عمل فعله المتعدي، فنصب مفعولاً به (بعضَ).

---

(1) سليمان ، اللغة الأكدية ، 320.

(2) التكوين 26:50، وينظر: عقاد، الجملة في اللغات السامية، 68.

(3) التكوين 4:37 ، وينظر: عقاد، الجملة في اللغات السامية، 68.

وتمكنت الدراسةُ من الوقوف على أمثلة لذلك في اللغات السامية، فقد جاء في المزامير من اللغة العبرية [(1)]:

(كذلك بكينا ذاكرين صهيون) gam bakina bezokrenu >et siyyon

فقد عمل اسم الفاعل (bezokrenu) أي (ذاكرين) عمل فعله المتعدي ونصب مفعولاً به (>et siyyon) أي (صهيون).

وظهر اسم الفاعل العامل عمل فِعله في الأوغاريتية أيضاً [(2)]:

(مقدّمٌ الأبُ ذبيحة للآلهة) qrym >ab dbh l>ilm

فجاءت كلمة (dbh) أي (ذبيحة) مفعولاً به لاسم الفاعل (qrym) بمعنى (مُقَدِّمُ).

2.1.1.4 حذف المفعول به

أجاز النحاةُ حذفَ المفعول به من الجملة إذا قامَ دليلٌ على حذفه، وذكر ابن جني في باب شجاعة العربية أنّ المفعول به قد يُحذف [(3)] ، ومثال ذلك قوله تعالى: ﴿ وَأُوتِيَتْ مِن كُلِّ شَيْءٍ ﴾ { النمل:23 } إذ التقدير: وأتيت من كلّ شيءٍ شيئاً، ونحو قوله تعالى: ﴿ وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ هُوَ خَيْرًا لَّهُم ﴾ { آل عمران: 180} " والأصل: وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ (بخلهم) هو خيراً لهم، فحذف المفعول الأول وترك الثاني " [(4)].

وهذا الحذفُ موجودٌ في بعض اللغات السامية، فقد حُذف المفعول به في اللهجة الصفاوية، إذ جاء في أحد نقوشها [(5)]:

---

(1) المزامير 1:137 و وينظر: عبابنة ، النحو العربي المقارن ، 84.

)2(Gibson , Canaanite Myts , p. 120 , AQhat Legend.

(3) ابن جني ، الخصائص ، 374/2.

(4) ابن مالك ، شرح التسهيل، 18/2.

(5) ولفنسون ، تاريخ اللغات السامية، 185.

L>n<m bn qhs wgnm snt hrb nbt

(لأنعم بن قحش، وغَنِمَ سنة حرب النبط)

فحُذفَ المفعول به مع الفعل (غنم) والتقدير : غنم شيئاً.

وفي الأوغاريتية حُذِفَ المفعول به لدلالة السياق عليه ومثال ذلك [1]:

(ترفع أباها وتُجلسنَّ على ظهر الحمار) ts>u >abh tstnn lbmt <r

إذ الأصل (tstnn(h)) بمعنى (تجلسنَّه) [2]، والضمير يعود على (أبيها).

النصب على نزع الخافض:

جعل سيبويه هذا المنصوب في " باب الفاعل الذي يتعدّاه فعله إلى مفعولين، فإن شئت اقتصرت على المفعول الأول، وإنّ شئت تعدّى إلى الثاني كما تعدّى إلى الأول[3] "، فبعض الأفعال يتعدّى إلى المفعول الأول بلا واسطة، ويتعدّى إلى الثاني بحرف الجر، ثم اتُسع فيه فحُذف حرف الجر، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ وَاخْتَارَ مُوسَىٰ قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا﴾ {الأعراف: 155 } فنصب (قومه) على نزع الخافض، والتقدير: من قومه [4].

وقد ينصب الاسم في اللغة الأوغاريتية بنزع الخافض، ومثال ذلك [5]:

(دخل بيته وشرب) <rb bth yst

" فالفعل (دخل) لا يتعدّى بحرف الجر كما هو الحال في العربية والعبرية، بل يؤتى به مباشرة، ولذلك يُنصب الاسم بعده بنزع الخافض " [6].

---

(1) Gibson , Canaanite Myts , p. 115 , AQhat Legend.

(2) عقاد ، الجملة في اللغات السامية ، 80.

(3) سيبويه ، الكتاب ، 37/1.

(4) ابن يعيش ، شرح المفصّل ، 297/4.

(5) Gibson , Canaanite Myts , p. 91 , keret Legend

(6) بيطار، قواعد اللغة الأوغاريتية ، 144.

وفي العبرية قد يُحذف الجارّ الذي يُوصل بين الفعل والمفعول غير المباشر، فيُنصب الاسم على نزع الخافض، ومثال ذلك [1]:

wayyabo> habaytah (ودخلَ البيت)

فانتهاء الاسم (habaytah) بالمقطع (ah) دليلٌ على أنّ الاسم قد حذف منه حرف الجر [2].

2.1.4 المفعول المطلق

وهو المصدر المنتصب توكيداً لعامله، أو بياناً لنوعه، أو عدده، نحو: ضربتُ ضرباً، وسرتُ سير زيدٍ، وضربتُ ضربتين[3]، ومثال المصدر المؤكد لعامله من القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا ﴾ { النساء: 164 }.

وإذا نظرنا في اللغات السامية فإننا نجدها حافلةً بمثل هذا النوع من المصدر، ومثال ذلك من الأوغاريتية [4]:

bt krt b>u tb>u (بيت كرت دخولاً تدخل)

فقد جاء المفعول المطلق (b>u) أي (دخولاً) متقدّماً على فعله (tb>u) بمعنى (تدخل)، " ونلاحظ أن المصدر حركته الضمه (u) وليس الفتحة (a) كما في اللغة العربية، وذلك لأنّ المصدر يُستخدم كخبر " [5].

وقد ظهر المفعول المطلق المؤكِّد كذلك في نصوص اللغة العبرية، ومن ذلك [6]:

---

(1) التكوين 11:39، وينظر: عقاد ، الجملة في اللغات السامية ، 80.

(2) عقاد ، الجملة في اللغات السامية ، 80.

(3) ابن عقيل ، شرح ابن عقيل ، 169/2

(4) Gibson , Canaanite Myts , p. 101 , keret Legend.

(5) بيطار ، قواعد اللغة الأوغاريتية ، 137.

(6) إرميا ، 23 :39، وينظر: فرج ، مراد، ملتقى اللغتين العبرية والعربية ، المطابع الرحمانية، مصر،(د.ط)، 1930، 100.

nasiti naso (أنساكم نسياناً)

إذ جاء المصدر (naso) بعد الفعل (nasiti) ولم يتقدّم عليه، وقد كان مؤكداً للفعل الذي قبله.

وفي المرقومات الأكادية أمكن رصد المفعول المطلق مؤكِّدا عامله نحو [1]:

saparum ma aspur (إرسالاً أرسلت)

فاللفظ (saparum) جاء مصدراً مؤكداً للفعل الذي بعده، مع ملاحظة وجود أداة الربط (ma) بين المصدر والفعل، وهي تفيد التوكيد أيضاً.

وجاء المفعول المطلق أيضاً في بعض النقوش الكنعانية نحو [2] :

tpth <lty wrgz trgzn (تفتح غرفتي (قبري) وتقلقني إقلاقاً)

وفي هذه العبارة الكنعانية تقدم المفعول المطلق (wrgz) أي (إقلاقاً) على فعله (trgzn) أي (تقلقني)، وقد أفاد التوكيد.

وقد يكون المفعول المطلق مبيناً لنوع فعله، وذلك نحو قوله تعالى: ﴿ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ نَظَرَ الْمَغْشِيِّ عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ ﴾ {محمد: 20} وهذا الغرض الذي يأتي المصدر لأجله نجده في اللغات السامية أيضاً، ومن ذلك ما جاء في اللغة السريانية [3] :

nelbesan lebusa debla (يلبسنَ لباسَ الحداد)

فالمصدر (lebusa) مشتقٌ من لفظ الفعل الذي يسبقه (nelbesan)، وقد جاء مضافاً إلى كلمة (debla) أي (الحداد)، التي من خلالها استطعنا الحكم على أنّ هذا المصدر جاء يبين نوع عامله.

ومن الحبشية نسوق المثال الآتي للمصدر المُبيّنِ لنوع فعله [4]:

---

(1) Richard Caplice , Introclution To Akkadian ,Fourth edition, Roma,2002. p.99.

(2) ولفنسون ، تاريخ اللغات السامية ، 68-69 ، نقش تبنت ملك صيدا ، السطر 7.

(3) عبد التواب ، في قواعد الساميات ، 269، وينظر: عبابنة، النحو العربي المقارن، 221.

(4) عبد التواب، في قواعد الساميات، 356، وينظر: عبابنة، النحو العربي المقارن، 221.

(أوصيته وصّية صدق)   azzazkahu lotu tezaza sedq

فالتركيب الإضافي المكوّن من المصدر (tezaza) أي (وصيّة) والمضاف إليه (sedq) أي (صدق) يدلّ على مجيء المصدر مبنياً لنوع فعله.

وقد يُحذف المصدر (المفعول المطلق) وينوب عنهُ (عدده)، ومثال ذلك من القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿ سَنُعَذِّبُهُمْ مَرَّتَيْنِ ﴾ { التوبة: 101 } وقوله تعالى: ﴿ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً ﴾ { النور: 4 } ومثل هذا نلحظهُ في بعض العبارات الأوغاريتية نحو[1]:

(لطم الرأس مرّتين)   hlmn tnm qdqd

فجاءت الكلمة (tnm) نائباً عن المفعول المطلق وتعني (مرتين).

وقد ينوب عن المفعول المطلق بعد حذفه (صفته)، نحو قوله تعالى: ﴿ فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلا وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا ﴾ { التوبة: 82 }، ويتفق لفظ النائب عن المصدر في هذه الآية مع ما جاء في العبارة الآتية من العبرية [2]:

(قُل قليلاً، واعمل كثيراً)   >emor me<at we<ase harebe

فتقدير الكلام (قل قولاً قليلاً، واعمل عملاً كثيراً)، فحُذِفَ المفعول المطلق، وناب عنه الصفة (me<at) أي (قليلاً) و (harebe) أي (كثيراً).

وينوب عن المفعول المطلق كذلك (مرادفهُ في المعنى)، وذلك نحو قوله تعالى: ﴿لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا ﴾ { الكهف: 18 }، وقوله تعالى: ﴿ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًّا ﴾ { مريم: 90 }.

وهذا النوع من الكلمات التي تنوب عن المفعول المطلق (المرادف في المعنى) نجدها في العبارة الأوغاريتية الآتية [3]:

(قتلت (ذبحت) بين المنضدتين سفحاً)   dt dm dmr ysq smn

فالقتل والسفح يحملان الدلالة نفسها.

---

(1) Gibson , Canaanite Myths , p. 112 , keret Legend.

(2) العناني وآخرون، كتاب الأساس، 306.

(3) بيطار ، قواعد اللغة الأوغاريتية ، 138 .

وينوب عن المفعول المطلق المصدر (حقاً)، وقد ذكرهُ سيبويه في باب " ما ينتصبُ من المصادر توكيداً لما قبله "[1] ، وقد جاءت (حقاً) في قوله تعالى:﴿وَعْدَ اللَّهِ حَقًّا﴾ { النساء:122 } وقوله تعالى: ﴿ وَلِلْمُطَلَّقَاتِ مَتَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ ﴾ {البقرة:241}

وقد جاء هذا المصدر (حقاً) في اللغة العبرية مؤكداً لسياق الجملة نحو[2]:

wayyomar: >aken noda< haddabar (وقال: حقاً قد عُرف الأمر)

فاللفظ (>aken) بمعنى (حقاً) جاء متقدماً على الفعل (noda<) بمعنى (عُرف)، متفقاً مع السياق القرآني في بعض أداءاته التي يُقدّم فيها هذا المصدر، وذلك نحو قوله تعالى: ﴿ كَذَلِكَ حَقًّا عَلَيْنَا نُنْجِ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ { يونس: 103 }.

ومن جهة أخرى فإن العربية قد أقرّت هيئة للمصدر يكون فيها نائباً عن فعله، وخاصةً فعل الأمر، فقد يُحذف فعل الأمر وينوب عنه مصدره، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ { البقرة: 83 }، والتقدير: أحسنوا إحساناً.

ونجد المصدر نائباً عن فعل الأمر في العبارة الأوغاريتية الآتية [3]:

lhm hm stym (أكلاً أو شرباً)

إذ إنّ التقدير المفترض لمثل هذه العبارة (كُلوا أكلاً) أو (اشربوا شُرباً).

ونجد مثل هذا التعبير اللغوي في نقوش اللهجة العربية الثمودية[4]:

fhdsr grt whlst (فيا ذا الشرّى غيرةً وخلاصا)

ولا يخفى ما في هذين المصدرين (grt) أي (غيرةً) و (hlst) أي (خلاصاً) من دلالته على الأمر.

---

(1) سيبوية ، الكتاب ، 378/1 .

(2) الخروج 14:2 ، وينظر: عبد التواب ، في قواعد الساميات ، 171 .

(3) sivan , A Grammar of The Ugaritic Language , p. 189.

(4) Harding and Littmann , Some Thamudic Inscription , p. 47

نقلاً عن: عبابنة، النحو العربي المقارن ، 222

3.1.4 المفعول لأجله

ويسمّى المفعول لأجله أو المفعول له، وهو: المصدر المفهم علّةً، المشارك لعامله في الوقت والفاعل، نحو: جُد شكراً، فشكراً: مصدر مفهم للتعليل، لأن المعنى جُد لأجل الشكر، ومشاركٌ لعامله في الفاعل أيضاً، لأنّ فاعل الجود هو المخاطب، وهو فاعل الشكر [1].

ومما جاء في القرآن الكريم على المفعول لأجله قوله تعالى: ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللَّهِ ﴾ { البقرة: 207 } و وقوله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ ﴾ { البقرة: 243 }، فكان المصدران (ابتغاء، وحذر) منصوبين لأنّ كلاً منهما مفعولٌ لأجله.

وقد وردَ المفعول لأجله في العربية البائدة، إذ جاء في النقوش اللحيانية [2]:

>bd >tbl bn zdhmm twbt ndr htll

(عبد أتبل بن زيد حميم توبةً نذر القربان (الطلل))

فكان المصدر (twbt) أي (توبةً) معلّلاً لتقديم هذا القربان، فكان مفعولاً لأجله.

وفي اللهجة التدمرية رصدت الدراسة المفعول لأجله في العبارة الآتية [3]:

wl>lhwn bkl mbw klh lygrhwn byrh nysn snt

(وللآلهة في كل الشؤون (أقيم هذا التمثال) تعظيماً لها في شهر نيسان سنة...)

فكان المصدر (lygrhwn) أي (تعظيماً) مبنياً لعلّة إقامة التمثال للآلهة.

وتجدر الإشارةُ إلى أنّ النُّحاةَ أجازوا [4] أن يُجَرَّ المفعول لأجله بحرف الجر، فنقول: ضربتُ ابني لتأديبه، والتقدير تأديباً له، ومما ورد في القرآن الكريم على ذلك قوله

---

(1) ابن عقيل، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، 186/2 .

(2) عبابنة ، النحو العربي المقارن ، 225 .

(3) ولفنسون ، تاريخ اللغات السامية ، 129–130 ، نقش بولا ورمس ، السطر 4–5 .

(4) ابن عقيل ، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ، 187/2 .

تعالى: ﴿ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللّهِ ﴾ { البقرة: 74 } وقوله تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ﴾ {البقرة: 143}

وقد حفلت اللغات السامية بهذه الصورة التي جاء عليها المفعول لأجله مجروراً، ومن ذلك ما جاء في اللغة العبرية من عبارة سفر الخروج متحدّثاً عن أخت موسى[1]:

(وقفت أخته من بعيد لتعرف) watatsab >ahoto merhoq leda<o

فكانت الكلمة الأخيرة في هذه العبارة (leda<o) أي (لتعرف) مبيّنةً لعلّه الوقوف، وقد دخلت عليها (اللام) التي أفادت التعليل.

وفي الآرامية جاء المصدر مجروراً باللام التي أفادت التعليل في العبارة الآتية [2]:

be<o dane>el wehabro lehitqattala

(أرادوا (ابتغوا) دانيئيل وأصحابه لتقتيلهم)

فجاء المصدر المقترن باللام الجارة (lehitqattala) بمعنى (لتقتيلهم)، مبنياً لعلّه طلب دانيئيل وأصحابه.

4.1.4 المفعول فيه

وهو ظرف الزمان، وظرف المكان " واعلم أنّ الظرف كل اسم من أسماء الزمان والمكان يرادُ فيه معنى (في)، وليست في لفظه كقولك: قمتُ اليومَ، وجلستُ مكانك، لأنَّ معناه: قمتُ في اليوم، وجلستُ في مكانك "[3].

وجاء الظرف (بين) في الاستعمال القرآني دالاً على الظرفية المكانية، وذلك نحو قوله تعالى: ﴿ فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ ﴾ {المائدة : 14 }، وهو يقابل في

---

(1) الخروج 4:2 ، وينظر: ابن بارون ، إبراهيم إسحاق، الموازنة بين اللغة العبرانية والعربية، نقله إلى العربية: أحمد هويدي، سلسلة الدراسات الشرقية، جامعة القاهرة، 1999، 84 .

(2) عبابنة ، النحو العربي المقارن ، 304 .

(3) ابن جني ، اللّمع في العربية ، 55 .

العبرية [1] (benehm)، وفي الآرامية [2] (baynayhon)، وجاء الظرف (بين) في بعض المرموقات الأوغاريتية نحو: [3]

ben ydm tbt (بين يدي القاضي)

واستعمل الظرف (بين) في القرآن الكريم للدلالة على الزمن، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ وَقُرُونًا بَيْنَ ذَٰلِكَ كَثِيرًا ﴾ { الفرقان: 38 }

وفي العبرية أمكن رصد الظرف (بين) دالاً على الزمان ، ومثال ذلك [4]:

ben ha<arbayim (بين الغُروبين)

ووظّف السّياق القرآني الظرف (ثَمّ) للدلالة على المكان بمعنى (هناك)، ومثال ذلك قوله تعالى: ﴿ فَأَيْنَمَا تُوَلُّواْ فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ ﴾ {البقرة: 115 } وقد تلحقه التاء فيصبح (ثمّة)، ويقابل في العبرية (sam) أو (samma)، وفي آرامية العهد القديم (tamma)، وفي السريانية (tamman) [5].

وقد جاء هذا الظرف المكاني في الكتابات الأوغاريتية، ومنها [6]:

tm ydr krt (النبيل كيرت هناك)

إذ تقدّم الظرف (tm) بمعنى (ثمَّ) أو (هناك) على بقية مكوّنات الجملة، وهذا ممكنٌ في العربية.

واستُعمل الظرف (تحت) للدلالة على المكان، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ ﴾ [التوبة:100] ويقابل في العبرية (tahat)، وفي الآرمية (thot) و (thet)، وفي الحبشية(tahta) [1].

---

(1) بروكلمان ، فقه اللغات السامية ، 108 .

(2) بروكلمان، فقه اللغات السامية ، 108 .

(3) Gibson , Canaanite Myths , p. 44, Baal And Yam Legend .

(4) الخروج 6:12 ، وينظر: فرج ، ملتقى اللغتين العبرية والعربية ، 222.

(5) بعلبكي ، فقه العربية المقارن ، 161 .

(6) Gibson , Canaanite Myths , p. 87 , keret Legend.

وقد ورد الظرف (تحت) في نقش (تبنت) الكنعاني إذ جاء فيه [2]:

>l ykn lk zr< bhym tht sms

(لن تكون لك ذرية (زرع) بين الأحياء تحت الشمس)

أما الظرف (قبل) فجاء في القرآن الكريم للدلالة على الزمان، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿قَدْ كُنتَ فِينَا مَرْجُوًّا قَبْلَ هَٰذَا ﴾ { هود: 62 }، ويقابل في اللهجة الصفاوية (qbl)، وفي العربية الجنوبية (mqbl)، وفي العبرية (qebol)، وفي الآرمية (qebel)[3].

وجاء الظرف (بعد) في القرآن الكريم دالاً على الظرفية الزمانية، نحو قوله تعالى: ﴿ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ﴾ [البقرة: 164] وقد استعمل هذا الظرف في معظم اللغات السامية، فهو في الصفاوية (b<d)، وفي العربية الجنوبية (b<d) أو (b<dn)، وفي اللغة العبرية (ba<ad)، وفي الأوغاريتية (b<d) وفيها (b<dhm) أي (بعدهم)[4]، ومثال ذلك العبارة الأوغاريتية الآتية [5]:

wpth hw prs bdhm (وفتح خرقاً بَعدهم)

أما كلمة (يوم) فاستعملت في القرآن الكريم ظرفاً متصرّفاً، فهي تدلُ على الزمان حينا فتكون ظرف زمان، وتخرج عن الظرفية حينا آخر، أما دلالتها على الظرفية الزمانية فنحو قوله تعالى: ﴿ فَاللّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴾{ البقرة: 113}.

وقد وردت (يوم) في سائر اللغات السامية للدلالة على الظرفية الزمانية، فهي في الكنعانية وفي الأوغاريتية (ym)، وجاءت في المؤابية بلفظ الجمع (ymn) أي (أيام)،

---

(1) برجشتراسر ، التطور النحوي ، 161 .

(2) ولفنسون ، تاريخ اللغات السامية ، 68–69 ، نقش تبنت ملك صيدا ، السطر 8–7.

(3) يحيى عبابنة وآمنه الزعبي ، معجم المشترك اللغوي العربي السامي ، هيئة أبو ظبي للسياحة والثقافة ، دار الكتب الوطنية ، ط1 ، 2014 ، 697.

(4) يحيى عبابنة وآمنه الزعبي ، معجم المشترك اللغوي العربي السامي ، 167 .

(5) sivan , A Grammar of the ugaritic language , p. 189 .

وفي العبرية (yom)، وفي الآرمية (yoma)، وفي السريانية (yom) و(yawma)، وفي الأكادية (umu)، وفي الإثيوبية (yom)[1].

وقد جاء الظرف (يوم) في اللغة العبرية في سياق العبارة الآتية [2]:

(اليوم بكّرتُ في النهوض)   hayyom hiskamti laqom misnati

إذ دخلت عليه أداة التعريف (ha) التي تقابل (ال) في العربية (hayyom).

وفي النقوش العربية القديمة جاء الظرف (يوم) دالاً على الزمان، فقد جاء في نقش النمارة[3]: (هلك سنة 223 يوم 7 بكسلول).

ومن الظروف التي استعملها القرآن ظرف الزمان (أمسِ)، وقد ورد في القرآن معرّفاً بـ (ال)، ومن ذلك قوله تعالى:﴿ فَإِذَا الَّذِي اسْتَنْصَرَهُ بِالأَمْسِ يَسْتَصْرِخُهُ ﴾{القصص:18 } ويقابل الظرف (أمس) في اللهجة الثمودية (>ms)، وفي النبطية (>msw)، وفي العبرية (>emes)، وفي الأكادية (amsatu) [4].

ووظّف السياق القرآني الظرف (جانب) للمكان، وذلك نحو قوله تعالى: ﴿وَوَاعَدْنَاكُمْ جَانِبَ الطُّورِ الْأَيْمَنَ ﴾ {طه: 80}، وهو يقابل (gnb) في العربية الجنوبية و (gnb) في الكنعانية، و(gnb) في الآرامية القديمة، و(gabba) في الآرمية، و (gabbu) في الاكادية، و(gabo) في الإثيوبية [5].

وبصورة متلازمة استعمل السياق القرآني الظرفين (ليل ونهار)، فأينما ذُكِرَ الليل ذُكرَ النهار، ومثال ذلك قوله تعالى:﴿ أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا ﴾ { يونس: 24 }.

---

(1)يحيى عبابنة وآمنة الزعبي ، معجم المشترك اللغوي العربي السامي ، 939 .

(2) العناني وآخرون ، كتاب الأساسي، 308.

(3) ولفنسون ، تاريخ اللغات السامية ، 190 ، نقش النمارة ، السطر الخامس.

(4) يحيى عبابنة وآمنة الزعبي ، معجم المشترك اللغوي العربي السامي ، 120 .

(5) يحيى عبابنة وآمنة الزعبي ، معجم المشترك اللغوي العربي السامي ، 256-257 .

أمّا الظرف (ليل) فهو يقابل (LL) في الصفاوية، والثمودية، والكنعانية، والأوغاريتية، و(lyl) في العربية الجنوبية، و(layil) في العبرية، و (lela) في الآرامية، و(lelya) في السريانية [1].

وأما الظرف (نهار) فهو في العبرية (nahar)، وفي الآرامية والسريانية (nehar) ، وفي التدمرية (nhyr)، وفي الأكادية (nura) [2].

5.1.4 الحال

الحال: وصفٌ يبيّن هيئة الفاعل أو المفعول به، وذلك نحو: جاء زيدٌ ضاحكاً، وضربتُ عبدالله باكياً، واعتباره بأن يقع في جواب كيف [3]، ومن الأمثلة القرآنية على مجئ الحال مبيّنةً هيئة الفاعل قوله تعالى:﴿ فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا ﴾ { مريم: 17 }، فصاحبُ الحال في هذه الآية الفاعل المستتر (هو).

وقد وردت الحال في العبرية مبيّنة هيئة الفاعل، ومن ذلك ما جاء في أشعار (ديبورة) إذ تقول [4]:

<ad saqqamitti debora saqqamitti >em beyisra>el

(حتى قمتُ (أنا) ديبورة قمتُ أمّاً لإسرائيل)

فقد جاءت الحال في هذه العبارة (>em) أي (أمّا)، وهي حالٌ جامدةٌ، وقد بينّت هيئة الفاعل (debora).

وفي الأكادية أيضاً تمكنّت الدراسةُ من ملاحظة الحال المبيّنة لهيئة الفاعل، ومثال ذلك، ما جاء في (ثورة ترهاقة)، فقد ورد فيها العبارة الآتية [5]:

---

(1) يحيى عبابنة وآمنة الزعبي ، معجم المشترك اللغوي العربي السامي ، 793-794 .

(2) يحيى عبابنة وآمنة الزعبي ، معجم المشترك اللغوي العربي السامي ، 882 .

(3) إبن يعيش ، شرح المفصّل ، 4/2 .

(4) ولفنسون ، تاريخ اللغات السامية ، 85 .

(5) ولفنسون ، تاريخ اللغات السامية ، 46.

salmes atura ana ki nina (سالماً رجعتُ الى نينوى)

وقد جاءت الحال (salmes) بمعنى (سالماً) مشتقةً، وقد تقدّمت على فعلها وفاعلها (atura ana) أي (رجعتُ)، وجاءت مبيّنة لهيئة الفاعل عند رجوعه الى نينوى.

وفي الأوغاريتية أيضاً، ظهرت الحال مبيّنة لهيئة الفاعل وذلك نحو [1]:

>qhat y<n kmr kmr (يجيب أقهاتُ متلعثماً)

فكانت الحال في هذه العبارة (kmr kmr) أي (متعلثماً) مبيّنةً لهيئة الفاعل (>qhat) الذي هو الفاعل في المعنى، على الرغم من تقدّمه على الفعل (y<n) أي (يجيب).

وقد تأتي الحال في السياق القرآني مبيّنةً لهيئة المفعول به، وذلك نحو قوله تعالى: ﴿ وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ إِلَيْكُمُ الْكِتَابَ مُفَصَّلًا﴾ { الأنعام: 114 } فالحال في هذه الآية (مفصلاً)، وقد بينت هيئة (الكتاب) عند إنزاله.

وقد جاءت مثل هذه الحال المبيّنة لهيئة المفعول به في اللغة العبرية وذلك نحو [2]:

badad <azabtika (وحيداً تركتك)

إذ تقدّمت الحال (badad) بمعنى (وحيداً) على الفعل، وقد كانت الحال في هذه العبارة (جامدة)، مبينة لهيئة المفعول به، وهو الضمير المتصل بالفعل (ka).

وفي المرموقات الأوغاريتية أمكن ملاحظة الحال مبيّنةً لهيئة المفعول به، ومثال ذلك العبارة الآتية [3]:

<wrt ystk b<l lht (أعمى يجعلك بعل بلحظة)

فالحال هنا هي اللفظ (<wrt) أي (أعمى) متقدمة على فعلها (ystk)، وفاعلها (b<l)، مبيّنة لهيئة مفعولها وهو الضمير المتصل بالفعل (ystk) أي (يجعلك).

6.1.4 التمييز

)1(Gibson , Canaanite Myths , P.114 , Aqhat Legend

(2) كمال، ربحي، دروس اللغة العبرية، مطبعة قمحة إخوان، دمشق، ط5، 2001، 245 .

)3(Gibson , Canaanite Myths , p.119, Aqhat Legend.

ويسمّى التمييز والتبيين والتفسير، وهو: رفع الإبهام في جملة أو في مفرد بالنصّ على أحد محتملاته، فمثاله في الجملة: طاب زيدٌ نفساً، ومثاله في المفرد: عندي رطلٌ زيتاً، وثلاثون ثوباً، وملء الإناء عسلاً [1].

والتمييزُ مظهرٌ قديمٌ وصل إلى اللغات السامية من اللغة المفترضة التي تعتقد الدراسةُ أنها اللغة العربية، ويفترض المستشرقون أنها لغة غير العربية، والدليل على أصالة التمييز هو وجوده في هذه اللغات، ولكن، لما كانت هذه اللغات قد عانت من اضطراب كبير أدى إلى ضياع الإعراب من كثيرٍ منها، فإننا مضطرّون إلى الحكم على حالة التمييز، لا على علامة الإعراب التي يستلزمها [2].

وقد أطلق النحاةُ مصطلح (تمييز الذات) أو (تمييز المفرد) على التمييز الذي يزيل الإبهام عن عدد قبله، أو مقدار، أو شبه مقدار، أو ما كان فرعاً للتمييز [3]، ومثال التمييز الذي يزيل الإبهام عن عدد قبله قوله تعالى:﴿ قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً﴾ {المائدة: 26}، وقوله تعالى:﴿ إِذْ قَالَ يُوسُفُ لأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا﴾ {يوسف: 4}.

وإذا نظرنا في اللغات السامية، فإننا نجدُ فيها هذا النوع من التمييز، ومن ذلك ما جاء في اللغة العبرية [4]:

wayhi iyyob >ahre zot me>a we>arba<im sana

(وعاش أيوب بعد هذا مائة وأربعين سنة)

إذ نجد كلمة (sana) قد أزالت الإبهام عن العدد الذي قبلها (>arba<im)، وقد جاء التمييز في هذه العبارة مفرداً منصوباً، وقد وافق النسق القرآني في مجيء التمييز مفرداً منصوباً في الأعداد (11-99).

---

(1) الزمخشري ، المفصّل في صنعه الاعراب ، 93.

(2) عبابنة ، النحو العربي المقارن ، 240.

(3) ابن هشام ، أوضح المسالك الى ألفية ابن مالك ، 2/298-299

(4) أيوب 16:42، وينظر: عبابنة، النحو العربي المقارن، 242.

وجاء التمييز أيضا في عبارة سفر التكوين الآتية [1]:

wa>ehad <eser kokabim (وأحدَ عشر كوكباً (كواكب))

فكان اللفظ (kokabim) بمعنى (كواكب) مُزيلاً للإبهام عن العدد الذي قبله فكان تمييزاً، إلا أنّه يختلفُ عن النسق القرآني السائد في مجيئه (جمعاً)، إذ الأصل أن يكون مفرداً.

وفي قصة (أحيقار الحكيم) من السريانية نقرأ العبارة الآتية [2]:

Settin nessin nesbet wabnit lahen settin biran

(ستين (نسوة) تزوجت، وبنيت لهنّ ستين (قصوراً)

فقد كان التمييز في هذه العبارة (nessin) بمعنى (نسوة) و (biran) بمعنى (قصوراً)، وقد خالف الاستعمال القرآني الشائع في مجيئه (جمعاً).

ومجيء التمييز جمعا في هاتين العبارتين يتّفق مع مجيئه جمعا في قوله تعالى: ﴿ وَقَطَّعْنَاهُمُ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ أَسْبَاطًا﴾ (الأعراف: 160)، إذ منع النحاة إعرابه تمييزا لأنه جمع، فأعربوه على البدل من " اثنتي عشرة " [3]، وجاء التمييز جمعا أيضا في قوله تعالى ﴿وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِائَةٍ سِنِينَ﴾ (الكهف: 25)، وأُعرب التمييز هنا أيضا بدلا من "ثلاث" [4].

ويأتي تمييز الأعداد (11–99) في المؤابية مفردا، فقد ورد في نقش ميشع ما يأتي [5]:

mlk >by <l m>b slsn st (ملكَ أبي على مؤاب ثلاثين سنة)

---

(1) التكوين 9:37، وينظر: عقاد، الجملة في اللغات السامية، 153.

(2) عبد التواب ، قواعد الساميات ، 241، وينظر: عبابنة، النحو العربي المقارن، 242.

(3) العكبري، أبوالبقاء عبدالله بن الحسين (616 هـ)، التبيان في إعراب القرآن، تحقيق: علي البجاوي، الناشر: عيسى البابي الحلبي، (د.ط)، (د.ت)، 599/1.

(4) العكبري، التبيان في إعراب القرآن، 844/2.

(5) عبابنة ، اللغة المؤابية في نقش ميشع ، 204-205

وفي هذه العبارة نجد التمييز (st) بمعنى (سنة) متفقاً مع ما جاء في القرآن الكريم إذ جاء التمييز (مفرداً)، إلاّ أنّ الحكم على الحالة الإعرابية غير ممكن، لأنّ الخطّ المؤابي لا يعتدّ بالحركات الإعرابية، ولأنّ المؤابية فقدت الإعراب.

وفي الإثيوبية الجعزية ظهرَ تمييز هذه الأعداد مفردا منصوبا متّفقا مع ما جاء في القرآن الكريم، ومثال ذلك العبارة الآتية [1]:

(خمسةّ عشر ذراعاً) <asreta whamseta >emta

إذ جاء التمييز (>emta) بمعنى (ذراعاً) مفرداً منصوباً، وقد ظهرت الفتحةُ التي تشير إلى حالة النصب في آخر الكلمة (>emta).

ومما تجدر الإشارة إليه أنّ اللغات السامية تخالفُ بين العدد والمعدود (التمييز) في الأعداد (3–10)، فإذا كان المعدود مذكّراً كان العدد مؤنثاً وبالعكس، ويكون المعدود (التمييز) مع هذه الأعداد جمعاً مجروراً، ومثال ذلك قوله تعالى:﴿ فَصِيَامُ ثَلاثَةِ أَيَّامٍ فِي ٱلْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ ﴾ { البقرة: 196 }

وفي النقوش العربية التي تعود للّهجة اللحيانية البائدة نجد العبارة الآتية [2]:

(ثلاثة أطلّةٍ أو قرابين) tltt >tlt

إذ جاء المعدود (>tlt) جمعاً مذكّرا، وقد خالف العدد (tltt) (ثلاثة) في جنسه، لكنّ الحكم على الحالة الإعرابية غير متوفّر في لغة النقوش التي لا تعتّد بالحركات.

وفي المرقومات التي تُسطّر تاريخ أُوغاريت نقرأ العبارة الآتية [3]:

(تلد سبعة بنين لك) tld sb< bnm lk

وقد جاء المعدود (bnm) أي (بنين) جمعاً، ولكنّ الملاحظ أنّ المخالفة في الجنس بين العدد والمعدود لم تُراعَ في هذه العبارة، إذ إنّ كُلاً من العدد (sb<) أي (سبع)، والمعدود

---

(1) عبابنة ، النحو العربي المقارن ، 40

(2) أبو الحسن، حسين، قراءة لكتابات لحيانية من جبل عكمة بمنطقة العلا، مطبوعات مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، 1997، 413 ، نقلاً عن: عبابنة ، النحو العربي المقارن ، 241

(3) Gibson , Canaanite Myths, P.91 , kerte Legend .

(bnm) أي (بنين) جاء مذكّراً، ففي الأوغاريتية تأتي الأعداد (3– 10) مذكّرة، مهما كانت جنس المعدود [1] .

وفي أسفار العهد القديم من اللغة العبرية نجدُ العددَ وتمييزه في العبارة الآتية [2]:

wayyiwwaledu lo sib<a banim weslos banot

(وولد له سبعةُ بنين وثلاث بنات)

والمعدود في هذه العبارة (banim) و(banot) أي (بنين) و (بنات) جاء جمعاً كما في القرآن الكريم وخالف العدد المؤنث (si<ba) (سبعة)، معدودة المذكر (banim) (بنين)، موافقاً لما كان عليه النسق القرآني، بينما لم يكن الأمر كذلك في العدد المؤنث (slos) أي (ثلاثة) ومعدوده المؤنث (banot) أي (بنات)، فالأصل أن يكون العدد مذكراً (slosa) أي (ثلاث).

أما في نصوص اللغة السريانية فقد جاء المعدود (التمييز) جمعاً مخالفاً للعدد في جنسه، كما في العبارة الآتيه [3]:

>aslemet leh temane mayneqan (أسلمتهُ لثماني مرضعات)

فقد جاء المعدود (mayaneqan) أي (مرضعات) على صورة الجمع المؤنث المطلق لوقوعه بعد العدد، أما العدد (temane) أي (ثماني) فقد كان مذكراً، إذ إنّ المؤنث منه في السريانية هو (temana) أي (ثمانية)، وبذلك يتّفقُ مع النسق القرآني الذي يخالفُ فيه المعدودُ العددَ في جنسه، ويكون المعدود جمعاً.

وقد يأتي تمييز الذات ليزيل الإبهام عن مقدارٍ أو شبه مقدار قبله، ومن ذلك قوله تعالى:﴿ فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَه ﴾ { الزلزلة: 7 }

ومثال ذلك من اللغة العبرية [4]:

---

(1) بيطار، قواعد اللغة الأوغاريتية، 151.

(2) أيوب 2:1، وينظر: عباينة، النحو العربي المقارن، 242.

(3) عبد التواب ، في قواعد الساميات ، 246، وينظر: عباينة، النحو العربي المقارن، 242.

(4) التكوين 25:42، وينظر: عقاد، الجملة في اللغات السامية، 149.

(وملأوا أوعيتهم قمحاً)   bar   bleyehem   >et   wayimal>u

فجاء اللفظ (bar) أي (قمحا أو بُرّاً) مزيلاً للإبهام عن الاسم المبهم (شبه المقدار) الذي قبله (bleyehem) أي (أوعيتهم)، فكان تمييزاً مفرداً.

وفي الأكادية رصدت الدراسةُ مثل هذا التمييز في العبارة الآتية [1]:

(خمسة مثاقيل (شواقل) فضة)   kaspam   siqil   hamsat

إذ كان العددُ (hamsat) أي (خمسة) مؤنثاً، وجاء المعدود (siqil) مذكراً (مثاقيل أو شواقل)، وقد كان جمعاً مخالفاً للعدد في جنسه، متفقاً مع النّسق القرآني، ونلحظ في هذه العبارة تمييزاً آخر وهو كلمة (kaspam) أي (فضة) التي أزالت الإبهام عن المبهم الذي سبقها (siqil) أي (شواقل)، وقد جاءت منصوبة بالفتحة المتبوعة بالتمييم(am).

هذا، ولم تقف الدراسة على أمثلة للنوع الآخر للتمييز، ألا وهو تمييز النسبة.

2.4 التوابع

يعُرف النحاة التوابع بأنّها" الأسماء التي لا يَمَسَها الإعرابُ إلّا على سبيل التبع لغيرها، وهي خمسة أضرب: تأكيدٌ، وصفةٌ، وبدلٌ، وعطفٌ بيان، وعطفُ بحرف[2]، ويعرفها شارحُ المفصّل بأنها" الثواني المساوية للأول في الإعراب، بمشاركتها لها في العوامل، ومعنى قولنا (ثوانٍ): أي فروعٌ في استحقاق الإعراب، لأنها لم تكن المقصودة، وإنما هي من لوازم الأوّل كالتّمتمة له[3].

1.2.4 النعتُ

يُقال النعتُ أو الصفة، والصفةُ هي الاسمُ الدّالُّ على بعض أحوال الذات، وذلك نحو: طويل، وقصير، وعاقل، وأحمق، وقاعد، وقائم، وغيرها، والغاية من الصفة هو التفرقة بين

---

(1) W.Von Soden , Grundriss Der Akkadischen Grammatik , Roma , 1995 , P.260

(2) الزمخشري، المفصّل، 143.

(3) ابن يعيش، شرح المفصّل، 218/2.

المشتركين في الاسم، وتُساق الصفة للتخصيص في النكرات، وللتوضيح في المعارف، وقد تجيء الصفة لمجّرد الثناء والتعظيم، أو لما يُضادّ ذلك من الذمّ والتحقير [1].

وقد اختلف النحاةُ حول مصطلحي النعت والصفة، فمنهم من يرى أنهما واحد، ومنهم من ذهب إلى التفريق بينهما، وقد ذهب بعضهم إلى أنّ النعت يكون بالحِلْية نحو: طويل وقصير، والصفة تكون بالأفعال نحو ضارب وخارج، فعلى ذلك، يُقال للبارئ سبحانه موصوف، ولا يُقال له منعوت، وعلى المذهب الأول هو موصوف ومنعوت، إذ لا فرق عند أصحاب هذا الرأي بين النعت والصفة[2].

والنعتُ يتبع الاسم المنعوت قبلهُ في أحوالِه، وجملتها عشرة أشياء[3]: الرفع، والنصب، والجرّ، والإفراد، والتثنية، والجمع، والتعريف، والتنكير، والتذكير، والتأنيث.

أما الصور التي جاء عليها النعت في القرآن الكريم، فهي النعت المفرد نحو قوله تعالى: {اهدِنَــــا الصِّرَاطَ المُستَقِيمَ} (الفاتحة:6)، والنعت الجملة نحو قوله تعالى{رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ} (الأحقاف:24)، وقوله تعالى: {مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ} (الأحزاب:23) والنعت شبه الجملة، نحو قوله تعالى: {فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ} (المسد:5).

والنعتُ في اللغات السامية لا يختلف عنه في اللّغة العربية، فقد جاء مطابقاً للمنعوت، في معظم حالاته، في الإعراب، والعدد، والجنس، والتنكير، والتعريف، ومن الأمثلة التي نسوقها لذلك ما جاء في اللغة الأوغاريتية نحو[4]:

(ملك عظيم)	rb	mlk
(آلهةٌ عظيمة)	rbm	>ilm

---

(1) الزمخشري، المفصّل، 149.

(2) ابن يعيش، شرح المفصّل، 232/2.

(3) ابن يعيش، شرح المفصّل، 242/2.

(4) بيطار، قواعد اللغة الأوغاريتية، ص103.

(امرأة شريفة)	>adrt	>att
(امرأتان اثنتان شريفتان)	>adrtm	tt >attm
(ثلاث نساء شريفات)	>adrt	tlt >att

وفي الأكادية جاء النعت مطابقا منعوته، ومن الأمثلة التي تشير إلى ذلك[(1)]:

(ملكٌ قويٌّ)	dannum	sarrum
(ملوك أقوياء)	dannatum	sarru
(أميراتٌ صغيراتٌ)	sehratum	malkatum

ومن الأمثلة في اللغة الأكادية التي توضّح المطابقة النحوية بين النعت والمنعوت في الحالات الإعرابية المختلفة ما يأتي [(2)]:

(الرفع)	damgum	ellum
(النصب)	damgam	ellam
(الجّر)	damgim	ellim

إذ يمكن ملاحظة الضمة(u) في حالة الرفع في نهاية النعت والمنعوت، وكذلك الفتحة (a) في حالة النصب، والكسرة(i) في حالة الجر، وقد جاءت الحركات الثلاثُ متبوعة بالتمييم (m) الذي يقابل التنوين في العربية.

وفي اللغة العبريّة تمكنّت الدراسةُ من رصد المطابقة بين النعت والمنعوت في أحواله المختلفة، ومن ذلك[(3)]:

(رجلٌ حكيم)	hakam	>is
(امرأة حكيمة)	hakama	>iss
(رجالٌ حكماء)	hekamim	>enasim

---

(1) سليمان، اللغة الأكّدية ، ص217-220.

(2) سليمان، اللغة الأكدية، ص220.

(3) العناني، وآخرون، كتاب الأساس، ص123.

nasim   hakmot   (نساء حكيمات)

وفي حالة التعريف:

ha>is   hatob   (الرجل الطيّب)

ha>iss   hatoba   (المرأة الطيبة)

إذ دخلت أداة التعريف(ha) على الاسم النكرة فعرّفته، وهي تقابل أداة التعريف(ال) في اللغة العربية.

ومن الأمثلة على النعت في اللغة الكنعانية، ما جاء في نقش كلمو [1]:

ysbt   <l   ksa   >by   lpn   hmlkm   hlpnm

(جلستُ على كرسي آبائي أمام الملوك القدماء)

فجاءت الصفة (hlpnm) أي (القدماء) مطابقة للموصوف (hmlkm) أي (الملوك)، وكانت المطابقة واضحة في العدد، وفي الجنس، وفي التعريف، فالصفة والموصوف كلاهما جمع مذكر معرف بالهاء (ha)، أما المطابقة النحوية فلا نستطيع الحكم عليها في لغة لا تعتدّ بالحركات، إذ من المرجّح أن تكون اللغة الكنعانية قد فقدت الإعراب، كسائر اللهجات الشمالية الغربية.

وفي السطر الخامس من هذا النقش الكنعاني جاءت الصفة نكرة [2]:

Kn   bt   >by   bmtht   mlkm   >drm

(كانَ بيت أبي في وسط ملوك أقوياء)

فجاءت الصفة (>drm) بمعنى(أقوياء)، مطابقة للموصوف (mlkm) بمعنى(ملوك)، في الجنس، والعدد، والتنكير، ولا يمكننا الحكم على المطابقة النحوية.

واللغة المؤابية لم تخرج عن هذا النسق، فقد جاء فيها[3]:

---

(1) ولفنسون، تاريخ اللغات السامية، 63-64، نقش كلمو، السطر 9-10.

(2) ولفنسون، تاريخ اللغات السامية 63-64، نقش كلمو، السطر 5.

(3) عبابنة، اللغة المؤابية في نقش ميشع، 204-205.

>nk ms< bn kms mlk m>b hdybny

(أنا ميشع بن كموش ملك مؤاب الديباني)

إذ أمكن ملاحظة النعت (hdybny) أي (الذيباني) معرفاً بالهاء، مطابقاً للمنعوت (ms<) أي (ميشع) المعرف بالعلمّية.

وجاء في اللهجة النبطية أيضاً[1]:

dkrwn tb lhgw br sqrw

(ذكرياتٌ طيبة لحجّو بن شقرو)

فالنعت (tb) أي (طيبة) والمنعوت (dkrwn) أي (ذكرياتٌ).

وفي اللهجة التدمرية ورد النعت مطابقاً منعوته[2]:

slmt sptmya bt zby nhyrta

(هذا تمثال سبتميا بنت الزبّاء الفاضلة)

إذ كان النعت (nhyrta) أي (الفاضلة)، مطابقاً للمنعوت (sptmya) أي (سبتميا) في الجنس، وفي العدد، وفي التعريف، أما الإعراب فلا يمكن الحكم عليه لافتقاد اللهجة التدمرية للإعراب.

وقد يجيء النعتُ اسماً جامداً، فقد يأتي اسم إشارة، ومن الأمثلة على ذلك قوله تعالى: { وَيُنْذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا} (الأنعام:130)، وقد يأتي اسماً موصولاً نحو قوله تعالى: {يَاأَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ } (البقرة:21) .

ونجد مثل ذلك في عبارة سفر التكوين الآتية [3]:

ma hahlom hazze >ser halamta ?

(ما الحلمُ هذا الذي حلمت؟)

(1) الذييب، دراسة تحليلية لنقوش نبطية قديمة، ص100.

(2) ولفنسون، تاريخ اللغات السامية، ص132-133، نقش بنت الزّباء، السطر 1.

(3)التكوين، 10:37 وينظر، عقاد الجملة في اللغات السامية، ص165.

فكان اسم الإشارة (hazze) نعتاً أولاً للاسم المعرفة(hahlom) أي (الحلم)، وكان الاسم الموصول (>ser) بمعنى (الذي) نعتا ثانيا له.

ومثل ذلك ما جاء في الأكادية، إذ نقرأ في قوانين حمورابي النص الآتي [1]:

bel bitim su iddak   (سيّدُ البيتِ هذا يُقتل)

وقد جاء النعتُ (su) أي (هذا) مرفوعاً ، لأن المنعوت (bel) أي (سيد) جاء مبتدأ.

ومن الصور الأخرى التي يأتي عليها النعت (الجملة)، نحو قوله تعالى: {رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ} (الأحقاف:24)، وقوله تعالى: {مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ} (الأحزاب:23).

ومن ذلك ما جاء في مفتتح سفر أيوب من اللغة العبرية [2]:

>is haya be>eres <us >iyyob semo

(كان رجلٌ في أرض عوص أيوبٌ اسمه)

فكانت الجملة الاسمية(>iyyob semo) أي (أيوبٌ اسمه)، في محل رفع نعت للاسم النكرة (>is) أي (رجل) المتقدم عليها.

وفي اللغة الأكّادية يمكن ملاحظة مجيء النعت(جملة) في العبارة الآتية[3]:

sarrutum sa isdasa sursuda   (مُلكٌ قُوّيَ أساساه)

إذ كانت الجملة الفعلية (sa isdasa sursuda) في محل رفع نعت للاسم النكرة المرفوع (sarrutum) أي (مُلك)، وقد ظهر الضمة آخر الاسم متبوعة بالتمييم.

وفي اللغة الآرامية جاء النعت(جملة) أيضاً[4]:

wihibu lsesbassar smeh   (وُهِبوا (لرجل) اسمه ششبصّر)

---

(1) Richardson, Hammurabis Laws, p.242.

(2) أيوب1:1، وينظر عبابنة، النحو العربي المقارن، ص277

(3) برجشتراسر، التطور النحوي، ص182.

(4) عزرا 14:5، وينظر: برجشتراسر، التطور النحوي، ص183.

وقد كان الاسم المنعوت محذوفاً وتقديره وفق سياق الجملة (لرجلٍ)، وبذلك تكون الجملة الاسمية (sesbassar smeh) أي (ششبصّر اسمه) في محل نعت للاسم المحذوف (رجل) الذي يُفهم من السياق.

وفي اللغة السريانية تعدّد النعت للمنعوت نفسه كما في العبارة الآتية[1]:

>ena >ahiqar benit li <elata heda rbbita kulla qayse

(انا أحيقار بنيت لي صومعة (علّية) واحدة عظيمة (رابية) كلّها خشب)

فجاءت كلمة (heda) أي (واحدة) نعتاً أولاً لكلمة (<elata) أي (عليّة)، وكلمة (rabbita) أي (رابية) نعتاً ثانياً، وكانت الجملة الاسمية (kulla qayse) أي (كلها خشب) نعتا ثالثا.

وظاهرة تعدد النعت لها حضور واضح في السياق القرآني، فقد يتعدّد النعت المفرد نحو قوله تعالى: { بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ} (الفاتحة:1)، وقد يتعدّد النعت إذا كان جملة، نحو قوله تعالى: { كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ أَصَابَتْ حَرْثَ قَوْمٍ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ} (آل عمران:117).

2.2.4 التوكيد

يُقال: تأكيد وتوكيد وهما لغتان، والتوكيد على ضربين: لفظي ومعنوي، فاللفظي يكون بتكرير اللفظ وذلك نحو قولك: ضربتُ زيداً زَيداً، فهذا تأكيد لزيدِ وحده بإعادة لفظه، وأما قولك: ضربتُ زيداً ضربتُ زيداً، فهذا تأكيد للجملة بأسرها. وأما التأكيد المعنوي فيكون بتكرير المعنى دون اللفظ نحو قولك: رأيتُ زيداً نفسه ، ورأيتكم أنفسكم، ومررتُ بكم كلّكم، وجملة الألفاظ التي يؤكّد بها في المعنى تسعةُ ألفاظ: نفسه، عينه، أجمع، أجمعون، جمعاء، جُمع، كلّهم، كلاهما، كلتاهما[2].

---

(1) عبد التواب، في قواعد الساميات ،ص241. وينظر: عبابنة، النحو العربي المقارن، 277.

(2) ابن يعيش، شرح المفصّل، 2/219–220.

ومما جاء على التوكيد المعنوي في القرآن الكريم قوله تعالى:{فَسَجَدَ الْمَلآئِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ} (الحجة: 30) ومن الأمثلة على التوكيد اللفظي قوله تعالى {هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ لِمَا تُوعَدُونَ} (المؤمنون:36) وقوله تعالى {فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا * إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا} (الشرح:5-6)، وقوله تعالى {وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ} (البقرة: 35)، فقد جاء التوكيد اللفظي للاسم المفرد، وللجملة ، وللضمير على التوالي.

أما في اللغات السامية فقد وقفت الدراسة على نماذج من هذه اللغات برز فيها استعمال التوكيد بنوعية: اللفظي والمعنوي.

فقد ظهر التوكيد المعنوي في اللغة الأكادية إذ نجد فيها [1]:

matum kalusa (البلدُ كلُّه)

ana matim kalisa (إلى البلدِ كلِّه)

ويمكن ملاحظة التبعية في العدد والجنس والإعراب، فالتوكيد في هاتين الجملتين هو اللفظ (كلّه)،الذي جاء مرفوعاً في الجملة الأولى ومتبوعاً بضمير الغائب (kalusa)، وفي الجملة الثانية جاء مجروراً (kalisa) ومتبوعا بضمير الغائب(sa) أيضا.

ومن الأمثلة على ألفاظ التوكيد المعنوي في الأكادية أيضاً:[2].

kilallasunu tamkaram ippalu (كلهم سيدفعون للتاجر)

إذ كان اللفظ (kilallasunu) أي (كلهم) من ألفاظ التوكيد المعنوي، وقد اتصل به ضمير جماعة الغائبين(nu).

ووردت ألفاظ التوكيد المعنوي في العبرية أيضاً، ومن ذلك ما جاء في سفر التكوين [3]:

Wetereb mas>at binyamin mimmas>ot kullam

(وتزيد حصة بنيامين عن حصصهم كلهم).

---

(1) عقاد، الجملة في اللغات السامية، 128-129.

(2) التميم، عبدالله علي، العدد في اللغة الأكادية، رسالة ماجستير جامعة الموصل، سنه2008، ص39.

(3) التكوين 34:43 وينظر، عقاد الجملة في اللغات السامية، 177.

فكانت الكلمة الأخيرة في العبارة(kullam) توكيداً معنوياً بمعنى(كلهم)، وقد اتصل بها ضمير يعود على المؤكد قبلها، وهو الضمير المتصل (>ot).

وفي الأوغاريتية كانت ألفاظ التوكيد المعنوي متوافرة في مرقوماتها، ومن ذلك: [1]

wymlk b>ars >il klh (ويملك على أرض إيل كلّها)

فكانت كلمة (klh) توكيداً معنوياً للاسم (>ars >il) أي (أرض إيل).

ومثل ذلك أيضاً[2]:

>ahr tlt klhm (بعد ثلاثتهم كلّهم)

وفي اللهجات العربية البائدة ظهرت ألفاظ التوكيد المعنوي في نقوشها، فقد جاء في الصفاوية العبارة الآتية[3]:

wtswq >l ddh w>sy<h klhm (وتشوّق إلى عمّه وأشياعه كلّهم)

ومثل ذلك كان موجوداً في اللهجة اللحيانية نحو[4]:

ws<dh w>hrth klhm (وأسعده وعقبه كلّهم)

وقد ظهر التوكيد المعنوي في النقوش العربية القديمة، إذ ورد في نقش النمارة عبارة: (تي نفس مر القيس بر عمرو ملك العرب كله) وترجمتها: (هذا قبر امرئ القيس بن عمرو ملك العرب كلهم) [5].

أما التوكيد اللفظي فهو من الأداءات اللغوية شائعة الاستعمال في القرآن الكريم، فقد يؤكد الاسم، ومثال ذلك قوله تعالى: { إِلَّا قِيلًا سَلَامًا سَلَامًا} (الواقعة:26)، وقد يؤكّد الضمير، وذلك نحو قوله تعالى:{وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ} (البقرة:

---

(1) Gibson,Canaanite Myths ,P.76,Baal And Mot Legend.

(2) Gibson, Canaanite Myths , P.84, Keret Legend.

(3) Littman,Semitic Inscriptions,Safaitic Inscriptions, 1943, (SAI), p.58

نقلاً عن عبابنة ، النحو العربي المقارن، ص284

(4) عبابنة، النحو العربي المقارن، ص284

(5) ولفنسون، تاريخ اللغات السامية، ص190، نقش النمارة، سطر 1.

35)، فكان الضمير المنفصل في هذه الآية توكيدا للضمير المستتر في الفعل (اسكن)، وقد تؤكّد الجملة، ويكون تأكيدها بالحرف العاطف غالبا، وذلك نحو قوله تعالى: { كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ * ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ} (التكاثر:3-4)، وقد تؤكّد الجملة دون حرف عاطف نحو قوله تعالى: {فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا * إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا} (الشرح:5-6).

ومن الأمثلة على توكيد الاسم ما جاء في الجملة العبرية الآتية [1]:

(وقال: يعقوب يعقوب) wayyomer: ya<aqob ya<aqob

وهذا توكيد لفظي للاسم (يعقوب) .

ومن الأمثلة على التوكيد اللفظي للجملة الفعلية في العبرية ما يأتي[2]:

(عرفتت يا بني عرفت) yada<ti bni yada<ti

إذ كانت الجملة الثانية (yada<ti) بمعنى (عرفت)، توكيدا لنظيرتها الأولى.

وتوكيد الجملة الفعلية حاضر أيضا في أشعار (ديبورة) العبرية [3]:

(خُذلوا حكام بني إسرائيل خذلوا) hadlu perazon beyisra>el hadlu

فقد تكررت الجملة الفعلية (hadlu) مرتين.

ومن أمثلة التوكيد اللفظي للجملة في الأوغاريتية ما يأتي [4]:

(بعل يكسر ، بعل يكسر صدورهم) b<l ytbr b<l ytbr di>y hmt

وتمّكنت الدراسةُ من رصد بعض الأمثلة التي برز فيها توكيد الضمير بضمير مثله، ومن ذلك ما جاء في الأوغاريتية[5]:

(يرفع الصوت ويصيح: لأعودنّ أنا) ys>u gh wysh >atbn >ank

---

(1) التكوين 2:46، وينظر: عقاد ، الجملة في اللغات السامية ، 176.

(2) التكوين19:48 وينظر: عقاد، الجملة في اللغات السامية، ص176

(3) ولفنسون، تاريخ اللغات السامية، ص85.

(4) Sivan, A Grammar Of The Ugaritic Language, P.107

(5) Sivan, A Grammar Of The Ugaritic Language, P.106

فكان الضمير المنفصل (>ank) أي (أنا) توكيداً للضمير المستتر في الفعل (>atbn) أي (أعودنّ) ، فهو مساوٍ له في المعنى.

وفي الأكادية يمكن أن يأتي الفعل مقترناً بضمير الفاعل، ويسبق هذا الفعل بضمير رفع منفصل، وهذا الضمير عندئذٍ يكون توكيداً، وذلك نحو [1]:

atta tullik (ذهبتَ أنت)

وفي اللغة الكنعانية وردّ الضمير المنفصل مؤكّداً لضمير مستتر، وذلك نحو [2]:

wp<l >nk Lrbty b<lt gbl (وعملتُ أنا لربتي بعلة جبيل)

فكان الضمير المنفصل (>nk) أي (أنا) توكيداً للضمير المستتر في الفعل (p<l) أي (فعلت).

3.2.4 البدل

البدل هو التابع المقصود بالحكم بلا واسطة[3]، وللبدل أنواع[4]، الأول: بدل كل من كل، وهو بدل الشيء ممّا هو طبق معناه، وهو البدل المطابق، ومنه قوله تعالى{جَعَلَ اللّهُ الْكَعْبَةَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ قِيَامًا لِّلنَّاسِ} (المائدة:97) والثاني: بدل بعض من كلّ، وهو بدل الجزء من كلّه، وذلك نحو قوله تعالى{وَلِلّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً} (آل عمران: 97)، والثالث: بدل الاشتمال، وهو بدل شيء من شيء يشتمل عامله على معناه اشتمالاً بطريق الإجمال، وذلك نحو قوله تعالى {يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ

---

(1) كابليتس، المقدمة التمهيدية للغة الأكادية، ترجمة، عبد الرحمن دركزللي، حلب، (د.ط)، (د.ن)، 1980، ص65، نقلاً عن: عقاد، الجملة في اللغات السامية، ص179.

(2) ولفنسون، تاريخ اللغات السامية، ص65-66، نقش يحوملك، السطر 3-4.

(3) ابن هشام، أوضح المسالك، 362/3

(4) ابن هشام، أوضح المسالك، 364/3-366.

فِيهِ} (البقرة:217)، والرابع بدل المباين، وهذا النوع لا يرد في كلام فصيحٍ، ولا يُذكر متبوعة إلا غلطاً أو نسياناً[1].

وجاء البدل في العبرية في عبارة سفر التكوين الآتية [2]:

par<o hemelek misrayim (فرعون ملك مصر)

فكان الاسم (par<o) أي (فرعون) مبدلاً منه، وكان الاسم (hemelek misrayim) أي (ملك مصر) بدلاً مطابقاً.

ومثله أيضاً ما جاء في سفر الخروج في قصة بنات شعيب (رعوئيل) مع موسى-عليه السلام- إذ جاء فيه [3]:

watabo>na >el ra<o>el >abihen

(وأتينَ إلى رعوئيل أبيهنّ)

فالاسمان الأخيران في العبارة لهما المعنى نفسه، فكان الاسم الثاني(>abihen) أي (أبيهن) بدلاً من الاسم الأول (ra<o>el).

وفي الكنعانية، ورد البدل في نقش يحوملك إذ جاء فيه[4]:

wqra >nh >t rbty b<lt gbl (وناديتُ ربتي بعلت جبيل)

فالبدل في هذه العبارة هو اللفظ (b<lt gbl) أي (بعلت جبيل)، والمبدل منه اللفظ (rbty)، أما اللفظ (>t) فهو لفظٌ يذكر قبل المفعول به.

وفي الآرامية القديمة، أمكن ملاحظة البدل في نقش(برركب) في العبارة الآتية[5]:

hwsbny mr>y rkb>l wmr>y tglt blyser <l krsa> >by

(أجلسني سيدي ركب إل وسيدي تجلت بليسر على عرش (كرسي) أبي)

---

(1) ابن مالك، شرح الكافية الشافية، 1278/3.

(2) التكوين46:41، وينظر: عقاد، الجملة في اللغات السامية، 172.

(3) الخروج 18:2، وينظر، عبد التواب، في قواعد الساميات، 173.

(4) ولفنسون، تاريخ اللغات السامية، ص65-66، نقش يحوملك، السطر 2-3.

(5) ولفنسون، تاريخ اللغات السامية، ص120-121، نقش بركب، السطر 5-6.

فالبدل في هذه العبارة هما اللفظان (rkb>l) و(tglt blyser)، والمبدل منه هو اللفظ (mar>y) بمعنى (سيدي).

وفي اللغة الحبشية ورد البدل في نصوص(عزرا) غير القانونية، إذ جاء فيها [1]:

>emza wadqat hagarna seyyon (منذ سقطت مدينتنا صهيون)

فالبدل في هذه العبارة هو اللفظ (seyyon) أي (صهيون)، أما المبدل منه فهو اللفظ (hagarna) أي (مدينتنا).

وجاء البدل كذلك في اللهجة التدمرية في عبارة نقش سبتميوس الآتية [2]:

slm sptmys >dynt mlk mlka (تمثال سبتميوس أدينت ملك الملوك)

فكلمة (>dynt) بدل من كلمة (sptmys)، فكلا الاسمين لهما المعنى نفسه.

ومن البدل المطابق بدل التفصيل، وذلك نحو قوله تعالى: {قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ } (البقرة: 133)، وممّا جاء عليه من العبرية [3]:

wayyiheyu senehem <arumim ha>adam we >issito

(وكانا كلاهما عُريانين : أدم وزوجته (أنثاه)

إذ يمكننا أن نوّجه كلمة (ha>adam) أي (آدم) على أنه بدل تفصيل.

ومن أنواع البدل الأخرى التي وظّفها السياق القرآني بدل البعض من كل، وذلك نحو قوله تعالى: { فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَقَامُ إِبْرَاهِيمَ } (آل عمران:97)، من الأمثلة على بدل البعض من كل، ما جاء في عبارة سفر التكوين الآتية[4]:

wayafsifu >et yosef >et kutantu (وخلعوا يوسف قميصهُ)

إذ كانت كلمة(kutantu) بمعنى (قميصهُ) بدل بعض من كلّ، والمبدل منه (yosef) وذلك لأنّ القميص من متعلقات يوسف الماديّة.

---

(1) عبد التواب، في قواعد الساميات، 349، وينظر: عباينة، النحو العربي المقارن، 179.

(2) ولفنسون، تاريخ اللغات السامية، ص132، نقش سبتميوس، السطر1.

(3) التكوين 2:25، وينظر: عبد التواب، في قواعد الساميات، 159.

(4) التكوين23:37 ، وينظر، عقاد، الجملة في اللغات السامية، ص173.

4.2.4 العطف

يُعرف النحاةُ عطف النسق بأنه : تابعٌ يتوسّط بينّه وبين متبوعة أحد حروف العطف الآتية: الواو، والفاء، وثمّ، وحتّى، وأو ،وأم ،وبل، ولكنْ، ولا، وليس[1]، وتشترك اللغات السامية في حروف العطف التي يبينها الجدول الآتي[2]:

الأداة	العربية	العبرية	السريانية	الأكادية	الأوغاريتية	الإثيوبية
الواو	وَ	wa	w	u	w	wa
الفاء	فَ	>af	>af/>of	–	p	–
أو	أو	>u	>aw	u	>u	>aw
حتى	حتّى	<ad	<ad	–	<d	–
لا	لا	–	La	–	–	>all / >alla

وقد استعمل القرآن الكريم معظم هذه الأدوات المشتركة للعطف، فمن الأمثلة على العطف بالواو وقوله تعالى{ وَجَاهِدُواْ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ } (التوبة:41)، ومن أمثلة العطف بالفاء قوله تعالى { فَوَكَزَهُ مُوسَى فَقَضَى عَلَيْهِ } (القصص:15)، ومن العطف بالحرف(أو) قوله تعالى {وَقَالُواْ لَن يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلاَّ مَن كَانَ هُوداً أَوْ نَصَارَى} (البقرة:111)، ولم نقف على أمثلة من القرآن الكريم للعطف باستعمال حرفي العطف (حتى) و(لا).

وفي تفصيل الحديث عن هذه الحروف، فإن يحيى عبابنة يرى أن (الواو) حرفٌ ساميٌّ مشترك يؤدي في اللغات السامية وظيفة دلالية وتركيبية متشابهة، وهو الجمع والمشاركة، يقابله في اللغة السامية الأم المفترضة الحرف(ua) [1].

---

(1) ابن هشام، أوضح المسالك، 3/317-350

(2) موسكاتي، مدخل إلى نحو اللغات السامية، ص207، وينظر، عبابنة النحو العربي المقارن، ص322

وفي الأكادية يتمُّ العطفُ باستعمال الحرف(u) الذي يقابل في العربية (وَ) ومثال ذلك[2]:

bitum u kirum (البيت والبستان (الكرم))

وتُنطق الواو في اللغة العبرية (wa) كما في العبارة الآتية [3]:

>elohekem we>elohe >abikem (إلهكم وإله أبيكم)

ومثلها أيضاً العبارة الآتية [4]:

te>enekem wa zetekem (تينكم وزيتونكم)

وفي اللغة الكنعانية وردت الواو العاطفة في نقش اشمنعزر إذ جاء فيه [5]:

bt lb<l sdn w bt l<strt (بيتاً لبعل صيدونيم وبيتاً لعشترت)

وجاءت الواو العاطفة في الآرامية القديمة فقد ورد في نقش شنزر [6]:

wznh slmh w>rsth (وهذه صورته وتابوته)

وقد تستعمل(الواو) في السياق القرآني لعطف جملة فعلية على جملة فعلية أخرى، ومن ذلك قوله تعالى:{وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ} (البقرة:43)، ومن الأمثلة على عطف الجمل باستعمال (الواو) ما جاء في الآوغاريتية[7]:

ys>u gh wysh (يرفع صوته ويصيح)

---

(1) عبابنة، اللغة المؤابية في نقش ميشع، ص157، وينظر عبابنة، النحو العربي المقارن، ص319.

(2) سليمان، اللغة الأكدية، ص310.

(3) التكوين23:43، وينظر: عقاد، الجملة في اللغات السامية، 192.

(4) عاموس9:4، وينظر: فرج، ملتقى اللغتين العبرية والعربية، 297.

(5) ولفنسون، تاريخ اللغات السامية، ص73، نقش اشمنعزر، سطر، 18

(6) ولفنسون، تاريخ اللغات السامية، ص123، نقش شنزر ، السطر3-4.

)7(Gibson,Canaanite Myths, P.118, Aghat Legend.

إذ عطف الجملة الفعلية (ysh) أي (يصيح)، على الجملة الفعلية (ys>u gh) أي (يرفع صوته)، باستعمال حرف العطف الواو (w).

ومن عطف الجملة الفعلية على الجملة الفعلية باستعمال حرف (الواو) ما جاء في الآرامية القديمة، إذ جاء في نقش (برركب)[1]:

w>hzt byt >by whytbth (وأخذتُ بيت أبي وأصلحته)

إذ عطفت الجملة الفعلية (hytbth) بمعنى (أصلحته) على الجملة الفعلية التي قبلها (>hzt) بمعنى (أخذتُ).

وقد تعطف الجملة الاسمية على مثلها باستعمال (الواو)، ومثال ذلك من القرآن الكريم قوله تعالى: {الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلاَقُو رَبِّهِمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَاجِعُونَ} (البقرة:46)، ومثل هذا العطف نجده في الأكادية نحو [2]:

u ul abi atta u ul ummi atti (لست أبي أنتَ، ولستِ أمي أنتِ)

فعطف جملة اسمية على جملة اسمية.

ومن حروف العطف الأخرى المشتركة بين القرآن الكريم واللغات السامية الحرف (أو)، الوارد في قوله تعالى: {فَفِدْيَةٌ مِنْ صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ }(البقرة:196)، وتكون في العبرية للشكّ والتخيير وفق ما هي عليه في العربية[3]، ومن استعمالها في اللغة العبرية ما جاء في عبارة سفر التكوين الآتية[4]:

hayes lakem >ab >o >ak (هل لكم أبٌ أو أخ)

ففصلت (>o) بين الاسم المعطوف (>ak) بمعنى (أخ)، وبين المعطوف عليه (>ab) أي (أب).

---

(1) ولفنسون، تاريخ اللغات السامية، ص123، نقش (برركب)، السطر 11-12.

(2) عقاد، الجملة في اللغات السامية، ص198.

(3) ابن بارون، الموازنة بين اللغة العبرانية والعربية، ص97

(4) التكوين، 44: 19، وينظر: عقاد، الجملة في اللغات السامية، 195.

وتستعمل الأكادية الحرف (u) الذي يقابل (أو) في العربية، إلى جانب دلالته على (الواو) ومثاله [1]:

esu u ma>adu (قليل أو كثير)

أما العطف باستعمال (الفاء)، فجاء في قوله تعالى: {فَوَكَزَهُ مُوسَى فَقَضَى عَلَيْهِ} (القصص:15)، ومن الأمثلة عليه ماورد في النقوش الصّفاوية نحو [2]:

wwgd >sy<h fng< (ووجد أشياعه فنجع)

فعطف الجملة الفعلية (ng<) أي (نجع) على الجملة الفعلية (wgd) أي (وجد) باستعمال الفاء التي دلت على الترتيب والتعقيب التي يقابلها في السامية الأم المفترضة (>apa)[3].

وبعد هذه المقارنة بين مكمّلات الجملة في القرآن الكريم وفي اللغات السامية، يتبيّن لنا مدى الاتّفاق بين القرآن الكريم وهذه اللغات في استعمال هذه العناصر اللغوية في الجملة، فكما كانَ المثال موجوداً في السياق القرآني، كان متوافراً أيضاً في استعمال اللغات السامية الأخرى، وهذا يَقوُدنا إلى أنّ نسلّم بأنّ هذا التطابق مَرَدّه أصلٌ مشترك واحدٌ، وهو ما يُعبّر عنه باللغة السامية الأم، التي تعتقد الدراسة أنها اللغة العربية التي حافظت على معظم خصائص اللغة السامية الأم.

---

(1) سليمان، اللغة الأكدية، ص310.

) 2(Littmann, Semitic Inseriptions, P.76

نقلاً عن: عبابنة، النحو العربي المقارن، ص320

(3) عبابنة، النحو العربي المقارن، ص320

الخاتمة

ختاماً، فإنّ هذه الدراسة قد توصلت إلى نتائج نلخّصها بما يأتي:

1. نالت تسمية هذه المجموعة اللغوية بـ (اللغات السامية) شهرة وذيوعاً لم تنلها سائر التسميات الأخرى، كاللغات العاربة، أو اللغات الجزريّة.
2. تعتقد الدراسة أنّ جزيرة العرب هي المهد الأصلي للّغات السامية، وعلى ذلك قامت كلّ الدلائل والشواهد.
3. تبرز الدراسة أهمية المنهج المقارن في الدرس اللغوي، إذْ ساهم في الوصول إلى حقائق في البحث اللغوي عن طرق المقارنة بين اللغات الساميّة، لم نكنْ لنصل إليها بالطرق التقليدية في البحث.
4. تقرّر الدراسة أنّ أشكال التراكيب النحوية في القرآن الكريم، هي الأشكال نفسها في اللّغات السامية، إذ نجد الجملة الأسمية، والجملة الفعلية ، وشبه الجملة.
5. لاحظت الدراسة أنّ الصّور التي يأتي عليها (المبتدأ والخبر) في الجملة القرآنية، هي الصور نفسها في سائر اللغات السامية.
6. إنّ التغيرات التي تَطرأ على عنصري الإسناد في الجملة الإسمية (المبتدأ والخبر)، بالتقديم، والتأخير، والحذف ، هي تغّيرات نجدها في القرآن الكريم، وفي اللغات السامية على حدٍّ سواء.
7. وجدت الدراسة أنّ القرآن الكريم يَشترك مع اللغات السامية في استعمال بعض عناصر النسخ المختصّة بالجملة الاسمية مثل: كان، وإنّ، ولات.
8. تتّفق اللغات الساميّة مع السياق القرآني في الصورة الأصلية (التوليدية) للجملة الفعلية التي تبدأ بالفعل، متبوعاً بالفاعل، ثم بقيّة عناصر الجملة، باستثناء اللغة الأكّادية التي تؤخر الفعل إلى نهاية الجملة.
9. إنّ بعض صور الجملة الفعلية الواردة في بعض اللغات السامية التي جاء فيها الفاعل متقدماً على فعلة، تؤيد ما ذهب إليه الكوفيون من جواز تقدّم الفاعل على فعله مع بقاء فاعليته.

10. وجدت الدراسة أنّ القرآن الكريم يَشترك مع اللغات السامية في صور الفاعل، وفي أحواله المختلفة، وما يطرأ عليه من تغيّراتٍ بالتقديم، أو بالتأخير، أو بالإضمار.
11. تؤكدّ الدراسةُ أنّ ظاهرة المطابقة العددية بين الفعل والفاعل أو ما يسمىّ بـ (لغة أكلوني البراغيث)، هي ظاهرةٌ أصليةٌ موروثة عن (اللغة الأمّ)، بدليل اطرادها في معظم اللغات الساميّة.
12. ترى الدراسة أنّ تقسيم الأفعال الذي اعتمدتهُ باعتبار الزمن، وباعتبار الفاعل، وباعتبار المفعول، وهو تقسيمٌ ينتظم النصّ القرآني، واللغات الساميّة على حدٍّ سواء، باستثناء اللغة الأكادية التي يختلف فيها التقسيم باعتبار الزمن.
13. وجدت الدراسة أنّ السيّاق القرآني يشترك مع اللغات السامية في استعمال ما يسمىّ ب (مكملات العملية الاسنادية)، وهي تلك العناصر اللغوية الزائدة على ركني الإسناد في التركيب، وتشتمل : المنصوبات بأنواعها، والتوابع.
14. رصدت الدراسة اتّفاقا بين القرآن الكريم واللغات السامية في تلك الصور التي تأتي عليها مكّملات العملية الإسنادية، والتغيّرات التي تطرأ عليها.
15. أشارت الدراسة إلى الاتّفاق بين القرآن الكريم واللغات السامية في الأحكام الخاصة بالعدد والمعدود، من حيث المطابقة والمخالفة والحالة الإعرابية للمعدود.
16. بيّنت الدراسة أنّ بعض حروف العطف التي وظّفها السياق القرآني تتّفق تماماً من حيث اللّفظ والمعنى، مع استعمال اللغات السامية لها.
17. وبناءً على ما تقدّم فإنّ الدراسة تذهب إلى القول باعتماد اللغة العربية لغة أمّاً لهذه اللغات التي تشترك معها في الأصل نفسه.

المراجع

أولاً: المراجع العربية

الأحمد، سامي سعيد، المدخل إلى دراسة تاريخ اللغات الجزرية، منشورات اتحاد المؤرخين العرب، بغداد، (د.ط)، 1981.

إسماعيل، خالد، فقه لغات العاربة المقارن، مكتبة البروج، إربد، (د.ط)، 2000م.

الأشموني علي بن محمد (900هـ)، شرح الأشموني على ألفية ابن ماللك ، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1998.

ألبير نقاش وحسني زينة، أخذه كِش، أقدم نص أدبي في العالم، لسان المشرق، بيروت، 1989.

الأندلسي، أبو حيان محمد بن يوسف (745هـ)، البحر المحيط في التفسير، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت، (د.ط)، 2000.

ابن بارون، إبراهيم إسحاق، الموازنة بين اللغة العبرانية والعربية، نقله إلى العربية: أحمد هويدي، سلسلة الدراسات الشرقية، جامعة القاهرة، 1999.

برجشتراسر، التطور النحوي للغة العربية، أخرجه وعلق عليه: رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة ط2، 1994.

البركاوي، عبدالفتاح، مقدمة في فقه اللغة العربية واللغات السامية، (د.ن)، القاهرة، 1994.

بروكلمان، كارل، فقه اللغة السامية، ترجمة: رمضان عبدالتواب، منشورات جامعة الرياض، (د.ط)، 1977.

بعلبكي، رمزي منير، فقه العربية المقارن، دار العلم للملايين، بيروت، (د.ط)، 1999.

بهنام، غريغوريوس، العلاقات الجوهرية بين اللغتين العربية والآرامية، بحث منشور في مجلة المجمع العلمي العربي، العدد الرابع، المجلد الثالث والثلاثون، 1958م.

بيطار، إلياس، قواعد اللغة الأوغاريتية، منشورات جامعة دمشق، 1992.

التميم، عبدالله علي، العدد في اللغة الأكادية، رسالة ماجستير جامعة الموصل، 2008.

توفيق، محمد صالح، اللغة العبرية تطبيقات في المنهج المقارن، دار الهانىء للطباعة، القاهرة، (د.ط)، (د.ت).

ابن جني، أبو الفتح عثمان بن جني (392هـ)، الخصائص، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، ط4، (د.ت).

ابن جني، أبو الفتح عثمان بن جني(392هـ)، اللمع في العربية، تحقيق: فائز فارس، دار الكتب الثقافية، الكويت ،(د.ط).(د.ت).

ابن الحاجب، جمال الدين بن عثمان المالكي (646 هـ)، الكافية في علم النحو، تحقيق: صالح الشاعر، مكتبة الآداب القاهرة، ط1، 2010.

حجازي، محمود فهمي، علم اللغة العربية، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة، (د.ط)، (د.ت).

ابن حزم، علي بن أحمد بن حزم (456هـ)، الإحكام في أصول الأحكام، تحقيق: أحمد محمد شاكر، دار الآفاق الجديدة، بيروت، (د.ط)، (د.ت).

أبو الحسن، حسين، قراءة لكتابات لحيانية من جبل عكمة بمنطقة العُلا، مطبوعات مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، 1997.

أبو الحسن، حسين، نقوش لحيانية من منطقة العُلا دراسة تحليلية مقارنة، وزارة المعارف السعودية، الرياض، 2002 .

الحمد، محمد بن إبراهيم، فقه اللغة، مفهومه، موضوعاته، قضاياه، دار ابن خزيمة، الرياض، ط1، 2005.

حمدان، منال، دراسة تحليلية لغوية للأختام العمونية والمؤابية والأدومية، رسالة ماجستير جامعة اليرموك، معهد الآثار.

الذييب، سليمان، دراسة تحليلية لنقوش نبطية قديمة، مطبوعات مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، 1995.

الذييب، سليمان، نقوش الحجر النبطية، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، 1998.

الرازي، أبو عبدالله محمد بن عمر فخر الدين(606هـ)، التفسير الكبير، دار إحياء التراث العربي بيروت، ط3، 1999.

الزعبلاوي، صلاح الدين، دراسات في النحو، موقع اتحاد الكتّاب العرب.

الزمخشري، أبو القاسم جار الله محمود بن عمرو(538هـ)، المفصل في صنعة الإعراب، تحقيق: علي بوملحم، مكتبة الهلال، بيروت، ط1، 1993.

الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو (538هـ)، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، دار الكتاب العربي، بيروت، ط3، 1987.

الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو (538هـ)، أساس البلاغة، تحقيق: محمد باسل عيون السّود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1998.

السامرائي، فاضل صالح، معاني النحو، دار الفكر، الاردن، ط1، 2000.

ابن السرّاج، أبو بكر محمد بن السري (316هـ)، الأصول في النحو، تحقيق: عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، لبنان، بيروت، (د.ط)، (د.ت).

السرياني، إقليموس، اللمعة الشهّية في نحو اللغة السريانية، الموصل، 1879م.

سليمان، عامر، اللغة الأكدية، دار الكتب للطباعة والنشر، الموصل، (د.ط)، 1991.

سيبويه، عمرو بن عثمان بن قنبر أبو بشر(180هـ)، الكتاب، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، 1988م.

السيرافي، أبو سعيد الحسن بن عبدالله (368هـ)، شرح كتاب سيبويه، تحقيق: أحمد مهدلي وعلي سيد علي، دار الكتب العلمية ، بيروت، ط1، 2008.

السيوطي، جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر (911هـ)، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، تحقيق: عبدالحميد هنداوي، المكتبة الوقفيّة، مصر، (د.ط)، (د.ت).

شحاتة، قباري، أسلوب النداء بين اللغة العربية واللغات السامية، رسالة ماجستير، جامعة عين شمس، 1990.

الشمسان، أبو أوس إبراهيم، الفعل في القرآن الكريم: تعديّه ولزومه، ذات السلاسل للطباعة والنشر، الكويت ،(د.ط)، 1986.

الطعّان، هاشم، مساهمة العرب في دراسة اللغات السامية، دار الحرية للطباعة، بغداد، (د.ط)، 1978.

ظاظا، حسن، الساميون ولغاتهم، دار القلم، دمشق، ط2، 1990.

عبابنة، النحو العربي المقارن في ضوء اللغات السامية واللهجات العربية القديمة، دار الكتاب الثقافي، إربد، ط1، 2015.

عبابنة، يحيى، اللغة الكنعانية، دراسة صوتية صرفية دلالية مقارنة في ضوء الفصحى واللغات السامية، دار مجدلاوي، عمان، 2003.

عبابنة، يحيى، اللغة المؤابية في نقش ميشع، منشورات عمادة البحث العلمي، جامعة مؤتة، ط1، 2000 .

عبد التواب، رمضان، لحن العامة والتطور اللغوي، مكتبه زهراء الشرق، القاهرة، ط2.

عبد التواب، رمضان، أبنية الفعل في اللغات السامية، بحث منشور في مجلة كلية اللغة العربية، الرياض، الجزء الثالث، 1973.

عبد التواب، رمضان، المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، 1997.

عبد التواب، رمضان، فصول في فقه العربية، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط6، 1999.

عبد التواب، رمضان، في قواعد الساميات، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط2، ،1983.

عبد الجليل، عمر صابر، حروف الجر دراسة في ضوء علم اللغات السامية المقارن، دار الثقافة العربية القاهرة، ط1، سنه 2000.

عقاد، سحر، ظاهرة الإعراب في اللغات السامية، رسالة ماجستير، جامعة حلب، 1990.

عقّاد، سحر، نظام الجملة في اللغات السامية:العبرية والأوغاريتية والأكادية، رسالة دكتوراه، بإشراف الدكتور: أحمد ارحيم هبو، جامعة حلب، 2002.

ابن عقيل، عبدالله بن عبدالرحمن العقيلي (769هـ)، شرح ابن عقيل على ألفيّة ابن مالك، تحقيق: محمد محيي الدين عبدالحميد، دار التراث، القاهرة، ط20، 1980م.

العكبري، أبو البقاء عبد الله بن الحسين (616 هـ)، التبيان في إعراب القرآن، تحقيق: علي البجاوي، الناشر: عيسى البابي الحلبي، (د.ط)، (د.ت).

علي العناني وليون محرز ومحمد الإبراشي، كتاب الأساس في الأمم السامية ولغاتها وقواعد اللغة العبرية وآدابها، المطابع الأميرية ببولاق، القاهرة، ط1، 1935.

علي، السيد محمد منازع، قضايا الخلاف النحوي في ضوء علم اللغة المقارن، دار الآفاق العربية، القاهرة، ط1، 2015م.

عمايرة، إسماعيل، المستشرقون والمنهاج اللغوية، دار حنين، عمان، ط2، 1992.

عمايرة، خليل، في نحو اللغة وتراكيبها، عالم المعرفة للنشر، السعودية، ط1، 1984.

الفراهيدي، الخليل بن أحمد (170هـ)، كتاب العين، تحقيق: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، دار ومكتبة هلال، (د.ط)، (د.ت).

فرج، مراد، ملتقى اللغتين العبرية والعربية ، المطابع الرحمانية، مصر،(د.ط)، 1930.

فندريس، جوزيف، اللغة، ترجمة: عبد الحميد الدواخلي ومحمد القصاص، مكتبة الأنجلو المصرية، مصر،(د.ط)، 1950.

فيشر، فولف ديتريش، دراسات في العربية، ترجمة: سعيد بحيري، مكتبة الآداب، القاهرة، ط1، 2005م.

كابليتس، المقدمة التمهيدية للغة الأكادية، ترجمة، عبد الرحمن دركزللي، حلب، (د.ط)، (د.ن)، 1980.

كمال، ربحي، دروس اللغة العبرية، مطبعة قمحة إخوان، دمشق، ط5، 2001.

كيس فرستيغ، اللغة العربية، ترجمة: محمد الشرقاوي، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ط1، 2003.

ماريو باي، أسس علم اللغة، ترجمة، أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، ط8 1998.

ابن مالك، محمد بن عبد الله جمال الدين (672هـ)، شرح الكافية الشافية، تحقيق: عبد المنعم أحمد هريدي، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ط1، (د.ت).

محقّل، محمد، المدخل إلى اللغة الآرامية ، منشورات جامعة دمشق، (د.ت)، (د.ط).
المخزومي، مهدي، في النحو العربي نقد وتوجيه، دار الرائد العربي، بيروت ط2، 1986.
المرادي، أبو محمد بدر الدين حسن بن قاسم(749هـ)، الجنى الداني في حروف المعاني، تحقيق: فخر الدين قباوة، ومحمد نديم فاضل، دار الكتب العلمية، بيروت ط1، 1992.
موسكاتي وألندورف وشبيتلر وفون زودن، مدخل إلى نحو اللغات السامية المقارن، ترجمة: مهدي المخزومي وعبدالجبار المطلبي، عالم الكتب، بيروت، ط1، 1993.
نحلة، محمود أحمد، مدخل إلى دراسة الجملة العربية، دار النهضة العربية، بيروت، (د.ط)، 1988.
نولدكه، تيودور، اللغات السامية، ترجمة: رمضان عبد التواب، مكتبة دار النهضة، القاهرة، د.ط، 1963.
هبو، أحمد ارحيم، المدخل إلى اللغة السريانية، منشورات جامعة تشرين، اللاذقية، 249،1990.
ابن هشام، جمال الدين عبدالله بن يوسف الأنصاري761هـ، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تحقيق: مازن المبارك، ومحمد علي حمد الله، دار الفكر، دمشق، ط1985.
ابن هشام، عبدالله بن يوسف جمال الدين (761هـ)، أوضح المسالك إلى ألفيّة ابن مالك، تحقيق: يوسف البقاعي، دار الفكر، (د.ط)، (د.ت).
وافي، علي عبدالواحد، فقه اللغة، نهضة مصر للطباعة والنشر، مصر، ط3، 2004.
ولفنسون، إسرائيل، تاريخ اللغات السامية، مطابع الاعتماد، مصر، ط1، 1929.
يحيى عبابنة وآمنه الزعبي ، معجم المشترك اللغوي العربي السامي ، هيئة أبو ظبي للسياحة والثقافة ، دار الكتب الوطنية ، ط1 ، 2014 .
ابن يعيش، أبو البقاء موفق الدين يعيش بن علي(634هـ)، شرح المفصل للزمخشري، قدم له: إميل بديع يعقوب دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2001.

ثانياً: المراجع الأجنبية

Brocklmann, Grundriss der vergleiechenden Grammatik der semitischen sprachen, berlin, 1908 .

Cantineau, Le nabateen, Notions, Generals-Ecriture, Garammaire, Otto Zeller-Osnabrouck, 1978.

Caplice,R., Introclution To Akkadian , Fourth edition, Roma,2002.

Dillmann.A, Ethiopic Grammar, Secound Edition, 2005.

Gesenius, A Hebrew and English Lexicon 0f The Old Testament, Translated by Edward Robinson, Boston, Newyork, Chicago, 1906.

Gibson, Textbook of Syrian Semitic Inscripthion,Phoenician Inscription, Oxford, 1982.

Gibson, Canaanite Myths And Legends, Second Edition, London, Newyourk, 2004.

Gordon,(c.h), Ugaritic Textbook, Analecta Orientalia 38, Rome2, 1965.

Hackett, The Balaam Text From Deir <alla, scholars press، Chicago, USA, 1980.

Harding and Littmann, Some Thamudic Inscriptions From The Hashmite kingdome Of The Jordan, 1952.(TIJ).

Lipinski,E., Semitic Languages Outline Of A comparative Grammar, Louvain, Belgium, 1997.

Littman, Semitic Inscriptions, Safaitic Inscriptions, 1943, (SAI).

Marcus,D., A Manual Of Akkadian, University Press Of America, Boston London,1978.

Moscati,(et al), An Introdution To The Comparative Grammar of The Semitic Languages, Third Printing, Wiesbaden, 1980.

Richardson,(m.e,j), Hammurabis Laws Text, Translation And Glossary, London, Newyork, 2000.

Sivan,D., A Grammar Of Ugaritic Language ,Leiden Boston ,Koln ,2001 .

Von Soden,w.,Grundriss Der Akkadischen Grammatik ,Roma , 1995 .